وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون–تيارت–

ملحقة قصر الشلالة

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـــ:

الحركة الوطنية الجزائرية في الغرب الجزائري

1939–1954م

إعداد الطالبتين:

دحلاب هدى

بن سالم حياة

إشراف الأستاذ:

قندوز عبد القادر

لجنة المناقشة:

الرقم	أعضاء اللّجنة	الرتبـــــة	الصفــة
01	بواشرية بلقاسم	أستاذ محاضر– أ–	رئيــساً
02	قندوز عبد القادر	أستاذ محاضر– أ–	مشرفًا مقــرراً
03	سلطاني أحمد	أستاذ مساعد– أ–	عضـواً مناقشاً أوّل
04	براهيم لحسن	أستاذ مساعد– أ–	عضـواً مناقشاً ثاني

السنة الجامعية:

1442–1443هـ

2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
١٤٣٠

شكر وعرفان

إقرار بنعمة الله تعالى وحمداً وثناءً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

والّذي بشكره تدوم النعم وبذكره تطمئن القلوب والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين.

وعرفاناً وجميلاً منا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الدكتور قندوز عبد القادر الّذي شرفنا بمتابعته هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كلّ من ساندنا من قريب أو من بعيد

ونسأل المولى

أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب

المصطفى وأهله أما بعد:

الحمد لله الّذي وفقني لتشمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية بمذكرتي هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نور دربي،

ولكلّ العائلة الكريمة الّتي ساندتني ولا تزال، وإلى رفيقات

المشوار الّلاتي قاسمنني لحظاته،

وإلى كلّ أساتذتي في قسم التاريخ.

وإلى كلّ من كان لهم أثر في حياتي، وإلى كلّ

من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

هدى

الحمد لله والشكر لله الّذي بفضله أنجزنا هذا العمل..

إلى أمي وأبي رحمة الله عليهم وأسأل الله أن يجعل

قبرهما روضةً من رياض الجنّة

ويعوّضنا بلقائهما في الفردوس الأعلى

إلى إخوتي سندي وعضدي

حفظهما الله جميعاً وأدامهم عزّاً وفخراً

أعتزّ به وأفتخر به..

إلى جميع الأهل والأصدقاء والأحباب والأساتذة الكرام..

إلى كلّ من تلقيت منهم النصح والدعم

حيــاة

مقدمة

إنّ الباحث في تاريخ الجزائر المعاصر نجده في أمس الحاجة إلى التحليل والتحميص وتقصي الحقائق في حيزها الزماني والمكاني، والوقوف عند الإحداثيات الهامة الّتي أنتجت الواقع التاريخي الّذي بدوره منحنا العديد من المعطيات الّتي أدت إلى تراكم نتائج هامة عرفتها الجزائر في بداية القرن 20م، وساهمت في بداية التحوّل في المطالب الجزائرية، وهي وسيلة للتغير في المنهج من العمل المسلح غير منظم إلى تبني أسلوب العمل السلمي.

ويعدّ البحث في التاريخ الإقليمي من ضروريات تعميق البحث التاريخي، وتكامل المنظومة الوطنية، وهذا الموضوع "**الحركة الوطنية في الغرب الجزائري (1939-1954م)**" يغطي فترة حيوية من تاريخ منطقة الغرب الجزائري، وتندرج هذه الدراسة في السياق نفسه بهدف الكشف عن إسهامات أبناء منطقة الغرب الجزائري في البناء الوطني على جميع المستويات انطلاقا من أصالة الحركة الوطنية الجزائرية الّتي كشفت عن نشاطها في الثلاثينات وما بعدها في القرن 20م، لغاية اندلا ع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، وكانت منطقة الغرب إقليماً خصباً لذلك النشاط الّذي مثل استعداد المنطقة لساعة الحسم الّتي تشكل القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري.

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لإعداد رسالة ماستر لعدّة دوافع أهمّها:

- دافع الانتماء إلى منطقة الغرب الجزائري ومعرفتي لرجالاتها وأعلامها وتاريخها العام.
- تعدّ المنطقة مجالاً خصباً في الحركة الوطنية، حيث برزت فيها مجموعة من الشخصيات الّتي قاومت السياسة الاستعمارية.
- نقص المصادر والمراجع والبحوث والرسائل الّتي تخصّصت في مجال الحركة لوطنية بمنطقة الغرب الجزائري.

لاشك أن الموضوع التاريخي المحلي والإقليمي هو موضوع مليء بالصعوبات لأنّه يطرح إشكالية محدودة في الزمان والمكان، تتطلب الدقة في تحديد العناصر الأساسية بهذه الدراسة، ومن هنا الإشكالية الّتي تطرحها هذه الدراسة هي البحث عن الحقائق الجوهرية في مسار الحركة الوطنية خلال الفترة (1939-1954م) بمنطقة الغرب الجزائري، وتحديد معالمها واتجاهاتها، ونتائجها المختلفة وعلاقتها بالحركة الوطنية عامة، ممّا يستوجب طرح التساؤلات التالية:

- هل اقتصر نشاط الحركة الوطنية على تيار واحد فحسب في منطقة الغرب، أم تعدى ذلك لتيارات سياسية الأخرى؟
- ما هي القواسم المشتركة بينها ومع الحركة الوطنية عامة؟

➢ ما مدى مساهمة هذه التيارات في نشر الفكر والوعي المقاوم للاستعمار، وما هو دور الحركة الوطنية في الإعداد للكفاح المسلح بالمنطقة؟

تعالج هذه الدراسة موضوع الحركة الوطنية في الغرب الجزائري من 1939إلى1954م، أي على مدى عقد ونصف من الزمن، من بداية الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من التحوّلات دولية ووطنية، وانتهاء باندلا ع الثورة التحريرية الكبرى، الّتي تمثل محطة تاريخية هامة في ذاكرة سكان المنطقة، لأنّها فاصل زمني بين فترتين متميزين من النضال الوطني، ممّا يتطلب البحث والدراسة المتأنية، مروراً بمختلف محطات التاريخية بآثارها وانعكاساتها.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج التالية:

- المنهج الوصفي (وذلك لوصف طبيعة نشاط الحركة الوطنية)
- المنهج التحليلي (لتحليل مواقف والأحداث الّتي توالت ذكرها في الدراسة)
- المنهج المقارن (استعنا في دراستنا هذه إلى المنهج المقارن للمقارنة بين نشاط الحركة الوطنية قبل 1939م وبعد الحرب العالمية الثانية لما طرأ من تغيرات في الأحداث وفي الوعي حينها)

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة الّتي قمنا بطرحها كان لابد من إتباع خطة مكونة من مقدمة ومدخل للموضوع وثلاث فصول، وخاتمة وملاحق تتصل بموضوع الدراسة اتصالاً وثيقاً.

يتناول المدخل ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال التطرق لمفهومها ونشأتها وأهمّ اتجاهاتها، أما الفصل الأوّل فيتناول نشاط التيار الإدماجي في الغرب الجزائري (1939-1954م) ضمن ثلاث مباحث أساسية، حيث يتعلّق المبحث الأوّل بنشأة التيار الإدماجي وتطوره في الجزائر، ويختص المبحث الثاني بنشاط التيار الإدماجي في الغرب الجزائري وإسهامه في تطوّر الحركة الوطنية، أما المبحث الثالث فيتناول النشاط الثقافي للتيار الإدماجي في الغرب الجزائري، والفصل الثاني كان عنوانه التيار الاستقلالي في الغرب الجزائري (1939-1954م)، فتمّ تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، في المبحث الأوّل عرضت فيه نشأة التيار الاستقلالي و تطوّره في الجزائر، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى النشاط السياسي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري وإسهامه في تطوّر الحركة الوطنية، والمبحث الثالث تناولنا فيه النشاط الثقافي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري، والفصل الثالث تناولنا فيه التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري (1939-1954م)، تمّ تقسيمه إلى ثلاث مباحث، يضم المبحث الأوّل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وتأسيس جمعية علماء المسلمين، أما المبحث الثاني جاء بعنوان نشاط التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري، والمبحث الثالث تناولنا فيه النشاط الثقافي للتيار الإصلاحي في الغرب الجزائري، ولقد ختمنا هذا البحث باستعراض أهمّ النتائج الّتي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة المخصصة

للحركة الوطنية في الغرب الجزائري، بناءً على الخطة الموضوعة والأسئلة المطروحة قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع الّتي تخص الموضوع وتتمحور حول دراستنا، ومن بين هاته المصادر و المراجع نجد:

كتاب ليل الاستعمار" لفرحات عباس"، مذكرات "مصالي الحاج"، كما اعتمدنا على كتاب الحركة الوطنية بجزأيه الثاني والثالث لمؤلفه "أبو القاسم سعد الله"، كتاب الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة لمؤلفه "أحمد مهساس"،كتاب "جذور أوّل نوفمبر" لمؤلفه بن يوسف بن خدة، كتاب"الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة "لعبد الرحمان العقون، كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى" لعبد الكريم بو الصفصاف، إبراهيم مهديد "الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني ما بين 1919-1939م النهضة والصراع السياسي" وغيرها من المراجع، إلى جانب الاعتماد على أطروحات أكاديمية من بينها أطروحة دكتوراه لمحمد المكاوي حول التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954م، كذلك أطروحة دكتوراه بلعربي عمر حول أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري (دراسة في السير والمواقف) وغيرها من الأعمال الأكاديمية الّتي كان لها الدور البارز في تدعيم هذا العمل من عدّة جوانب.

أما الدراسة الأقرب إلى موضوعنا نجد الدراسة الّتي قدمها لحسن جاكر في أطروحته المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه والّتي كانت بعنوان "الحركة الوطنية في معسكر1930-1954م"جامعة وهران، حيث قدم من خلال هذا العمل شرحاً وافياً للنشاط السياسي والثقافي للحركة الوطنية في القطاع الوهراني عامة ومدينة معسكر خاصة، فتطرق في فصول الرسالة إلى تطوّر لحركة الوطنية بمدينة معسكر خلال الحرب العالمية الثانية والتطوّر النوعي للحركة الوطنية بين سنتي 1946-1949م، وأضاف أن الحركة الوطنية لعبت دوراً كبيراً بمدينة معسكر ما بين 1930-1954م واستطاعت أن تساهم في نموّ الوعي الوطني وتطور الشعور القومي لدى السكان، مشيراً إلى أنّ المدينة عرفت نشاطاً سياسياً واجتماعياً كبيراً خلال تلك الفترة.

الصعوبات الّتي واجهتنا في البحث: من بين الصعوبات الّتي واجهناها في هذا البحث والّتي قد تواجه أي باحث فنجد من بينها:

- أنّ الموضوع جد موسع وشامل هذا ما استصعب علينا جمعها في بضع صفحات.
- المنطقة الغربية للجزائر غنية بالأحداث الّتي من شأنها أن تذكر، وكما ذكرت لم نتمكن من شمل كلّ المعلومات.

مدخل

ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية:

أوّلاً: مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية

إنّ الدارس لتاريخ الجزائر المعاصر يجد تباين بين الكتاب والمؤرخين للاستعمار الفرنسي للجزائر،خاصة حول الحركة الوطنية الجزائرية، إذ اختلفت الأبحاث في التاريخ الدقيق لنشأتها، ممّا يؤدي إلى عدم ضبط مفهوم محدّد لها، وإنّه لمن لخطأ الفادح والكبير أن نؤرخ للحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين، متجاهلين كلّ أحداث القرن التاسع عشر.

أنكر الكثير من المؤرخين والمثقفين الفرنسيين وجود كيان جزائري فالمؤرخ "**سوردون**" يزعم" **أنّ الجزائر في 1830م لم تكن تشكل دولة فما بالك بأمة**"،كما أيده في هذا الطرح "**بوسكي**" حيث قال:"**أنّ فرنسا هي من صنعت الجزائر**".[1]

وعلى هذا الأساس فقد نفى المؤرخون وجود الجزائر أو حتّى وجود الوطنية وذلك بهدف إيجاد مبررات للارتكاز عليها من أجل ترسيخ بقائهم في الجزائر. ورد عليهم الكثير من المؤرخين والكتاب الجزائريين وبعض المثقفين الفرنسيين في العديد من الدراسات الّتي اشتملت على اعترافهم بوجود كيان جزائري ولعلّ من أبرزهم المؤرخ "**بول غافاريل**":"**أنّ فرنسا كانت تحارب في الجزائر أمة مدفوعة بالدين والوطنية** " وفي نفس السياق يقول المؤرخ"**ب.ل بوليو**":"**أن فرنسا كانت قد استحوذت عام1830م على بلاد مرعية ومحمية ومكونة بعدد كبير من المحاربين وبسكان لا يستسلمون**".[2]

وممّا لا شك أن مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية قد ظل محل اهتمام الكثير من الباحثين، فهي مصطلح سياسي حديث التداول ارتبط بظهور حركات التحرر الوطنية في الكثير من البلدان الّتي تعرضت للمدّ الاستعماري في القرن التاسع، وتمثلت في كلّ أشكال الرفض للاستعمار الفرنسي كالمقاومة الشعبية المسلحة، لتأتي المقاومة السياسة مع مطلع القرن العشرين وبالضبط مع نهاية ح.ع.1 حيث غير الجزائريون من أسلوب كفاحهم ووضعوا حداً للكفاح المسلح وسلكوا أسلوب جديد وهو النضال عن طريق الأحزاب السياسة والجمعيات والنوادي والصحف والمظاهرات.[1]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م**،ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط 4، بيروت،1992م، ص 73- 74.

[2] المرجع نفسه، ص71.

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص703.

في هذا الاتجاه ذهب العديد من المؤرخين أمثال"**جون كلود فاتان**" إلى أنّ الحركة الوطنية الجزائرية قد ظهرت بشكلها الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر، وهذا ما أيده عليه بعض المؤرخين الجزائريين أمثال"**محفوظ قداش** "وذلك باعتبار محاولات"**حمدان خوجا**"منذ بداية الاحتلال الفرنسي وتفاوضه مع فرنسا بخصوص تقرير المصير السياسي للجزائر وإقامة حكومة حرة.[2]

أما الدكتور"أبو القاسم سعد الله "فقد أوضح أنّ معظم الذين كتبوا عن الحركة الوطنية واعتبروها حديثة العهد، وأرجعوا نشأتها إلى الثلاثينيات من القرن العشرين وربطوها بظهور الأحزاب السياسية.[3]

وأعادوا ذلك إلى أن هذه الأحزاب كانت لها أهداف واضحة بما فيها هدف الاستقلال ،و أرجعوها إلى حركة الأمير خالد، ومن أبرز مؤيدي هذا الطرح ""شارل أندري جوليان"، "فافور" و"أندري نوشي". وإذا أخذنا على اعتبار الطرح القائل بأن الحركة الوطنية الجزائرية قد ارتبطت بظهور الأحزاب السياسية فهذا يشكل إهمالاً لأشكال الأخرى الّتي اعتمدها الشعب الجزائري للتعبير عن رفضه للاستعمار الفرنسي، كالانتفاضة الشعبية، الصحافة والهجرة والعرائض الاحتجاجات وأساليب المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية.

وانطلاقاً من هذا يمكن اعتبار أنّ الكفاح المسلح يمثل امتداد للنضال السياسي. وهنا لابد أن نوضّح أنّ الكثير من الكتاب والمؤرخين حاولوا طمس معالم المقاومة الجزائرية ضدّ الاحتلال الّتي زادت عن قرن بأن حصروا مفهومهاً في حيز ضيق ألا وهو العمل السياسي المتمثل في الأحزاب السياسية، وهذا الطرح خطأ وأريد به تشويه مسيرة النضال المسلح للجزائريين، إذا الحركة الوطنية الجزائرية هي التعبير أو ردود فعل الشعب الجزائري ضدّ الغزاة سواءً كانت جماعية أو فردية، معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل، إلّا أن الهدف واحد وهو الرفض التام للسياسة منها الاستعمارية.[4]

هناك من يرى أن نشأة الحركة الوطنية، قد بدأت من خلال الكفاح المسلح الّذي بدأ في عام1954م أو من خلال ظهور نشاط حزب نجم شمال إفريقيا ويهملون الفترات السابقة كحجة عدم شموليتها وهذا الرأي يشكل خطورة على مسيرة الأحداث التاريخية وسلسلتها بإسقاط هذه الفترات الحيوية في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لأنّه في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي سرعان ما تشكل حزب سياسي، بزعامة حمدان خوجة وقد نشط هذا الحزب في معارضة الفرنسيين وأدركت فرنسا ذلك وأقلقتها نشأة هذا الحزب بزعامة

---

[2] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830–1954م**، تر: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2003م، ص97.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص9.

[4] جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص11.

حمدان خوجة ولذلك قامت بطرد زعمائه موجهة إليهم اتهاماً بمحاولة استرجاع الحكم الإسلامي للجزائر.[1] لكن النضال السياسي لم يتوقف عند هذا الحد بل استمر من خلال نشاط من جاء بعده من المناضلين السياسيين والطبقة المثقفة والمفكرين لتأتي فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى،[2] والّتي برز فيها الأمير خالد الّذي لعب دوراً هاماً حيث برز كزعيم ومناضل سياسي سنة 1919م.[3]

فطالب بإدخال الجزائر تحت رعاية عصبة الأمم حيث كانت في تلك الأثناء منتشرة المبادئ الأربعة عشر المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها، فنظم عريضة هاجم فيها الاستعمار ووصف الحالة المزرية الّتي يعاني منها الشعب الجزائري. وتجلت أهداف برنامجه في:

- إلغاء جميع القوانين والإجراءات التعسفية.
- المساواة في الخدمة العسكرية.
- تطبيق فصل الدين عن الدولة للدين الإسلامي.
- العفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين.
- الحرية التامة للعمال الجزائريين في الدخول إلى فرنسا.[4]

ورغم أهمّية هذه الإصلاحات الجزئية إلّا أنّها لم تنل تأيّد الجزائريين وهو التحرر، مع ذلك فإنّ هذه الإصلاحات كانت لها أثر فعّال على الحركة الوطنية الجزائرية فقد خرج الجزائريون من هذه الإصلاحات بفائدة كبيرة حيث نضج الوعي الوطني لدى الجزائريين من خلال التماسهم بالمجتمع الأوروبي وعرفوا معنى المساواة ومعنى الديمقراطية، ومن ثَمَ بدؤوا ينتقدون السياسة الفرنسية في الجزائر وبدؤوا في التكتّل في أحزاب ومنظمات سياسية تحاول إعلان أهدافهم وتحقيقها، وهذه الأحزاب كانت تشمل عدّة اتجاهات مثل الاتجاه المحافظ الّذين كان تحت سيطرة بعض الإقطاعيين الجزائريين الّذين أفادوا من الحكم الفرنسي وتعاونوا مع الإدارة الفرنسية في الجزائر، واتجاه آخر معتدل تمثل في النخبة الّتي تلقت الثقافة الفرنسية وهذه كانت تنقسم إلى طائفة المعتدلين وطائفة الليبراليين ثمّ الاتجاه الإسلامي الّذي اتخذ الطريق الإصلاحي منهجاً له، ونضيف إلى ذلك الاتجاه الثوري الّذي مارس نشاطه خارج الجزائر لفترة معينة ثمّ دخلها وأخذ مكانه إلى جانب الأحزاب السياسية الأخرى

---

(1) إبراهيم ناهد دسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 2001 م، ص13-14.

(2) إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962م)**، (دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 239.

(3) زبيدة زيدان المحامي، **جبهة التحرير الوطني جذور الأمة**، دار الهدى، الجزائر،2009م، ص8.

(4) فرحات عباس، **حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار**، تر: رحال أبويكر، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائري، 2005م، ص98.

الّتي اتضحت معالمها في الجزائر خلال فترة مابين الحربين ومع كل ذلك يعتبر الأمير خالد واضع الأسس الأولى لمسيرة النضال السياسي الّذي عرفته الحركة الوطنية.[1]

ثالثاً: أهمّ الاتجاهات الحركة الوطنية

- **الاتجاه الإدماجي:**

يمثله فرحات عباس وبن جلول والّذي كان يطالب بالتجنس والإدماج للجزائر، وشعبها مع فرنسا لكن هذه السياسية فشلت بسبب رفض الجزائريين والأوروبيين لها.

فالأوروبيين بصفتهم أقلية صغيرة، رفضوا التجنس حتّى لا يذوبوا في الجماهير الجزائرية الغالية، والجزائريين فسروا التجنيس والإدماج هو التخلي عن مقوماتهم العربية والإسلامية، وهي أغلى ما يتمسكون به لهذا وجدوا هذا التيار قطيعة في وسط الشعب الجزائري.[2]

تأسيس جماعة النخبة عام1907م وهم النخبة الجزائريين مزجوا بين الثقافة الفرنسية والعربية عرفها أحد أعضاء النخبة بأنّها: "**ثريات لمتخرجين من الجامعيات الفرنسية والّذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يضعوا أنفسهم في مطاف ناشري الحضاري الحقيقيين**".[3]

أنشئت هذه النخبة اللّيبرالية "فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين" في سبتمبر 1927م بالجزائر العاصمة الّتي ترأسها: "ابن التهامي"، وكان من أهمّ أقطابها ربيع الزناتي والدكتور محمد صالح ابن جلول، والصيدلي فرحات عباس، كانوا يدعون إلى فكرة الإدماج والتجنس، كما أقامت هذه الجماعة سنة1930م "إتحاد المنتخبين الجزائريين "بزعامة الدكتور ابن جلول"، وقد كان لها فروع في جميع أنحاء الجزائر.[4]

ولم تأتي هذه التشكيلة السياسية الجديدة بشيء جديد، إنّما هي استمرارية لجمعية النواب المسلمين الجزائريين، إذ حافظت على مطالبها المتمثلة في: التمثيل النيابي للجزائريين، المساواة في الأجور والتعويضات، المساواة في الخدمة العسكرية والتوظيف، إلغاء القيود على هجرة العمال إلى فرنسا، إلغاء قانون الأهالي، فتح أبواب التعليم والتكوين المهني أمام الجزائريين وبالرغم من كلّ المحاولات الّتي قامت بها جماعة النخبة إلّا أنّهم وجدوا

---

(1) إبراهيم ناهد دسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 2001م، ص43- 44.

(2) يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص399-400.

(3) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج2، ص160.

(4) بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج1، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ، 1994م، ص137-400.

أنفسهم في عزلة مرفوضين من طرف الشعب باعتبار أهدافها ومبادئها تتنافى وأهداف الجزائريين كما رفضوا من الأوروبيين الّذين ظلوا ينظرون إليهم باعتبارهم أهالي ولا يعترفون لهم سوى بالقليل من الحقوق، فوجد هذا الاتجاه نفسه في منعرج نتيجة سياسة الإدماج والتجنس، ومع الحرب العالمية الثانية حاولوا الاقتراب من الاتجاه الاستقلالي والإصلاحي والتنسيق معهما.[1]

- **الاتجاه الاستقلالي:**

مثل هذا الاتجاه في البداية نجم شمال إفريقيا أسس من طرف جماعة من العمال المغاربة ومن تونس والجزائر والمغرب العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال حيث عقد أوّل اجتماع للحزب في 15ماي1926م تمّ فيه الإعلان عن تأسيس جمعية باسم نجم شمال إفريقيا و تلاه اجتماع أخر في2 جويلية وأعلنت هذه الحركة على أنّها جمعية مستقلة بفرنسا.[2]

وكانت رئاسته لمصالي الحاج وبينما شرفيا للأمير خالد وكان يهدف إلى الدفاع عن المصالح الاجتماعية والأدبية واستقلال أقطار إفريقيا الشمالية كلّها ثمّ تطوّرت هذه المطالب في مؤتمر بروكسل الّذي انعقد من 10 إلى 15 فيفري1927، حيث كان له الأثر البليغ في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية،[3] وأنشأ رابطة ضدّ الإمبريالية والاضطهاد الاستعماري وطالب مصالي الحاج بالاستقلال واسترجاع الأراضي المغتصبة وبتوزيعها على الفلاحين المتضررين من ذلك كما طالب بإلغاء قانون الأهالي ومنح حرية الصحافة والتجمع وتنظيم انتخاب برلمان جزائري في إطار اقتراع عام حيث استطاع في غضون سنوات قليلة في دفع النشاط السياسي في أوساط عمال إفريقيا الشمالية،[1] لكن السلطات الفرنسية قامت بحلة 1929م فواصل نشاطه تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد وفي سنة 1933م أخذ اسم جديد وهو لجنة التجمع الشعبي.

وبعد خروج مصالي الحاج عام 1935م إعادة تكوين الحزب تحت اسم جديد الاتحاد القومي لمسلمي شمال إفريقيا وبعدها تعرض مصالي الحاج إلى محاولات اعتقال مرة أخرى، فسارع بالخروج إلى سويسرا والتقى

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1994م، ص379.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931–1954م، دراسة تاريخية وإيديولوجية**، طبع المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1906م، ص224.

[3] مومن العمري، **الحركة الوطنية الثورية الجزائرية، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926–1954م**، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003م، ص36.

[1] بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائر ثورة أوّل نوفمبر1954 معالمها الأساسية**، دار النعناع للنشر، (د،ب)، 2012م، ص100.

بشكيب أرسلان الّذي أيقض الحس الإسلامي لديه وتوجيه النشاط مباشرة نحو الجماهير الشعبية وفي11 مارس 1939، قام بإنشاء حزب الشعب الجزائري حيث تميّز بالنزعة الاستقلالية الثورة الّتي لا تؤمن بأنصاف الحلول ولا لسياسة المراحل الّتي كانت تتبعها بعض الشخصيات السياسية الأخرى في الجزائر فكانت مطالبه:

- إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا.
- إنشاء برلمان جزائري.
- احترام اللغة العربية والدين الإسلامي.
- إلغاء كلّ القوانين الاستثنائية.

وكانت كلّ هذه المطالب تدور حول الاستقلال والتخلص من الاستعمار.[2]

- **الاتجاه الإصلاحي:**

تعود جذور هذا الاتجاه في الجزائر إلى حركة النهضة الكبرى في القرن التاسع عشر وكان من أبرز روادها" جمال الدين الأفغاني "والشيخ محمد عبده" حيث أنّ الحركة لم تنتشر في الجزائر إلّا بفضل جيل جديد من العلماء تخرج معظمهم من الزيتونة بتونس والمشرق العربي من أبرزهم: عبد الحميد بن باديس، وتوفيق المدني، والطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي.

- **جمعية علماء المسلمين وأهمّ مطالبها:**

شكل مجموعة من العلماء ابتداءً من سنة1925م النواة الأولى لما يعرف فيما بعد الجمعية بالجمعية حيث قاموا بإصدار مجموعة من الجرائد، أهمّها: المنتقد، والشهاب،[3] وساهمت هذه الجرائد في نشر الأفكار العلماء في مختلف أنحاء الجزائر، قاموا بتأسيس نادي الترقي بالجزائر العاصمة سنة1926م، وكان منبر لنشر أفكارهم ومبادئهم وعلى اثر قيام فرنسا بالاحتفالات المئوية في جويلية1930.[1]ومن الغريب أنّ الحكومة الفرنسية قد وافقت على قانونها الأساسي ومنحتها رخصة العمل، حيث حدّدت فيه الجمعية برنامجها وضمت في بندها الثالث عدم خوضها المسائل السياسية مطلقاً.[2]

---

[2] تركي رابح لعمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، منشورات الوطنية للاتصال والاستثمار، الجزائر، 2001م، ص 85.

[3] عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص171.

[1] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 363.

[2] يوسف مناصرية، **الاتحاد الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919– 1954م**، منشورات بونة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م ، ج3، ص64.

في حين أنّ الجمعية قد تدخلت في الشؤون السياسية رغم أنّ قانونها يمنعها وذلك بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري7جوان1936، بقاعة ماجيساتيك الأطلس حالياً بحي باب الواد بالعاصمة،[3] وما ساعد الجمعية على نشر أفكارها السياسية والاقتصادية، بعد إيهام فرنسا، وجعل برنامجها غطاء للوصول لغايتها، إذ قاموا بإلقاء الخطب في المساجد والساحات وذلك للخوض في مختلف القضايا، كما كانت للجمعية مواقف بارزة من خلال معاداتها للاستعمار.

- **الاتجاه الشيوعي:**

بحلول عام 1924 أنشأت الفيدرالية الشيوعية الجزائرية حيث كان تابعاً للحزب الشيوعي الفرنسي الّذي أسس فرعاً له بالجزائر منذ1924، وظل تابعاً له لمدّة 12سنة حيث كان يدافع هذا الحزب عن مطالب العمال الجزائريين بالمهجر من خلاله تعلموا وسائل النضال والكفاح.[4]

شهدت فترة 1936م ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، فانعقد مؤتمر الثامن للحزب الشيوعي من 22-25 جانفي1936 بفرنسا، وعين عمار أوزقان ممثلا للحزب وتجسد المؤتمر التأسيسي الأوّل من مدينة الجزائر، ويومي 17و18أكتوبر1936، أعلن فيه عن تأسيس الحزب ثمّ أنشأ فروع له على مستوى المناطق الجزائرية وكان له جريدتين باللّغة العربية والفرنسية جريدة الحرية والكفاح الاجتماعي،شهدت فترة 1936م ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، فانعقد مؤتمر الثامن للحزب الشيوعي من22-25جانفي1936 بفرنسا، وعين عمار أوزقان ممثلاً للحزب وتجسد المؤتمر التأسيسي الأوّل من مدينة الجزائر، ويومي17 و18أكتوبر1936، أعلن فيه عن تأسيس الحزب ثمّ أنشأ فروع له على مستوى المناطق الجزائرية وكان له جريدتين باللّغة العربية والفرنسية جريدة الحرية والكفاح الاجتماعي وكان من مؤيدي مشروع بلوم فيوليت أما عن أهمّ مبادئها ومطالبه:

- المطالبة بجنسية مزدوجة.
- المطالبة باستقلال الداخلي للحزب وليس الاستقلال تام.
- تكوين برلمان بمفهوم الحزب الشيوعي له الحق في التشريع 60 نائباً جزائري و60 من فرنسا.
- أن تكون اللّغة العربية والفرنسية لغتان رسميتان في البلاد.
- إقامة جبهة مشتركة مع الأحزاب.
- المطالبة بحكومة يرأسها شخص من قبل البرلمان، وأن يكون لفرنسا ممثلاً في الجزائر.

[3] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 29.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 178.

- المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريتين و الفرنسيين في إطار اتحاد الفرنسي مؤقت في انتظار تكوين دولة جزائرية اشتراكية مستقلة.[1]

ننهي في دراستنا إلى استنتاج مفاده أنّه كان مجرد خلية تابعاً عضوياً للحزب الشيوعي الفرنسي الأم وصدى الأفكار ومواقفه وحتّى بعد انفصاله الشكلي أو الظاهري عنه. وازداد هذا الحزب التزاماً بخط الشيوعي الفرنسي خاصة بعد زيارة زعيمه موريس طوريز للجزائر في سنة 1939م، ونحا الحزب الشيوعي الجزائري بذلك منحنى اندماجياً صرفا ليطمئن الفرنسيين المنطويين تحت لوائه، بأنّه على طرفي نقيض، مع نقيض الوطني الاستقلالي وبقي هذا الحزب تحت لوائه حتّى 1946م ولم تتعدى مطالبه حدود الإصلاحات الاجتماعية السطحية، ومناوشة كبار الملاكين. لكن رغم هذه المطالب الّتي تخدم الشعب إلّا أنّه كان منبوذاً ومعزولاً عن الشعب الجزائري ولم تحتضنه القوى الشعبية.[2]

[1] عبد الكامل جوبيه، **الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة1946– 1954م**، دار الواحة للكتاب، الجزائر، ص147.

[2] الصادق بخوش، **الفكر السياسي لثورة تحرير الجزائرية**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص164.

الفصل الأوّل:
التيار الإدماجي ونشاطه في الغرب الجزائري
(1939-1954م)

- **المبحث الأوّل: نشأة التيار الإدماجي الجزائر.**
- **المبحث الثاني: نشاط التيار الإدماجي في الغرب الجزائري و إسهامه في تطور الحركة الوطنية 1939-1945م.**
- **المبحث الثالث: النشاط الثقافي للتيار الإدماجي في الغرب الجزائري.**

بعدما نفي الأمير خالد الجزائري عام 1923م من الجزائر، خفت التيار الإصلاحي، ومنذ 1924 خلت الساحة السياسية لعناصر النخبة الجزائرية الاندماجية جماعة التيار الليبرالي وهي المشكلة من المنتخبين في مختلف المجالس (مجالس البلديات، المجالس العامة، المندوبيات المالية) ممّا جعلها تقود العمل السياسي والحركة المطلبية (المطالب السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية) أمام السلطات الاستعمارية الفرنسية، وقد أطلق اسم التيار الاندماجي على تلك المجموعة، لأنّها وضعت ضمن مشاريعها الأساسية مشروع إدماج الجزائر شعباً وأرضاً مع فرنسا، دون إثارة مسألة لاستقلال، وظل التيار الاندماجي متشبثاً بمشروعه إلى اندلا ع الحرب العالمية الثانية.

المبحث الأوّل

نشأة التيار الإدماجي

بدأ التيار الإدماجي بالمطالبة بالمساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوروبية المسيحية وهي تجربة الفئة المثقفة بالثقافة الفرنسية،[1] ومن أنصار هذا الاتجاه بلقاسم بن التهامي[*] والدكتور ربيع الزناتي، في 1927 أسس بن التهامي هيئة تجمع أنصار هذا الاتجاه هي "فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين وخلال الثلاثينات برز من هذا التيار شخصيتان هما: الصالح بن جلول[*] الّذي ترأس فدرالية المنتخبين ابتداءً من سنة 1934 والصيدلي فرحات عباس،[2] حيث يرى فرحات عباس [*] بأنّه لا يوجد في كتابنا المقدس أي أمر يمنع المسلم لجزائري من أن يكون فرنسياً على الصعيد الانتماء القومي.[3]

المطلب الأوّل

فيدرالية المنتخبين المسلمين

إنّ فيدرالية المنتخبين ليست حزباً سياسياً أو برنامجاً محدّد، بل كانت حركة سياسية تشكلت من العناصر المثقفة الفرنسية، تضمّ أصحاب الاتجاه الليبرالي الّذين كانوا يمارسون في ظل المؤسسات الفرنسية العديد من الوظائف،[4] فهي عبارة عن تجمع من المثقفين والأعيان والمستشارين البلديين ومستشاري المقاطعات الّذين كانوا يرون ضرورة مواجهة القوانين الّتي تصدر لصالح المستوطنين في الجزائر، فقد كان أعضاؤها ينادون بالمساواة بين

---

[1] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912–1948م**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1991، ص39.

[*] **ابن التهامي (1873– 1973م)**: ولد في مستغانم، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، والثانوي بالجزائر العاصمة، متحصل على شهادة طب من المدرسة الفرنسية، أصبح من العاملين في الطب والسياسة، تزعم حركة الشبان الجزائريين، **أنظر**:الجمعي، الخمري، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين دراسة تاريخية، ج2، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2006، ص487.

[*] **فرحات عباس**: ولد يوم الخميس24 أوت1899 بولاية جيجل، نشأ في وسط فلاحي في أسرة محافظة، تحصل على شهادة البكالوريا عام1921، ثمّ التحق بالخدمة عسكرية، وفي سنة 1923 التحق بكلية الطب والصيدلة، وبعد ذلك أصبح رئيساً للجمعية لطلبة مسلمين الجزائريين، توفى يوم 24ديسمبر 1985، **أنظر**: عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927–1963**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2007/2006، ص13.

[2] سعيد بورنان ، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830، رواد الكفاح السياسي و الإصلاحي (1900–1945)**، دار الأمل ،الجزائر ،2002، ص32.

[*] **بن جلول** : ولد في منطقة الأوراس عام 1894، في منطقة الشرق الجزائري، نال شهادة الدكتوراه في الطب العام 1924، وينحدر من عائلة برجوازية في قسنطينة، **أنظر** : صفصاف الهواري، الدكتور محمد صالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الاندماجية مابين 1930–1956، المجلة المغاربية، المجلد13، العدد02، ديسمبر 2021، ص209.

[3] رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر** ،كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009،ص354

[4] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ العام**، الجزء5، دار الأمة ، الجزائر، دون سنة،ص23.

المسلمين والفرنسيين في جميع المجالات، كما طالبوا بالجنسية الفرنسية للأهالي الجزائرية،[1]ففي 18جوان1927 قدم النخبة تصريح إلى إدارة عمالة الجزائر وباجتماع حوالي 150 شخص بإنشاء اتحادية النواب المسلمين الّتي مركزها بشارع عنابة رقم "2" مدينة العاصمة وقرروا في هذا الاجتماع، صالح سي مصطفى رئيساً ومحي الدين زروق وسبيسيان طاهر وبوكلي نواب الرئيس، وفي11سبتمبر1927 عقدوا بالنادي الإسلامي مؤتمرها الأوّل وفيه سندت الرئاسة الفعلية لابن التهامي ومدير جريدة التقدم الّتي تم إصدارها في ماي1923 الّتي اتخذت عدّة اقتراحات تمثلت في مطالبها.[2]

ساعدت مجموعة من الظروف والعوامل في تأسيس الفيدرالية، هذه الأهداف كانت بمثابة التحفيز القوي الّذي استطاع من خلاله النواب أن يؤسسوا فيدراليتهم، نذكر منها:

- ظهور نجم شمال إفريقيا وبروزه بقيادة مصالي الحاج.
- ظهور الحركة الإصلاحية داخل المجتمع الجزائري، وما صاحبها من نهضة فكرية ودينية.
- تقديم النائب "ماريوس" بمشروع قانون يساند ويدعم مطلب تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي.[3]

كانت منتشرة بكثرة في ولايات قسنطينة ثمّ الجزائر ووهران، لأنّ عدد المنتخبين كان مرتفعاً في هذه الولايات، تزعّم هذه الجمعية "الدكتور محمد بن جلول". ونجد من بين أعضائها كذلك "الدكتور سعدان "الصيدلي" و"فرحات عباس"، والدكتور ربيع الزناتي" وغيرهم.[4]

بالتالي يلاحظ تأسيس فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين في11سبتمبر1927م برئاسة ابن تهامي بنادي الترقي بالعاصمة، بحضور150مندوب من بينهم 21 نائباً يمثل عمالة وهران:

- من تلمسان: أربعة نواب
- من مستغانم: أربعة نواب
- من معسكر: أربعة نواب
- من تيارت: أربعة نواب
- من وهران: ثلاثة نواب

---

[1] إيناس حمزة مهدي، أسامة صاحب منعم، **نشأة وتطوّر التعدّدية الحزبية في الجزائر حتّى الثورة 1954**، دراسة تاريخية، العدد4، المجلد5، مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2016م،ص200.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج2، ص356.

[3] أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه ،ج2، ،ص356.

[4] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين: 1919–1939م، النهضة والصراع السياسي**، منشورات دار القدس العربي، وهران، 2005، ص91.

- من فرندة: نائب واحد
- من الرحوية: نائب واحد.[1]

تمثلت مطالب فيدرالية المنتخبين المسلمين كما جاء في مؤتمرها الأوّل في سبتمبر1927م فيما يلي:

- تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي
- المساواة في الرواتب والمكافآت في الوظائف الإدارية الّتي يتقلدها الأوروبيون والجزائريون.
- المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الخدمة العسكرية.
- إلغاء قانون الأهالي.
- تطوير التعليم والتربية المهنية للجزائريين.[2]
- إلغاء القيود المفروضة على الهجرة الجزائريين إلى فرنسا.
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
- إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادرة عام 1910م.

لقد ساند النواب بعمالة وهران فكرة انعقاد هذا المؤتمر خصوصاً بعدما تمّ تأسيس جريدة "الاتحاد" من طرف النائب "باشتارزي الحاج حسن بن عودة" والّتي كانت تدور جلّ مطالبها على التمثيل النيابي البرلماني،[3] أقدم المنتخبون المسلمون لوهران على تأسيس جمعية لهم على شاكلة المنتخبين في قسنطينة، والجزائر، حيث كان حاج حسن بشتارزي رئيساً لها منذ 1930الى 1935، وفي اجتماع 07 جويلية 1935 في حفل بقاعة البلدية بوهران، وقد أعلن أن فيدرالية المنتخبين لوهران جاءت لأجل المطالبة بالإصلاحات سياسية، واقتصادية واجتماعية، وإلى جانب تلك المطالب فإنّ الفيدرالية تعمل على تمتين أواصر العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين.[4]

1. مشروع بلوم فيوليت وموقف فيدرالية المنتخبين منه:

شهدت الساحة السياسية في الجزائر في بداية الثلاثينات عدّة تحركات قامت بها عدّة أطراف سياسية من بينها "موليس فيوليت" الّذي تفاجئ به الشباب الجزائري مفاجئة سارة لما وجدوه فيه من تفهم غريب وبعيداً عن

---

(1) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر2009م، ص159.

(2) إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص92.

(3) إلياس نايت قاسي، **مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية**، دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر2013م، ص93.

(4) إبراهيم مهديد ، المرجع السابق ، ص93.

عقلية المعمرين خاصة عندما ذاع صيته في سنة 1913بفضل تقدير برلماني و يعتبر مشروع فيوليت من أهمّ المشاريع بعد إصلاحات 1919.[1]

ففي سنة1931م عقب الاحتفال ترأس لجنة من الشيوخ كلفت بدراسة أوضاع الجزائر، وتقديم تقرير حول الإصلاحات الّتي يجب إدخالها، والّتي من بينها ازدياد مطالبة الجزائريين من فرنسا إصلاح أوضاعهم وإعطائهم الحقوق السياسية كحق التصويت الّذي لم ينجح قانون1919م في تحقيقها، وقد لقيت هذه اللجنة استقبال كافة نواحي الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكنه ركّز على الجانب الاجتماعي، ففي كتابه "هل ستعيش الجزائر" أظهر ما كانت تعيشه الجزائر، أما عن سياسة الإدماج عبر بقوله " إن السياسة الفرنسية في الجزائر لا يمكن أن يكون لها شكل واحد وهو الإدماج، وألح على الحكومة الفرنسية بضرورة الاهتمام بالحقائق وآمال وعدم تجاهلها وبسبب تعاطفه مع الأهالي صار يعرف "بحبيب الجزائريين"، احتوى مشروع بلوم فيوليت علة ثمانية فصول وخمسين مادة وأهمّ اقتراح فيه إصلاح مستوى التعليم وإصلاح زراعي وإلغاء المحاكم الخاصة وزيادة حقوقهم في التمثيل، أما عن مناطق الجنوب فاقترح إعطاء بعض أجزائه للحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة، ويتمّ إدراج الأفراد المنتمين إلى النخب المثقفة الإدارية والاقتصادية إلى فئة المواطنين الفرنسيين من غير أن يشترط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية، وقد وقف وسط بين مطالب الجزائريين وضغط المعمرين حيث قال "إذا لم ننصف الجزائريين ونشرع بإدخالهم ضمن العائلة الفرنسية متساوين في الحقوق والواجبات سيدفعون في الميدان الاستقلالي التحرري عندئذٍ سنخسر أرض الجزائر نهائياً.[2]

لم يحظ بتركيز كبير من طرف الحكومة في بادئ الأمر و هو ما دفع بالمنتخبين إلى تشكيل لجنة كبيرة وأوفدوها إلى باريس لنلتمس منها تبني المشروع، وعلى اثر نجاح الجبهة الشعبية 1936 في الانتخابات بعث من جديد وأصبح يحمل مشروع "بلوم فيوليت" بعدما دافع عنه واقترح على منح الجنسية لبعض الجزائريين وهم النخبة حيث صاغه في اقتراح التالي، تقسيم الجزائر بين فئتين مع منح حق الانتخاب لعدد من لجزائريين ويكونوا مختارين بين حاملي الشهادات والموظفين، أما الفئة الثانية لتعطى لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب المكونة من العمال والفلاحين.[3]

---

[1] محمد بن سمية، **قراءة في مسار السياسي لجمعية علماء المسلمين (من خلال تجربة رئيسها ابن باديس)**، مجلة مصادر، العدد12، 2005م، ص83.

[2] شارلي أندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسيير قوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر:المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس1976م ص148.

[3] غي بريفلي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية (1880–1962م)**، تر:محمد الحاج مسعود، طبعة 5، دار القصبة ، الجزائر2007م، ص143.

يقول أبو القاسم سعد الله بخصوص موقف الفيدرالية المنتخبين من المشروع أنّها وقفت إلى جانبه وكان من البارزين فيه فرحات عباس وبن جلول، حيث أبديا نشاطاً كبيراً في سبيل تحقيق مطالبهم والمتمثلة في قبول النخبة ضمن نفس الهيكل الانتخابي، وبتمثيل متزايد في المجالس الانتخابية، كما طالبوا بالمساواة في الخدمة العسكرية.[1]

ففرحات عباس أيده لأنّه كان يريد الإدماج بالارتباط بفرنسا بطريقة سلمية وكمجموعة مسلمة في العائلة الفرنسية الكبيرة، ولهذا قال في إحدى المقالات الّتي نشرها في كتابه الشباب الجزائري "أنّ الجزائر أرض فرنسية ونحن فرنسيون لنا قانون الشخصي الإسلامي ونأمل أن تتحوّل من مستعمرة إلى مقاطعة..." و ممّا زاد لفكرته وضوحاً لما قال "**ومع ذلك فلن أموت من أجل وطن جزائري لأنّ ذلك له وجود، ولقد سالت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر فلم يحدثني عنه**"، وكما أنكر ابن جلول الوطنية الجزائرية وأثبت الوطنية الفرنسية للجزائريين وجعل الحديث عن الأمة الإسلامية لا أساس لها في الجزائر، حيث قال "ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين (**الوطنية و الجامعة الإسلامية في الجزائر، المتناقضتين، وإن كانت لدينا وطنية أفليست هي الفرنسية لحماً ودماً**)، ومن هنا نلاحظ أن النخبة رحبت بمشروع بلوم فيوليت لأنّها رأت فيه خلاصها وخلاص الجزائريين من قانون الأهالي.[2]

2. انقسام المنتخبين:

كانت سنة1937 صعبة على النخبة خاصة بعد الخيبة الّتي تعرضوا لها، والّتي علقوها على جبهة الشعبية ومشروع بلوم فيوليت، إلّا أنّ هناك أسباب أخرى جعلت كتلة الأعضاء الفيدرالية ينقسمون ومن بين هذه الأسباب:[3]

- فشل مشروع بلوم فيوليت، واعتقاد ابن جلول وفرحات عباس أنّ المطالب ستحقق لكن بلوم فيوليت واجه معارضة شرسة من طرف النواب الفرنسين هذا ما جعله يتخلى عن فكرة المشروع.
- يسمح للجزائريين بنيل المواطنة الفرنسية دون التخلي عن الهوية الإسلامية.
- خيبة الأمل من المؤتمر الإسلامي الثاني لأنّه لم يعرف نجاحاً مثل المؤتمر الإسلامي الأوّل.
- تأسيس أحزاب جديدة وظهورها على الساحة السياسية كحزب الشعب وهذا ما ولد الفكرة لفرحات.

---

[1] شارلي أندري جوليان، المرجع السابق، ص150.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، الجزء3،ص1.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج3،ص74.

عباس وابن جلول بتأسيس أحزاب جديدة، وذلك خاصة بعد إخفاق مؤتمر الإسلامي الثاني.[1]

ونتيجة لذلك أعلن فرحات عباس عن تكوين "اتحاد الحزب الجزائري" من أجل الحصول على حقوقه الإنسانية والاجتماعية (جويلية 1938) ولخص برنامجه الجديد في المطالبة بثلاث نقاط:

- الحكم بالمساواة.
- إقامة نظام اقتصادي يضمن الخبز للجميع.
- تكوين جمهورية جزائرية فرنسية حقيقية.

أما بابن جلول فكان يرى أنّ هذه المطالب لا تتحقق إلّا في إطار "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري.

المطلب الثاني

التجمع الفرنسي الإسلامي

أسسه بن جلول يوم 25 أوت 1939 لتنظيم حركة سياسية هامة في الجزائر، والضغط على الأوساط البرلمانية بهدف تحقيق المطالب المتعلّقة بالتمثيل النيابي. وخلافاً لفرحات عباس في أن ابن جلول راهن على تجمع موسع يضم فئات السكانية، والجمعيات المهنية، والثقافية.[2]

وعلى الرغم من ضمه للعديد من الجمعيات، والأحزاب فإنّ كلّ جمعية تحافظ على استقلاليتها وخصوصيتها، كما أنّه لا يمكن للتجمع أن يتدخل في شئونها الداخلية. وقد جعل التجمع من مختلف الشعب والفروع الركيزة الأساسية لتفعيل دوره سواء على مستوى البلدية ، الجهة، أو العمالة.

ومن المدن الجزائرية الّتي حظيت بوجود فرع للتجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري، مدينة معسكر الّتي زارها وفد يترأسه بن جلول يوم الخميس 15سبتمبر 1938، قادماً من المحمدية، وذلك في جولة قادته تباعاً إلى سعيدة يوم 16 أفريل، بلعباس17، تلمسان18، عين تيموشنت19، وهران20، أرزيو21، مستغانم22، غليزان23، تيارت 24، وقد تضمن برنامج هذه الجولة تنظيم تجمعات، وتوزيع بطاقات الدخول لتغطية نفقات النقل، وتأجير المحلات. ولاشك أنّ زيارة بن جلول أعطت الانطلاقة الحقيقية لفرع معسكر الّذي سبق وأن تأسس، وضمّ في

---

[1] عبد الحميد زوزو ، **الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية**،ج1، دار هومة، تر: مازن بن صلاح مصبقاتي، د.ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2013م، 487.

[2] جاكر لحسن ، **الحركة الوطنية في معسكر 1930–1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة وهران،2009/2008م ص92.

صفوفه الشيخ أحمد خليل، سعيد الزموشي، وبعض أعضاء النادي الشبيبة الأدبية الأهلية، وشيخ الزاوية الدرقاوية شنتوف عدّة النائب في المفوضيات المالية.[1]

المطلب الثالث

الاتحاد الشعبي الجزائري

إنّ انفصال فرحات عباس عن ابن جلول لاختلاف رأياهما عن المستقبل، لأنّ فرحات صار فكره وسطي معتدل وتخلى عن المطالبة بالإدماج إلى المطالبة بالفيدرالية، ومن هذه النقطة بدأ بالاقتراب إلى مصالي الحاج ومن الجماهير الشعبية، وأعلن بأن الانتصار لا يكون إلا بالعمل الجماهيري، والعمل الحقيقي يكون في المقاهي والأسواق وحتّى أبسط الأكواخ، لتكوين مناضلين منضبطين، يقول فرحات عباس في هذا "إنّ مفتاح النجاح يكمن في النظام والانضباط، رئيس ومساعدون محصلون مناضلون صادقون، ولا داعي إلى التذكير بأنّ هؤلاء وأولئك أن يضعوا نصب أعينهم هدف تهذيب الجماهير وتكوينهم سياسياً وتحريرهم اقتصادياً".[2]

إنّ هدف فرحات عباس من إنشائه لاتحاد الشعبي الجزائري، هو تطوير الجزائري في إطار مقاطعة فرنسية فيما يتعلّق بالديمقراطية الفرنسية مع الحفاظ على خصائصها الذاتية من عادات وتقاليد ومقوماتها الشخصية من لغة ودين، التأكيد على المساواة في التمثيل البرلماني في جميع المجالس المحلية، فتح مجال الوظائف لكاملة في وجه الأهالي وإطلاق حرية استعمال اللّغة العربية والصحافة والتعليم، وفصل الدين عن الدولة وضمان الحريات. ولتحقيق هذه الأهداف حمل برنامج حزبه الجديد عدّة مطالب أهمّها: المساواة والحرية السياسية، تحديد راتب كحد أدنى.[3]

- الخبز للجميع.
- تعليم اللّغة العربية.
- الصحة الاجتماعية.
- المساواة بين الأعراق والأخوة الإنسانية.
- وقوفه ضد الإمبريالية.
- تسريح المساجين السياسيين.

---

[1] زوزو عيد الحميد، المرجع السابق، ص487.

[2] شارل أجيرون روبين، **تاريخ الجزائر المعاصر من الانتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، المجلد الثاني، دار الأمة ،الجزائر، 2008م، ص726-727.

[3] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي...، ص489.

- فصل الدين عن الدولة والاستعمال الحر للغة العربية في التعليم والصحافة وضمان الحقوق الثقافية.
- تحسين وضعية الفلاح في المداشر النائية إلى المراكز البلدية.[1]

وأضاف فرحات عباس إلى المطالب السابقة الذكر مطلب ذات طابع إداري واجتماعي تقرباً منه إلى الشعب وتعبيراً له عن استعداده لخدمته، وفق شعار بالشعب وإليه ما يلي:

- توقيف الاستيطان الأوروبي ووضع حدّ لتوسعه وتمكين الأهالي من امتلاك الأراضي بمنحهم قطعا تؤخذ من أملاك الدولة، وتوزيع حصص عليهم تنزع من الشركات العقارية الكبرى بغاية ربط الأهالي بأراضيهم.
- ضمان سلفيات الفلاحية للمحتاجين منعاً للربا ودفعاً للاستغلال مع إعادة تفعيل ديوان الحبوب وإنشاء تعاونيات فلاحيه، وإلغاء القوانين المتعلّقة باستغلال الغابات.[2]

في أفريل بدأ فرحات أوّل هجوم له على السلطة الرسميّة الاستعمارية فَتُهِمَ بالتهجم على الشرطة وغرم على فعلته هذه، ومع ذالك لم يفقد عباس ثقته في فرنسا، بل قام بمحاولات عديدة لإنشاء شبكة من الفروع المحلية لحزبه لجديد.[3]

ومع انتشار فروعه عبر الوطن إلا إن برنامج حزبه لم يقف في الجمع بين النخبة والجماهير، فالنخبة استقطبها ابن جلول بفكره الإدماجي، أما الجماهير لم يعد يستهويها مطالب المساواة والعدالة بالأساليب القانونية والطرق الشرعية الّتي أثبتت فشلها في ظلّ شعارات حزب الشعب وشبيبة المؤتمر الإسلامي، كما أنّ حزب الإتحاد الشعبي الجزائري لقي معارضة شرسة من الأحزاب الفرنسية خاصة من الحزبين الاشتراكي والشيوعي، لأنّهما عملاً في جذب الأهالي إليهم، خاصة أنّ سياستهم اتجاههم اندماجية متذبذبة تحكمها مصالح الانتخابية بالدرجة الأولى، وعليه أوصى بن باديس بإنشاء حزب جزائري مستقل عن الأحزاب الفرنسية الأخرى.[4]

بالرغم من الجهود الّتي بذلها فرحات عباس لإنجاح حزبه، إلّا أنّه لم يجد التفافاً حوله سوى الاندماجيين المتفرنسين، لأنّ مطالبه ليست جديدة ولا شعاراته، فقد نادى بها الحزب الشيوعي قبله ولم يلق التفافاً به، فعندما دقت أجراس الحرب العالمية الثانية تطوع فرحات عباس فيها وهو دليل على ثقته الكبيرة بفرنسا واعتبارها كواجب وطني خاصةً أنّه معفي من الخدمة العسكرية.[5]

---

[1] حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص83.

[2] زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص489.

[3] أجيرون، شارل روبين، مرجع سابق، ص83.

[4] زوزو عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص493.

[5] بو الصفصاف بو الصفصاف عبد الكريم، المرجع السابق، ص364.

وعليه يمكننا القول أنّ فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين الّتي تأسست سنة1927م، بعمالة قسنطينة عرفت توسعاً ونشاطاً واسعاً بعد انضمام شخصيات سياسية لها مكانة مرموقة وسط الجماهير الشعبية خاصة بن جلول وفرحات عباس.كما أن هذه الفيدرالية أنشأت لها فروعاً عبر الاتحاديات الثلاث وقامت بمجهودات كبيرة، إلّا أنّه أمام تشاحن شخصياتها البارزة جعل هذه الكتلة تنقسم بفعل فشل المؤتمر الإسلامي وتخلي الإدارة الاستعمارية عن مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي، ممّا أدى لتحطم علاقتهم مع فرنسا.

المبحث الثاني

نشاط التيار الإدماجي وإسهامه في تطور الحركة الوطنية 1939–1945م

المطلب الأوّل

إقحام الجزائريين في الحرب العالمية الثانية والتضييق على العمل الوطني(1939–1940م)

في صائفة 1939م، وبعد انضمام فرنسا كطرف في الحرب العالمية الثانية، تقرّر بأذان الحاجة إلى اليد الّتي تحمل السلاح وتحارب في صفوفها، وما كان من هذا إلى أن قامت الإدارة الفرنسية باللّلف والدوران على الشعب الجزائري ومحاولة سن قانون التجنيد الّذي يخدم مصلحتها الحربية، وعليه فقد وضبت لإنجاح هذه العملية عدة قوانين صارمة تضطهد فيها قدرات الشعب الجزائري وفي الوقت نفسه فتح باب التجنيد العسكري في صفوفها.[1]

وقد كان الغرب الجزائري من أكبر المناطق (الجهات) الّتي عرف فيها التجنيد الإجباري عناية كبيرة، حيث شهدت في 30 أوت 1939 تجنيداً قدر حوالي 7508 رجل مجند في عمالة وهران، ومن أجل إنجاح عملية التجنيد، سعت الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ وسائل عديدة منها:[2]

- بيان مرسوم 07 فبراير 1940م الّذي سمح للأهالي المسلمين الّذين يبلغون من العمر 21سنة بالدخول إلى مدارس العسكرية دون تجنيس، وفتح إمكانية ترقيتهم إلى صف ضباط وضباط برتبة أعلى من نقيب.
- بيان مرسوم 13 مارس 1940 الّذي قنن وجود فئة ضباط احتياطيين (أهليين) لأوّل مرة.
- محاولة نظام الفيشي التظاهر بالنوايا الحسنة، وذلك بزيادة في حجم الخدمات الاجتماعية للجيش كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين، إيواء العساكر وإقامة مخيمات صيفية للأطفال، ورفع المنح العسكرية للأهالي المجندين.

وبموجب هذه العوامل، نلاحظ بأنّ الإدارة الاستعمارية قد فرضت جملة من قرارات الّتي من شأنها أن تعيق تقدم هذا المشروع "التجنيد"، حيث نصّت على منع التظاهرات الّتي من شأنها التحريض على عدم التجنيد بالقطاع الوهراني.[3]

---

[1] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939–1945م**، منشورات دار القدس العربي، 2013م، ص31.

[2] عبد القادر الجيلالي بلوفة، **الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939–1945م**، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م،ص23.

[3] مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص36.

وبالرغم المعارضات الّتي جاءت من قبل تيارات الحركة الوطنية والشعب الجزائري رافضيين لهذه السياسة، فقد كانت هناك مجموعة من المتعاطفين والمؤيدين للسياسة الاستعمارية، إذ سارع جماعة النخبة والنواب والقياد والأئمة الرسميين والمفتيين والأعيان ورجال الطرق والنوايا وغيرهم إلى تأييد فرنسا ضدّ ألمانيا، وذهبت النخبة إلي التطوع في صفوف القوات الفرنسية لخدمة علمها،[1]وعلى رأسهم الدكتور "بن جلول" والدكتور الاخضري"، و"فرحات عباس" هذا الأخير الّذي تطوع في شهر سبتمبر 1939م وعمره 40 سنة كجندي في مصلحة الصحة مثله مثل (بن جلول والخضري)، حيث قال في كلمته عند الوداع: " **إن قتلت، سيتولى أحدكم مهمتي، عاشت فرنسا؟ عاشت الجزائر؟**"و"**إذا عدّت، سأواصل بينكم بنفس الحماس ونفس التضحية للدفاع عن قضيتنا المقدسة**". [2]

المطلب الثاني

رد فعل الحركة الوطنية من خلال التيار الإدماجي من1943-1945م

1. ظروف وعوامل ظهور بيان الشعب:

لم يتغير الموقف الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية باعتبار الجزائر فرنسية سواءً في عهد حكومة الفيشي الموالية للألمان أو في عهد قوات فرنسا الحرة حيث شنّت السلطات الاستعمارية حملة اعتقالات واسعة ضدّ المنظمات الوطنية وقادتها وبالأخص حزب الشعب، تزامنت هذه المواقف الاستعمارية مع تدهور الاقتصاد عام للجزائر وتنامي قوة جبهة فرنسا الحرة وظهور فكرة الميثاق الأطلسي، كلّ هذه العوامل أدت إلى تبلور مواقف جديدة للحركة الوطنية.[3]

وفي هذه الفترة برز فرحات عباس كشخصية الوحيدة على الساحة السياسية مستغلا الفراغ السياسي الّذي كان سببه وجود مصالي الحاج في السجن، ووفاة الشيخ ابن باديس، وتقييد حرية البشير الإبراهيمي وابتعاد بن جلول عن الساحة السياسية الّذي كانت تشهده الحركة الوطنية آنذاك،[4]فاستغل فرصة انهيار الحكومة الفرنسية في باريس للتفاوض مع حركة المقاومة الفرنسية في الجزائر بشان الاعتراف بالحقوق السياسية للجزائريين، لذلك تبنى فرحات عباس فكر جديد وبدأ بالابتعاد شيئاً فشيئاً عن مواقفه السابقة الّتي كان نشاطه فيها متمثل في المطالبة

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص449.

[2] علي تابليت، **فرحات عباس رجل الدولة**، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009م، ص29.

[3] محمد علي داهش، **المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)**، ط1، الدار العربية الموسوعات، بيروت، لبنان، 2014ص177.

[4] أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر (من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة)**، د،ط ، ترجمة الحاج مسعود المسعود ،دار الحقيقة ،ص191.

بالحقوق الفرنسية، وعليه ففشله في الاندماج جاء من معتقد أنّ الاستعمار لم يكن يرضى حتّى بالمطالب الّتي تتبّع مباشرة من سياسته الخاصة بالإدماج والّتي صرحت بها مراراً الحكومات الفرنسية، هذا الموقف الجديد تزامن بربط صلات أكثر واقعية مع السياسيين والدبلوماسيين.

2. بيان الشعب الجزائري– محتوى البيان:

شكل نزول الحلفاء في نوفمبر 1942، منعطفاً في تاريخ الحركة الوطنية، الّتي راحت تنظيماتها السياسية، تجتمع لإعداد خطة عمل انتهت بإصدار بيان الشعب الجزائري في 12فبراير1943. لكن يجب القول أنّ هذا المنعطف كان نتيجة لعوامل عديدة، منها الدور الّذي لعبته إذاعات لندن وموسكو وواشنطن في الدعوة إلى حرية الإنسان ومساواة الشعوب وهي الدعوة الّتي ساهمت في تربية آسيا وإفريقيا سياسياً وجعلت الشعوب تعي بحقوقها، وشخصيتها.[1]

الحقيقة أنّ تحرير فرحات عباس لبيان 1943م، جاء بعد رفض الحاكم شاتيل لمذكرة 20ديسمبر 1942، بسبب احتوائها على عبارة "إلى السلطات المسؤولة "، وعدم تلقي الجزائريين الرد من السلطات، على مذكرة 22 ديسمبر الّتي تضمنت عبارة "إلى السلطات الفرنسية"بدلاً من "إلى السلطات المسؤولة" الّتي اعتبرتها مسيئة إليها، وغير لائقة.[2]

هكذا إذن، في ظلّ تجاهل الفرنسيين للمطالب الجزائرية، نظم المنتخبون اجتماعاً في مكتب المحامي أحمد بو منجل بالجزائر العاصمة، حضره عدد من المنتخبين، وعناصر من حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء، قرروا إصدار ميثاق جديد، قال عنه فرحات عباس:"ان هذا البيان أراد إعطاء حصيلة موضوعية، ومخلصة لـ 112سنة من الاستعمار،كما أنّه بعد تذكير للماضي، وتعبير أمين للطموحات الوطنية لشعبنا، ويحدّد المشكل الحقيقي للجزائر غداة احتلالها من طرف القوات الأنجلوأمريكية.[3]

أما عن محتويات البيان، فإنّها تضمّنت المطالب التالية:

- استنكار الاستعمار وإزالته.
- تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.
- منح الجزائر دستورها الخاص الّذي يضمن الحرية، ومساواة جميع السكان بغض النظر على العرق، والدين وإنهاء الملكيات الإقطاعية بإصلاحات زراعية كثيرة ومراعاة حقوق، ومعاش العمال الفلاحين، الاعتراف

[1] فرحات عباس، المصدر السابق، ص139.

[2] أحمد مهساس، المرجع السابق، ص164.

[3] فرحات عباس، نفس المصدر السابق، ص140.

باللّغة العربية كلغة رسميّة على قدم المساواة مع الفرنسية، حرية الصحافة، حق التنظيم، والتجمع، حرية ومجانية التعليم لجميع الأطفال إناثاً وذكوراً، حرية العقيدة لجميع السكان، وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة على جميع الأديان.

- المشاركة الفورية والفعلية للجزائريين في حكومة بلادهم كما فعلت بريطانيا في الهند وكما فعل الجنرال كترو في سوريا، وكما فعل بيتان والألمان في تونس.
- تحرير كلّ المحكوم عليهم، والمساجين السياسيون من جميع الأحزاب.
- ولكي تتحقق أمالهم، في رؤية مرحلة جديدة من تاريخهم، قدم الجزائريون من خلال مندوبيهم نسخة من بيان، يوم 31 مارس 1943، إلى الحاكم العام بيرتون الّذي تظاهر بقبوله من حيث مبدأ شكلياً، والموافقة عليه لأسباب تكتيكية أكثر منها وعود قطعية. وقد يفهم من ذلك أنّ موقف بيرتون هذا كان سبباً لكسب الوقت، لأنّ فرنسا والحلفاء كانوا منشغلين بتطورات الحرب.[1]

- **ملحق البيان:**

لما تسلم الحاكم العام بيان الشعب الجزائري ، طلب اقتراحات ملموسة من المندوبين الجزائريين الذين تبنوا ملحقا للبيان، وقعه 21 شخصاً منهم شنتوف عدّة عسكر، وذلك يوم 26 ماي 1943. وقد تضمن الملحق نفس النقط الّتي في البيان، كما قدم عرضاً للوقائع التاريخية، ودروس الماضي وفشل سياسة الإدماج، إلى أبعد من البيان، حيث طالب بضمان وحدة الأراضي الجزائرية، والاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر كأمة مستقلة.[2] ومهما يكن من الأمر، فإنّ البيان وملحقه شكلاً تحولاً هاماً في تاريخ الحركة الوطنية ذلك لأنّ فرحات عباس الّذي كان يؤمن بالأمس بالإدماج مثله مثل النواب أصبح يعترف بالهوية الوطنية الجزائرية ويدعو إلى استبدال النظام الاستعماري القائم على الاندماج الكاذب، بتعاون صادق حسب نظام الفيدرالي.[3]

ونظراً لأهمّيته في إحداث تقارب بين الأحزاب الوطنية، فإنّ البيان لقي استحساناً من العناصر المثقفة، والشبيبة الّتي تابعته باهتمام في كلّ مدن الغرب، وراحت تطلع على مقتطف منه بدعم من المنتخبين المحليين، وأعضاء مؤثرين في المؤتمر الإسلامي، وعناصر بارزة في حزب الشعب.[4]

---

[1] جاكر لحسن، المرجع السابق، 184.

[2] جاكر لحسن، نفس المرجع، 185.

[3] عبد الحميد زوزو، **الجديد في حركة الثامن ماي 1945**، مجلة الثقافة، عدد مارس/افريل، 108/107، الجزائر1995م، ص19.

[4] جاكر لحسن، المرجع السابق، 186.

3. تشكل حركة أحباب البيان والحرية 14مارس1944:

قبل الحديث عن تشكل أحباب البيان والحرية يجب التطرق وباختصار إلى الأحداث السياسية الّتي عرفتها الساحة السياسية في الجزائر من نزول الحلفاء في8 نوفمبر1942 إلى اتفاق جماعة من النواب العماليين إلى تشكيل صدور البيان الجزائري في 10فيفري 1943 الّذي قدمه فرحات عباس إلى الوالي العام "مارسيل بيطون" رغم التعهدات الشفافة للوالي العام بالنظر في المطالب الجزائرية المقدمة إليه، فإنّ السلطات قد تجاهلت هذه المطالب لمدّة سنة كاملة والمتمثلة في:

- تكوين حكومة جزائرية ديمقراطية حرة.
- الاستقلال الذاتي للجزائر.
- المطالبة فوراً بحكومة فرنسية جزائرية مع المساواة بالتمثيل بين الفرنسيين والجزائريين.
- المساواة أمام ضريبة الدم.
- وضع الألوان الجزائرية على الكتائب المسلحة.

وأيضاً القانون الّذي صدر في 7مارس 1944 الّذي تمخض عن الخطاب أو بالأحرى كان نسخة طبق الأصل عن الخطاب الّذي ألقاه ديغول بمدينة قسنطينة 12 ديسمبر 1943.[1]

كما يعتبر هذا المرسوم نسخة لمشروع بلوم فيوليت لعام 1936م، وقد حاول المرسوم إفراغ نصّ البيان الجزائري من محتواه الحقيقي، وتميز بالسطحية والتركيز على نقطة واحدة ليست بالجديدة وهي "منح الجنسية الفرنسية لحوالي 65000 من المسلمين الجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية كمسلمين.[2]

إزاء كلّ هذه المواقف السلبية والظروف السلبية من طرف الحلفاء والإدارة الفرنسية الّتي لم تعطي أي قيمة لحقوق الجزائريين، بادر فرحات عباس إلى تأسيس هيئة أسماها "أحباب البيان والحرية" في14مارس1944.[3]

ويتضح من خلال التسمية أنّها عنواناً عريضاً لمختلف التشكيلات والهيئات والشخصيات الّتي ساهمت في بلورة نصّ "بيان الشعب الجزائري" ولو أنّ هيمنة أفكار فرحات عباس، تبدو واضحة المعالم من خلال الخطوط العريضة الّتي تحتوي أهداف هذه الهيئة ومطالبيها، كما أنّ ملامح الوطنية والفكر الصلب تبدو واضحة لحزب الشعب.[4]

---

[1] فرحات عباس، المصدر السابق، ص180.

[2] مومن العمري، المرجع السابق، ص58.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص97.

[4] فرحات عباس،المرجع السابق ، ص181.

كما الحق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مراعاة مبادئها وأهدافها وقد حدّدت جمعية العلماء المسلمين نوعية هذا التجمع وقالت أن أحباب البيان والحرية ليسوا حزباً سياسياً إنّما هو تجمع ضم مجموعة من الأشخاص كلّهم ينتمون إلى أحزاب سياسية ولكنهم كلّهم ينظرون إلى المستعمرة بنظرة واحدة، كما أنّهم يؤمنون بأنّه يجب تطوير المستعمرات والشعوب المستعمرة نحو شخصيتهم ولقد تمحورت نقاط أحباب البيان والحريات فيما يلي:[1]

- الدفاع عن البيان كمهمة عاجلة.
- نشر الأفكار الجديدة لحركة أحباب البيان والحرية.
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية العرقية وجبروتها.
- إسعاف كلّ ضحايا القمع واضطهاد والقوانين الزجرية الاستثنائية الجائرة.
- إقناع الجماهير الشرعية بحركة أحباب البيان والحرية وخلق تيار مواز للبيان.
- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة فيدرالياً مع جمهورية فرنسا الجديدة مناوئة للاستعمار.[2]

أصبحت حركة أحباب البيان والحرية الحركة الأكثر استقطاباً للجماهير الشعبية الجزائرية، وبهذا يلاحظ أنّها عمدت إلى تعليق لافتات بالعربية في المدن الجزائرية "لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية" و"تسقط الجنسية الفرنسية وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع"،[3] إنّ رفع مثل هذه الشعارات دليل وتعبير عن موقف الرفض للإصلاحات الّتي وعدت بها السلطات الفرنسية الاستعمارية في مرسوم7 مارس 1944، وباتت تمثل هذه الحركة جبهة وطنية فعلية بالاتفاق بعض النواب والمثقفين والعلماء وحزب الشعب حولها، في وقت كان الجزائري فيه في حاجة إلى قيادة وطنية لمواجهة منارات الإدارة الاستعمارية.

وبذلك نجحت هذه الحركة في تجنيد الجماهير الشعبية إذا وصل عدد المنخرطين إلى 500 ألف منخرط، وكانت فرصة لأعضاء حزب الشعب لجعل الحركة الجديدة ستاراً شرعياً لنشاطهم، وتحقيق أهدافهم.[4]

---

[1] العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954م**، ط1 ، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985م، ص181.

[2] فرحات عباس، المرجع نفسه، ص182.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص222.

[4] عامر رخيلة، **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص53.

4. تواجد خلايا حركة "أحباب البيان والحرية " بالغرب الجزائري:

يتّضح من خلال القانون الأساسي لحركة "أحباب البيان والحرية" إنّ التجمع تضبطه لجان محلية وتسهر على تسييره، وتكوين على علاقة وطيدة بلجان عمالية واللجنة المركزية بالعاصمة، وهذا ما يبين لنا ذلك الربط الحاصل على مستوى لجان للحركة، وعليه فإن فرحات عباس الّذي قام بنشاط فعال في حركة "أحباب البيان والحرية" ومحاولة التقريب في النظرة المطلبية لدى التيارات الوطنية، وتكوين ذلك التجمع (الّذي أقلق الإدارة الاستعمارية)، فإنّنا نلاحظ بأنّه سيكثف من نشاطاته بحيث سيقوم بجولات عديدة ومنها الزيارة الّتي قادها إلى مدن عمالة وهران في فترة الممتدة من16 إلى20 مارس1944، كلّلت باتصالات مثمرة في العمالة الغربية ساهمت إلى حدٍ بعيد في حصول التقارب الوطني حول المسألة الجزائرية.[1]

أما عن مدينة تلمسان فقد زارها فرحات عباس في يومي 16 و17 مارس 1944م ،أين اتصل ببعض الشخصيات النافذة، مثل الشيخ "البشير الإبراهيمي"، و"بوشامة " والدكتور "مرابط" ونظم على شرفه حفل استقبال في "نادي السعادة "ومدرسة "دار الحديث"، وبمقر الجمعية الكشفية "فوج المنصورة" ألقى فرحات عباس خطاباً بهذه المناسبة ووفاءً للمبادئ جاء فيه: «تعلموا جيداً في المدارس، وتعلموا المهنة اليدوية، وتعلموا تقنيات ومبدأ لكشافة، لأنّ كلّ هذا سيفيدكم في خدمة بلدكم، كونوا فخورين بأنّكم جزائريين، ولا تدنوا رأسكم أمام المستعمرين، بل على العكس أمشوا دائماً عاليين الرأس».

كان الهدف من هذه الزيارة أن تمّ شرح أهداف البيان الجزائري وإظهار خطورة السياسة الاستعمارية الإصلاحية ، وهذا نلاحظه من خلال اتصالات فرحات عباس الّتي ربطها بالعديد من الوجهاء حتّى يعطي لحركته انطباعاً شعبياً وبالتالي تأييدا جماهيرياً، ويلاحظ هذا في خطاب الذي ألقاه في مركز الكشافة الإسلامية "فوج المنصورة "حيث غرس الروح الثقافية والاجتماعية والوطنية.[2]

تتوفر معسكر وهي إحدى ولايات الغرب على فرع لحركة أحباب البيان يتواجد مقره بشارع سيدي دحو رقم 57 في حي باب علي، في مكان يدعى الطاحونة، ويتكون من منخرطين، يدفعون اشتراكاتهم، ولا تقل أعمارهم عن 18 سنة، كما يحملون بطاقات من توزيع المكتب المحلي بشيخ جيلالي رئيس الزاوية التيجانية.

وعمل أعضائه في تفعيل نشاطه، كما عملوا كل ما بوسعهم من أجل تطبيق التعليمات المرسلة إليهم من الأمانة العامة بسطيف، وهي التعليمات المتمثلة فيما يلي:

---

[1] عز الدين زايدي، **انتشار خلايا أحباب البيان والحرية في الغرب الجزائري**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، مكتب الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، سبتمبر2009م، ص128.

[2] عبد القادر الجيلالي بلوفة ، المرجع السابق ، ص98.

- على كلّ مناضل أن يدرك لماذا يكافح و لماذا يرغب في أن يكافح.
- يتعين على الّذين يحتلون مناصب المسؤولية أن يعوا بالمهمّة الّتي يجب أن يؤدوها.
- التركيز على الكيف وليس الكم، والاعتماد على خمس أشخاص بدلاً من16 أو20، خاصة إذا كان هؤلاء الـ5 يملكون إمكانيات حقيقية، ورغبة في إنجاز العمل الجيد.
- تحديد هدف البيان في التوصل إلى إقامة أمة جزائرية.[1]

5. موقف الشعب الجزائري من مرسوم 7 مارس 1944:

غداة نشر الإصلاحات المجسدة في 7 مارس 1944، كانت ردود أفعال الجزائريين في الغرب متشابهة في أغلب ولاياتها وهي كالآتي:

- فضول الناس وكثرة التعاليق المطولة.
- الانتقادات بشأن اختيار المستفيدين القلائل من التجنس.
- وقوف أنصار الحركة الوطنية، وحركة أحباب البيان والحرية ضدّ المرسوم، هذا من جانب سكان مدينة معسكر، أما فيما يتعلّق بسكان الأرياف، فإنّ بعض الكولون حاولوا التقليل من أهمّية الإجراءات المتخذة ليس بسبب مناهضتهم لها فحسب، وإنّما خشية من رؤية عمالهم من الجزائريين وهم يطالبون برفع الأجور وبمزيد من الامتيازات.

وإذا حاولنا معرفة أسباب معارضة أحباب البيان لمرسوم 1944م، نذكر بعض الأسباب الّتي جاءت في مؤتمر الإعلامي الّذي حضرت فروع الحركة يوم25 جانفي1945 حيث تمّ ذكر تلك الأسباب كما يلي:

- هذا المرسوم هو من وحي استعماري، صدر من دون استشارة مسبقة للسكان لمسلمين.
- إن المرسوم ضدّ الديمقراطية، وذلك لأنّه أبقى نظام الامتيازات، والتمييز وهذا في وقت تعد فيه حرب التحرير الناس بنظام حقيقي للحرية، المساواة الاجتماعية.
- يعد المرسوم مساسا بوحدة العائلة المسلمة.
- يعدّ المرسوم بدمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي، وذلك رغم وجود شعبين مختلفين من حيث الّلغة والدين، العادات والتقاليد.[2]

[1] جاكر لحسن، المرجع السابق ،ص197.

[2] المرجع نفسه، ص194.

وفي الوقت الّذي حدد فيه المؤتمر جانفي 1946 رفض المرسوم 1944م، فإنّه يقترح حلولاً فورية، يمكن حصرها فيما يلي:

- مشاركة الجماهير الشعبية الجزائرية في ممارسة الحكم بتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية.
- تحويل المجالس الجزائرية إلى برلمان جزائري.
- المساواة في التمثيل في كلّ هيئات الحكومية والمجالس المتداولة للسكان الفرنسيين والمسلمين.
- إلغاء البلديات المختلطة ونظام أقاليم الجنوب.
- الاعتراف باللّغة العربية كلّغة رسميّة.
- حرية العقيدة الإسلامية طبقاً لمبدأ فصل الدين عن الدولة.
- العفو العام، وإطلاق سراح جميع المناضلين الّذين وضعوا تحت الرقابة الجبرية، خاصةً مصالي الحاج.

المطلب الثالث:

مظاهرات الفاتح ماي1945

ساد الجزائر قبيل شهر ماي 1945، وضعاً مكهربا تميّز بالقمع الّذي تعرض له رجال الحركة الوطنية، وتجاهل الاستعمار الفرنسي لمطالبهم الّتي تضمنها بيان الشعب الجزائري وملحقه، غير أنّ ذلك لم يمنع الجناح"المتشدّد" في حزب الشعب بقيادة الدكتور الأمين دباغين من أن يراهن على العمل المسلح خاصة سنة 1944م. وإذا تأملنا في الأحداث الّتي جرت بين1943-1945م، فإنّنا نستخلص بأنّ هناك مؤشرات توحي بحدوث المواجهة بين الجزائريين والفرنسيين في الجزائر، منها تلك الّتي عاشتها أحياء الجزائريين في سكيكدة في شهر جويلية 1943 حيث قتل الجنود ثلاثين جزائرياً دون أن تحرك السلطات الاستعمارية ساكناً.[1] وبالإضافة إلى سكيكدة عرفت مدينة قصر الشلالة يوم7 أفريل1945 حدثاً تمثل في وقوف المواطنين، وأنصار حزب الشعب في وجه رجال الدرك الفرنسي الّذين تدخلوا لمنع عقد اجتماع ترأسه سعد دحلب، بهدف تقديم تقرير حول مهمته في مؤتمر أحباب البيان.[2]

وشهدت مدينة معسكر كذلك حسب المصادر الفرنسية أجواءً متوترة توحي بوجود رغبة لدى العناصر الوطنية في تنظيم مظاهرة يرفع فيها العلم الجزائري في جوان 1944، وممّا زاد من قلق الفرنسيين خلال الحرب رواج بيع المسدسات الأوتوماتيكية، والخراطيش الانجليزية والأمريكية في معسكر.[3]

---

[1] فرحات عباس ، المرجع السابق، ص148.

[2] فوزية بوسبك ، **شهادات حية عن أحداث 8ماي1945**، مجلة الذاكرة، العدد الثاني، ربيع 1995م،المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،ص100.

[3] جاكر لحسن ، المرجع السابق ، ص209.

ومحاولة من الشعب الجزائري لإيجاد فسحة للتعبير عن مطالبهم، كان جو الأحداث المترابط حولهم قد أعطى نفسا جديدا لنيل الاستقلال، خاصة وأنّ بنود ميثاق الأطلس1941م قد نصّت على بند في غاية الأهمّية بالنسبة للشعوب المستعمرة وهو تقرير المصير، كانت قد التقيت في مؤتمر سان فرانسيسكو، ممّا جعل الشعب الجزائري يطمح إلى ما سيفرزه هذا المؤتمر حول مستقبل الجزائر، ناهيك عن التجمع الّذي خرج بنتيجة مهمة ألا وهي تأسيس الجامعة العربية كلّ هذا زاد من تحمس الشعب الجزائري لنيل الاستقلال في ضل التعهدات الفرنسية لنيل الاستقلال.

لقد تبين من خلال الوعود أنّها كانت عبارة عن تهدئة للشعوب المستعمرة لكي لا تحدث مشاكل للوجود الاستعماري في أراضيها، وهذا ما زاد الحركة الوطنية تصلباً في مواقفها وإصراراً على لمطالبة بالاستقلال، وهذا ما تأكد فعله في شهر فبراير1945م حين تمّ إلصاق منشورات الّتي جاء فيها: «أيّها الإخوة المسلمون إن حياة بلادكم في خطر الاستعمار قد خربها مادياً و معنوياً، إنّ الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود المستعمر الفرنسي، فاللّغة العربية مضطهدة منذ الاحتلال، والإسلام أصبح محل سخرية، إنّ كرامتنا لا يضمن لها الاحترام، إلّا في إطار (كيان جزائري) وحكومة جزائرية تقوم على سيادة الشعب الجزائري وترفض أية سيادة أجنبية ومن أجل هذا الهدف مات أخوتكم في الزنازن وهم يعانون في السجون والمحتشدات ومنهم من يناضل بحماس في إطار الشرعية أو الخفاء».[1]

وهكذا اتضح أنّ مظاهرات1ماي1945، لم تكن وليدة الصدفة، ولم تأت من الفراغ بل جاءت بعد تطورات خاصة مع اشتداد نشاط حركة البيان والحرية، لذا استغل حزب الشعب مناسبة عيد لعمال وقرر تنظم مظاهرات يوم1ماي1945 عبر التراب الوطني حيث بعث بتعليمات إلى مناضليه، في العمليات الثلاثة يحثهم على المشاركة فيها، وذلك للتنديد بالسياسة الاستعمارية.[2]

جابت الحشود المتظاهرين شوارع الجزائر والبليدة ووهران وبجاية وقسنطينة ومستغانم وسيدي بلعباس وتلمسان، حيث كان يقودها مناضلو حزب الشعب، أراد الجزائريون بمناسبة انتصار الحلفاء على ألمانية النازية في 8ماي 1945 باستغلال هذه الفرحة والتعبير من خلالها على مطالبهم لكن في وما ميز هذه المظاهرات بروز العلم الجزائري وسط أعلام الحلفاء، حينئذٍ تدخلت السلطات الفرنسية وأنذروا مسؤولي أحباب البيان في إبعاد الّلافتات والعلم الجزائري غير أنهم رفضوا، وحاول مفتش الشرطة أن ينتزع العلم عنوة من حامله وهو الكشاف

---

[1] محمد لحسن زغيدي، **مجازر 8 ماي 1945**، مجلة الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، المتحف الوطني للمجاهد، ربيع 1955م، ص33.

[2] جاكر لحسن، المرجع السابق، ص210.

بوزيد شعال هذا الأخير رفض وتمسك به بقوة فأخذت الشرطة تطلق النار عليه وعلى المتظاهرين فكانت بمثابة الفتيل لإشعال نار الحوادث، ممّا ثار السكان من هذا التصرف الدنيء.

ممّا جعل الإدارة الفرنسية تحوّل هذه المظاهرات من مظاهرات سلمية إلى معارك دامية، حيث امتزج فيها القمع بالرعب والدم ودخان المداشر المدمرة والمحاصيل المحروقة وغيرها، وراح ضحيتها حوالي خمسة وأربعين ألف شهيد 45000 من الأرواح البريئة، هذه المجزرة الّتي سوف تحدث ثورة داخل الحركة الوطنية وتحشد المترددين بضرورة الاستقلال كحل وحيد للمجتمع الجزائري وعلى غرار مناطق الوطن، نظم الجزائريون بعمالة وهران خلال هذا اليوم 80 ماي مظاهرات كبرى بعدّة مدن نذكر منها: مدينة سيدي بلعباس، مستغانم، أما على مستوى مدينة تلمسان فقد أشرفت حركة أحباب البيان والحرية على تنظيم موكب قدر عدده مابين 1500 و2000 متظاهر، في تظاهرة كبيرة شارك فيها آلاف الأشخاص.

وفي غضون يوم واحد فقط تحولت البلاد كلها إلى كتلة من اللّهيب والنار وإلى أودية من الدم، استعمل فيها الاستعمار جميع أنواع القمع والتعذيب، هذا وقد قصفت الجوية القرى واستخدمت الطائرات والرشاشات في الدواوير وراحت السفن الفرنسية الراسية في بجاية وجيجل ترمي بالسلاح المدفعية على القرى والمداشر إضافة إلى سطيف وقالمة وخراطة وغيرها... وبلغت المجازر أشدها في مدينة سطيف كونها تقع في مفترق الطرق بين الجزائر العاصمة وقسنطينة وفيها ظهرت حركة أحباب البيان وفيها كان ينشط فرحات عباس والبشير الإبراهيمي وبالتالي ليس غريباً أن تكون مسرحاً لانتفاضة 8ماي1945، وحول هذه الحوادث يقول فرحات عباس: " كان هذا اليوم يوم الثلاثاء يعقد في السوق الأسبوعي يتوارد على مدينة سطيف فيه مابين خمسة آلاف وخمسة عشر ألف يتقاطرون من كلّ أرجاء الناحية من كلفج عميق".[1]

1. نتائج مظاهرات 08ماي 1945:

وعلى إثر هذه الحوادث قامت الإدارة الفرنسية بحل الأحزاب السياسية واعتقلت زعماءها والقادة النقابين وملأت بهم السجون والمعتقلات وكان فرحات عباس في هذا اليوم مع الدكتور سعدان في الولاية العامة في الجزائر العاصمة ينتظران مقابلة "شاتينيو" لتقديم التهاني له بمناسبة الانتصار على النازية الألمانية وذلك باسم حركة أحباب البيان وقد جاء في الرسالة الّتي كان يحملها فرحات عباس: "**إنّ تجمع أحباب البيان والحرية الّذي يضمّ كلّ المسلمين المخلصين بمختلف آراءهم يوجه رسالة باسمهم في هذا اليوم الوقور بمناسبة انتصار**

[1] فرحات عباس، المرجع السابق، ص164.

الديمقراطية...".[1]وبينما هو وصديقه في قاعة الانتظار دخلت الشرطة الفرنسية وألقت القبض عليهما بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية كما تمّ اعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي بالإضافة إلى بعض مناضلي حزب الشعب، وتمّ على إثرها حلّ حركة أحباب البيان والحرية.وفي نوفمبر1945بلغ عدد الموقوفين4560، من بينهم569 شخص من عمالة وهران موزعين على النحو التالي:

- ناحية وهران: 191 شخص معتقل.
- ناحية تلمسان: 74 شخص معتقل.
- ناحية سيدي بلعباس: 14 شخص معتقل.
- ناحية سعيدة: 47 شخص معتقل.
- ناحية تيارت : 17 شخص معتقل.
- ناحية غليزان : 25 شخص معتقل.
- ناحية مستغانم: 174 شخص معتقل.
- ناحية معسكر: 27 شخص معتقل.[2]

2. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري(.U.D.M.A):

لقد أسس فرحات عباس ورفقاءه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في شهر أفريل1946 بمدينة سطيف، ولم تكن له نفس الشعبية الّتي كانت لأحباب البيان والحرية رغم أنّ برنامجه لا يختلف كثيراً عن مطالب البيان الشعب الجزائري السابق، لكن فرحات عباس اعتبر حوادث 5ماي 1945 ما هي إلّا مغامرة قامت بها عناصر من حزب الشعب فاتخذتها الإدارة الاستعمارية ذريعة و حلت حركة أحباب البيان والحرية، وعلى هذا الأساس قرر فرحات عباس عدم مواصلة العمل الوطني جنبا مع مناضلي حزب الشعب داخل حركة واحدة.[3]

وفي أوّل مايو1945وجه فرحات عباس نداءه المشهور الّذي جاء تحت عنوان أمام جريمة الاستعمار وخيانة الإدارة، نداء إلى الشباب الجزائري الفرنسي والمسلم،[4] شرح فيه سياسته الجديدة مبدئياً تأثره العميق بحوادث 08ماي 1945، ونظراً لأهمّية هذا النصّ فإنّنا ننقل منه الفقرتين التاليتين: "**إذا كانت فكرة واحدة فوق كل**

---

[1] عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000م**، رسالة دكتوراه، جامعة المنتوري، الجزائر،2009-2010م، ص249.

[2] جاكر لحسن، المرجع السابق، ص211.

[3] فرحات عباس، المرجع السابق، ص198.

[4] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص136.

شيء قد سادت حياتي العامة فهي بالتأكيد فكرة الدعوة إلى التعاون الفرنسي الإسلامي و تحقيقه، وإن الاتحاد في الديمقراطية والإخاء في العدالة كانا ولا يزالان ديني والسياسي الوحيد"،" ولا نريد إدماجاً ولا أسياداً جدداً ولا انفصالاً، بل نريد شعباً فتياً يتولى تثقيف نفسه ديمقراطياً واجتماعياً، نريد ديمقراطية فتية توجهها الديمقراطية الفرنسية العظيمة، هذه هي الصورة الأكثر دقة لحركتنا الرامية إلى بعث الجزائر"، ونفهم من هذا أنّ فرحات عباس ورفاقه ما يزالون يؤمنون بضرورة التعاون مع فرنسا، ولكن هذه المرة بأسلوب جديد متطور وبعيداً عن سياسة الإدماج السابقة.

وهكذا قرّر حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الاشتراك في انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الثانية يوم 02جوان1946م،[1] وحقق فيها نجاحاً باهراً فحصل على11 مقعد مخصصة للجزائريين، من بينهم ثلاث مقاعد من عمالة وهران فاز بها عبد القادر محداد "أستاذ ثانوي" بوهران، قادة بوتارن"أستاذ ثانوي" بتيارت، أحمد فرانسيس "طبيب" بغليزان.

ولاقت هذه الانتخابات في الجزائر تأييداً شعبياً كبيراً، دفع بعباس فرحات وزملائه إلى شن هجوم شديد على سياسة الاندماج والمروجين لها مؤكدين على شخصية الجزائر وأصالتها ثمّ عمدوا إلى تحرير مشروع دستور جديد يقترح تأسيس جمهورية جزائرية وأهمّ ما جاء فيه:

1. إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالاً ذاتياً لها حكومتها الخاصة وعلمها الخاص وتعترف بها الجمهورية الفرنسية.
2. تكون الجمهورية الجزائرية عضواً في الاتحاد الفرنسي كدولة مشاركة وتكون العلاقات الخارجية والدفاع من اختصاص سلطات الاتحاد، وتشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطة.
3. تتمتّع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة على جميع القطر وتشرف على جميع المرافق الداخلية.
4. يتمتّع فرنسيو الجزائر بالجنسية الجزائرية وبجميع الحقوق الّتي يتمتّع بها الجزائريون والعكس صحيح.
5. يمثل فرنسا في الجزائر ممثل عام تقبل به حكومة الجزائر ويتمتع بصلاحيات استشارية فقط.
6. تكون اللّغتان العربية والفرنسية رسميّتين معاً في الجمهورية الجزائرية، ويكون التعليم بهما إجبارياً في جميع مراحله الّتي تجعلها حكومة الجزائر في متناول الجميع.

[1] قدادرة الشايب، **تحوّلات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945–1954م**، مجلة العلوم الإنسانية،العدد30، المجلد أ، ديسمبر2008،ص150

7. تبقى المدارس الموجودة في الجزائر في هذه الفترة على حالها وللحكومة الفرنسية الحق في بناء مدارس أخرى تتحمل مصاريفها الميزانية الفرنسية.[1]

وفي يوم 09 أوت 1946 عرض فرحات عباس هذا المشروع على مكتب المجلس الوطني الفرنسي، ولكن الجمعية التأسيسية الفرنسية الثانية لم تدرسه وأُجِلَ إلى وقت لاحق، وفي شهر أكتوبر من العام نفسه صادق الشعب الفرنسي على الدستور الجمهورية الرابعة الّذي نص على أنّ الجزائر جزءً لا يتجزأ من فرنسا، فكان ذلك خيبة أمل أخرى بالنسبة للمعتدلين.

ومجمل القول أنّ الحركة الوطنية الجزائرية في نهاية الحرب العالمية الثانية قد ظهرت قوية و موحدة في جبهة أحباب البيان والحرية، ولكن هذا لم يدم طويلاً إذ سرعان ما دبرت لها الإدارة الفرنسية مؤامرة 8ماي1945، فحلّت حركة أحباب البيان وزجت بقيادتها في السجون والمعتقلات، ولما أفرجت عن القادة السياسيين يوم 16مارس 1946 عادوا إلى ممارسة نشاطهم فظهرت الأحزاب الجزائرية تحت أسماء جديدة، وذلك كي يسمح لها ممارسة نشاطها في ظلّ القانون، فسلكت طرقاً جديدة لبلوغ أهدافها، وشاركت في الانتخابات الّتي أقرّتها السلطات الفرنسية، ولكنها فشلت في استخدامها كوسيلة لتحقيق أهدافها الوطنية بفعل عمليات التزوير الّتي مارستها السلطات الاستعمارية، وكلّ هذه الأسباب وغيرها مهدت لظهور "اللّجنة الثورية للوحدة" والعمل ثمّ جبهة التحرير الوطني في منتصف عام1954م هذه الأخيرة الّتي ضمّت تحت لوائها مناضلين من مختلف الأحزاب الجزائرية.[2]

---

[1] يحي بوعزيز، **التسلط الاستعماري** ...، المرجع السابق، ص138.

[2] قدادرة الشايب، المرجع السابق، ص152.

المبحث الثالث:

النشاط الثقافي للتيار الإدماجي في الغرب الجزائري

عرفت الجزائر مع بداية القرن العشرين حركية ثقافية وفكرية من جراء التحوّلات الّتي شهدها العالم، وواكبت النخبة الجزائرية الإرهاص السياسي الّذي لاح أفقه في الكثير من المستعمرات، وتبنته شرائح متميّزة لتفعيل حداثة المجتمع الجزائري ومسايرته لواقع، وتوجهت الطبقة المثقفة إلى محاولة إحياء التراث الثقافي لجزائري، فوجدت من الأسباب ما يدفعها إلى تطوير نفسها وأساليب نضالها ،إذ اعتمدت على العمل الجمعوي وتأسيس النوادي الفكرية والثقافية في أهمّ المدن الكبرى لإيصال كلمتهم إلى أكبر عدد ممكن من الجزائريين.[1]

ساهمت الجمعيات والنوادي في حركية تكوين الشباب الجزائري بعدما أضحت معلماً هاماً من معالم الإحياء، وقد أشار المرحوم أبو القاسم سعد الله إلى ذلك بتعبيره"... فقد خلق الجزائريون الجمعيات التنويرية والنوادي الثقافية، بالإضافة إلى الصحافة لكي يساعدوا على إنقاذ مواطنيهم من الانحطاط...".[2]

لقد عدت الجمعيات والنوادي من أهمّ وسائل التيار الإدماجي، ومن ابرز اهتماماتها الثقافية في العقدين الثالث ورابع من القرن العشرين، من خلال قيام الفيدرالية المنتخبين بالعديد من التجمعات في النوادي التابعة لها عبر العمالات، وبرمجة المحاضرات بغرض توصيل وترسيخ فكرة المشروع العدائي للمجتمع الجزائري،[3]والتصدي لرجال الدين الّذين كانوا يناشدون المجتمع بالحفاظ على أصالته وقيمة هويته الوطنية.

ممّا ميز النشاط الثقافي لهذا التيار، تعدد الجمعيات والنوادي الثقافية الّتي أشرفت عليها، وقد تزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام1931م، فقد بلغ عدد النوادي والجمعيات ما بين1900إلى1940م ما يزيد عن143 بين جمعية وناد، كانت مقسمة بين العمليات الثلاث: 67 بعمالة قسنطينة،55 بعمالة الجزائر و10بعمالة وهران، في حين بلغ عدد الجمعيات في الصحراء 11جمعية ويعد القطاع الغربي من أفقر النواحي في العمل الجمعوي مقارنة بباقي المناطق الّتي هيمن عليها العمل الإصلاحي.

---

[1] أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الحديث والمعاصر** ، ج1، دار كنوز الحكمة للنشر، ط1، 2013م، ص144.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج2، ص144.

[3] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص19.

المطلب الأوّل:

الجمعيــات

أسّست جماعة النخبة منذ فترة مبكرة العديد من الجمعيات منها "جمعية الطليعة"عام 1895م أسسها أطباء ومعلمو خريجي المدارس الفرنسية، و"الجمعية التوفيقية" عام 1908م الّتي تزعمها ابن التهامي، كانت تنظم محاضرات في القانون والآداب والتاريخ والحضارة، كما أنّ نشاطها كان خيرياً في البداية قبل إن تتحوّل إلى ناد سياسي للشبان الجزائريين بعد سنة1911م كما أسّست "جمعية الأخوية الجزائرية "عام 1922م بمدينة الجزائر. ترأسها الأمير خالد ثمّ ناب عنه ابن التهامي، وقد لخص ابن العقون برنامج هذه الجمعية في لتعبئة العامة للجزائريين والسعي لتحسينهم بالمسؤولية، كما أنها كانت مفتوحة أمام انخراط النخبة بها، إذ ناضلت بها وجوه معروفة أمثال محمد بن رحال، ابن التهامي المحامي أحمد العيمش، الطبيب محمد بن العربي، الطاهر علي الشريف، الحاج عمر المزابي، و غيرهم وقد عزّز ذلك من نجاح وانتشار جمعية الأخوة حتّى بلغ عدد مكاتبها 140 مكتباً على مستوى الوطن ووصل صداها إلى المناطق الصحراء، وكلّ ذلك أقلق الإدارة الاستعمارية الّتي سعت مراراً لعرقلتها وتوقيفها. بعد أن نشطت حركة المنتخبين الجزائريين شكلت العديد من الجمعيات الثقافية في عملائها.[1]

وبعد تأييد جمعية علماء المسلمين لمشروع بلوم فيوليت معتبرين إياه منقذا للجزائر وهذا ما جعل وجود أهداف مشتركة بين الجمعية والتيار الإدماجي الّذي تبنى هذا المشروع، ممّا جعل فترة الثلاثينات متميّزة بالتواصل المستمر بين جمعية العلماء المسلمين وفيدرالية المنتخبين المسلمين لناحية قسنطينة الّتي كان ينشط ضمنها فرحات عباس، لأنّ كلّ طرف منهم كان يسعى للدفاع عن حقوق الأهالي وإصلاح أوضاعهم، وقد برز التعاون أكثر في أحداث قسنطينة أثناء الصدمات الّتي وقعت بين المسلمين والجالية اليهودية سنة 1934م.[2]

وهذا التقارب بين الجمعية والحزب لا يعني تقبل الجمعية وانسجامها التام مع مبادئ الحزب فالواضح لنا أنّ الجمعية قد عارضت تصريح فرحات عباس بقوله سنة1936م. "أنا فرنسا..."، حيث نجد ذلك كذلك أنّ الشيخ ابن باديس عارض الإدماج الّذي هو نظره التخلي عن مقومات العربية الإسلامية، وعبر عن ذلك بأبيات شعرية ناطقة باسم الجزائريين:

شَعْبُ الجزائـــرِ مُسْلِمٌ... وَإِلَى العُروبـــةِ يَنتَسِـــبْ

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ... أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ

---

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936م)**، ج1، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص75.

[2] عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون، نفس المرجع، ص42.

أَوْ رَامَ إدمَاجًـــا لَـــهُ... رَامَ المُحَـــال من الطَّلَبْ.

وكان للتيار الاندماجي علاقة وطيدة مع نادي الترقي ويتمثل ذلك في مختلف لمحاضرات الّتي كان يلقيها "ابن التهامي "في هذا النادي،كما نجد أنّ النواب دائمي الحضور لمختلف الحفلات والاجتماعات الّتي كانت تقام بمبنى هذا النادي وخير مثال على ذلك حضورهم لحفل تأسيس العلماء المسلمين في 5ماي1931 وكذا حضورهم للاجتماع الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا الّذي انعقد بمقر نادي الترقي في25-28أوت 1931.[1]

المطلب الثاني:

النوادي الثقافية

تعدّ النوادي الثقافية منبراً من منابر الحراك السياسي الثقافي التي انتشرت منذ بداية القرن العشرين، وشدت إليها مختلف أطياف المجتمع الجزائري من مثقفين وغير المثقفين بهدف الاستكشاف والمعرفة، وقد انتشرت في كلّ أنحاء القطر الجزائري تقريباً، كان من نصيب الفيدرالية المنتخبين الجزائريين جزءً هام منها، ورسمت من خلاله معالماً جديدة في مسار العمل الوطني بغرض تقوية البنية القاعدية للمجتمع وتفعيل حداثته.

من أبرز النوادي المتأسسة من جناح النخبة "نادي الإقبال" أنشئ عام 1919م بجيجل، تميّزت أشغاله بالشعارات الموالية لفرنسا وهتافات "تحيا فرنسا"، رغم ميله إلى خدمة المشاريع الفرنسية إلّا أنّه أسهم في اليقظة الوطنية، عن طريق المحاضرات الّتي كانت تتطرق للأحداث الخارجية والتي أسهمت في تكسير الحصار على الفرد الجزائري بتوعيته وتذكيره بالأحداث الّتي تقع بما يحيط به.

في جويلية1927، تأسس"نادي الترقي" من طرف أعيان مدينة الجزائر، لعب دوراً سياسياً وثقافياً كبيراً، فمع أنّه كان تابعاً للحركة الإصلاحية، فقد تأسست به العديد من الجمعيات منها فيدرالية المنتخبين، وفيه طرحت الأخيرة مطالبها، فضلاً عن المحاضرات والخطب الّتي كان يلقبها رواد الفيدرالية بالنادي منهم الدكتور ابن التهامي ومحمد الصالح بن جلول.

كما كان من أشهر أندية الفيدرالية "نادي الإتحاد" المتأسس بقسنطينة في جويلية1923، ترأسه بن جلول والمحامي الحاج سعيد وإسماعيل مامي وخليل وطاف، حمل هذا النادي طابعاً ثقافياً أدبياً ودينياً وهدف إلى تنظيم الشباب وتربيتهم تربية دينية وتوظيف القيم الاجتماعية المبنية على التماسك في حين أنشأ فرحات عباس" نادي الإرشاد" بمدينة قسنطينة عام 1936م،(62) وكان بمثابة حلقات من أجل وضع حد للانحراف، به أماكن

[1] الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، د.ط، دار الشطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص218.

للاجتماعات السياسية الخاصة ولإعطاء الأوامر سياسية ونقابية. وابتداءً من سنة1937م أصبحت النوادي والجمعيات إلى جانب المدارس أكثر انتشاراً.[1]

المطلب الثالث

الصحافة

عرفت الصحافة الجزائرية مابين الحربين قفزة نوعية وانتشاراً واسعاً بوجه عام، كما ظهرت إلى الوجود صحف باللّغتين العربية والفرنسية، بلغت مالا يقل عن 60 صحيفة جزائرية من ضمنها 12 صحيفة ذات أهمّية وصدى وتأثير على الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين، ولعل هذه الصحوة والنهضة الصحفية الّتي عرفتها الجزائر يعود الفضل فيها إلى النخبة الجزائرية الّتي فضلت الصحيفة كوسيلة للتعبير عن أفكارها لكونها واسعة الانتشار، ولعبت صحافة الاندماج دوراً في هذه الزحمة الإعلامية، كجريدة الإقدام الّتي احتوت مقالات ومطالب الأمير خالد.[2]

وبعد نفي الأمير خالد وتموقع نواب الجزائريين الشباب من دعاة الإدماج داخل فيدراليات النواب للعملات المعروفة خاصة في الشرق لكونها الأكبر من حيث عدد النواب والسكان، واعتمدوا جريدة "صوت الأهالي" في لبداية الّتي أدارها ربيع زناتي المتعاطف معهم في البداية قبل أن ينقلب عليهم، ويضطر هؤلاء لإحياء جريدة الإقدام مابين 1931-1933م، ليتمكنوا بعدها من إصدار جريدتين "الوفاق" باللّغة الفرنسية وجريدة "الميدان" باللّغة العربية ونشرت عدّة مقالات لهم وكانت منبرا للدعاية لحملاتهم الانتخابية، في البداية كانت تمجد تدخلات النواب داخل المجالس المنتخبة التابعة للعمالة، وقامت بالدعاية لحركات استقالاتهم الاستعراضية من مختلف مجالس المنتخبة على طريقة الأمير خالد التي ورثوها، وأشارت أنّ هذه الاستقالات أثارت الذعر وسط المعمرين في صيف عام 1933م، وانتقدت تصرفات الإدارة الاستعمارية لما قامت بغلق المقاهي، واعتقال النواب الجزائريين، ونشرت سياسة وحركة فيدرالية النواب.[3]

بعد قطع العلاقة بين نواب الإدماج الذين استولوا على فيدرالية المنتخبين المسلمين وبين دعاة الإدماج المجنسين السابقين، طبعت جريدة جديدة سمّيت "الوفاق" مقرها بوهران الّتي نشرت عدّة مقالات تحرض على

---

[1] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص218.

[2] عبد الرحمن عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954-1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص33.

[3] محمد بكار، **نواب الإدارة الاستعمارية في الجزائر 1919-1956م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013-2014م، ص153.

الاستقالة من المجالس المنتخبة بإيعاز من رئيس الفيدرالية الدكتور "بن جلول"، كما نشرت العديد من المقالات الاجتماعية للدفاع على حقوق الجزائريين والمعمرين وتغير اسمها فيما بعد إلى جريدة "المغرب العربي" بتلمسان وهي امتداد الجريدة "الوفاق" صدرت بعد الحرب العالمية الثانية وكانت تنتصر للحريات الديمقراطية، وتطالب بتحقيقها وتناوئ كلّ أشكال العنصرية ة الاستعمار، ويتجلى هذا من خلال ما كانت تناوله جريدة المغرب العربي، وسمّيت بهذا الاسم لأنّها كانت تشمل المغرب العربي وتماشياً مع التطوّرات الّتي كانت تمر بها الحركة الوطنية.[1]

أدى فشل حركة الاندماجيين لكسر شوكة تنامي حركة النواب وسط النخبة الجزائرية، قامت الإدارة الفرنسة بتعيين زعيم الاندماجيين "ابن التهامي"مديراً للجريدة الأسبوعية "العدالة" ليعارض حركة ابن جلول وأنصاره.

ولقيت هذه الجريدة كلّ الدعم المادي والمعنوي ودافعت على الجزائريين ما بين1934-1936م ومن بين الصحف الّتي تزامنت مع صحف دعاة الاندماج مابين الحربين نذكر على سبيل الحصر مجلة "صوت الشعب" الّتي كانت تصدر في الجزائر العاصمة من 1933-1936م،[2] وهي مجلة أسبوعية، ومن جهة أخرى أسس محمد الأمين العمودي الجريدة الأسبوعية "الدفاع " في26جانفي1935، وكانت تصدر في سان أوجين، ويعد فرحات عباس من أبرز محررين هذه الجريدة وكانت الجريدة تدافع عن الحركة الإصلاحية والسياسية الوطنية والتعريف بها في الأوساط الجزائرية والفرنسية المثقفة، وهي الصحيفة الوحيدة الّتي كانوا يجدون فيها ما يرضي مطامحهم ويلبي رغباتهم، يطالعون فيها ما يجهلون عن عروبتهم وإسلامهم وتاريخ قومهم وأمتهم في وقت كانت بعض الصحف تدعو للتجنس والاندماج، استمرت في الصدور حتّى العاشر من أوت1939، وهكذا يتبين أنّ للإدارة الفرنسية المتمثلة في الحكومة العامة، ووّلاة العمالات، وشيوخ البلديات، لهم ضلعاً في توجيه عناوين الصحف الوطنية بتعيين مشرفين عليها من الموالين لإضعاف صوت المعارضين، وإبعاد الصحفيين الوطنيين النزهاء منها، وهذا له هدف استراتيجي لبقاء التخلف السياسي والثقافي سيداً من جهة، ومنع ظهور رأي عام جزائري جامع وواع لمشاكله ومشاكل أمته من جهة أخرى.[3]

---

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص203.

[2] عبد الرحمن عواطف، المرجع السابق، ص35.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج5، ص259.

الخلاصة:

بعد دراستنا لنشاط التيار الإدماجي نستنتج بأن كان لو دور كبير في تطور الحركة الوطنية ، فرغم أنّ التيار كان يحمل معاني الولاء للإدارة الاستعمارية، ووجهت نشاطاته تحديداً للفئة المثقفة الّتي كانت فئة قليلة في المجتمع الجزائري، ثمّ تحوّل التيار ليضم الشعب بعد أن تأكد أن البطل الوحيد هو الشعب الجزائري بعيداً عن كل الاتجاهات ، من بين النشاطات التي أحدث تغير خاصة في الغرب الجزائري هو بيان الشعب (فيفري 1943) ،الذي كتبه فرحات عباس بعدما لم يبقى سواه في الساحة في الفترة 1939-1945م، ومنه أسست حركة أحباب البيان التي دافعت عن مطالب بيان الشعب في سنة 1944م، انضم لها الفئة كبيرة من سكان الغرب وحصلت على الدعم من باقي الاتجاهات السياسية، وفي 1946م أسس فرحات عباس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعد حل حركة أحباب البيان بسبب مظاهرات 1 ماي 1945، الّتي تحوّلت إلى مجازر، وكان مصير هذا الاتجاه كباقي الاتجاهات وهو الدعم للثورة حتّى و أنّها لم تكن من اهتماماته في بادئ الأمر إلّا أنّه اختار الشعب في النهاية.

الفصل الثاني:
التيار الاستقلالي في الغرب الجزائري
(1939-1954م)

- المبحث الأوّل: نشأة التيار الاستقلالي تطوّره في الجزائر.
- المبحث الثاني: النشاط السياسي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري وإسهامه في تطوّر الحركة الوطنية.
- المبحث الثالث: النشاط الثقافي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري.

يعتبر ظهور الفكر الاستقلالي منعرجاً تاريخياً فاصلاً في المسار التاريخي للحركة الوطنية الجزائرية، نظراً للظروف الّتي نشأة فيها، واختلاف طريقة نضاله عن باقي تيارات الحركة الوطنية الّتي تميزت بالاعتدال في مواقفها. وهو ما زاد من صعوبة مهمته، ومع تبلور الوعي السياسي الّذي أسهم في الدفع بالمقاومة السياسية كخيار حتمي لتحقيق الاستقلال الكامل للبلاد من خلال اتضاح المطالب الوطنية بظهور الأحزاب السياسية الّتي أخذت توجها استقلاليا في فكرها والّتي برزت قوة برامجها واندفاعها الوطني الحماسي وتمسكها بالمطلب الاستقلالي أمام فكر استعماري بنا سياسته على الاستيطان في الجزائر. فببروز هذا التيار الّذي ارتكزت مطالب برنامجه على فكرة الاستقلال اتّضح النهج الّذي سيسلكه الشعب الجزائري في نضاله ضد المستعمر، وتبين الإطار الّذي سيختاره لتحل ضمنه مسألة سيادته الوطنية.

ويضم هذا التيار حزب نجم شمال إفريقيا،ثمّ حزب الشعب الجزائري ،وبعد الحرب العالمية الثانية تحول إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

المبحث الأوّل

نشأة التيار الاستقلالي و تطوّره في الجزائر(1927–1950م)

المطلب الأوّل

تأسيس نجم شمال إفريقيا

إنّ فكرة الوطنية قد ظهرت أوّل مرة في فرنسا بين العمال الجزائريين المهاجرين الّذين كانوا غرباء غربة مضاعفة، فهم فلاحون انتقلوا إلى حياة المدينة، وهم مسلمون أصبحوا يعيشون في بيئة فرنسية، فكان يفترض فيهم أنّهم أكثر تقبلاً للأفكار الجديدة من بقية مواطنيهم، مع ذلك فقد كان على هذه الأفكار أن تأتيهم من الخارج، أي من الحزب الشيوعي الفرنسي.[1]

لعب العمال الجزائريين دورا كبيرا في تنظيم الحركة الوطنية، حيث تسارعت الهجرة نحو فرنسا بعد الحرب العالمية الأولي، وانتشرت الأفكار الشيوعية في الأوساط العمالية وتردد العمال الجزائريون إلى الحركات والمنظمات اليسار الفرنسي مثل الجمعية العالمية لمساندة كفاح الشعوب، المكتب الدولي للدفاع عن الأهالي ومؤتمر عمال المستعمرات والحزب الشيوعي كان من المنظمات الّتي اهتمّت أكثر بالعمال الجزائريين، وفي سنة 1924 نظم الاتحاد الدولي لصالح المهاجرين سلسلة من بعض المطالب لصالح الأهالي متبنين مطالب الشباب الجزائري ودعوا العمال المهاجرين إلى الالتحاق بصفوف الكونفدرالية العامة للعمال المتحدين.[2]

يرتبط حزب نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطاً وثيقا بالهجرة إلى فرنسا حيث وجد المغتربون الجزائريون هناك مناخاً ديمقراطياً مكنهم من التعبير عن اهتماماتهم وآرائهم السياسية خاصة فيما يتعلّق بشؤون شعوب المغرب العربي الثلاث (الجزائر، المغرب، تونس) الّتي كانت تخضع للسيطرة الاستعمارية.

ويورد محفوظ قداش بعض الأمور المتعلّقة بالتحضير لتكوين الحزب حسب رواية أحد أقطابه وهو "بومعزة علي" الّذي ذكر بأنّه في سنة 1924م أقيم حفل استقبال للأمير خالد في باريس وأثناءه تمّ الّلقاء بين الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج الّلذان كانا ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي وقد اتفقا على تكوين[3] رابطة تهتم

---

(1) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ص80.

(2) صاري قداش بن حراث، **المقاومة السياسية 1900–1934م**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987م، ص57.

(3) قريري سليمان، **تطوّر الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940– 1954م**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم العلوم الإنسانية، ص73.

بشؤون إفريقيا بعد الاجتماع التحضيري الّذي عقد في الثاني الشمالية والّتي ولدت بالفعل سنة 1926م من مارس من السنة نفسها، وأطلق على هذه الرابطة اسم "حزب نجم شمال إفريقيا".

وهكذا فقد ظهر هذا الحزب في بدايته كفرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي، أسندت قيادته للتونسي الشاذلي خير الدين، يشاركه الحاج علي عبد القادر، وكان ذلك بعد سلسلة من المؤتمرات منها نذكر المؤتمر الأوّل لعمال شمال إفريقيا الّذي حضره ممثلين جزائريين، تونسيين، مراكشيين في ديسمبر من عام 1924م، ضم ما يقارب150 مندوباً وقد خرج ذلك المؤتمر بأفكار دعت إلي ضرورة تحقيق حرية الصحافة وإلغاء القوانين الأهلية ، كما اتفق المشاركون أيضا على ضرورة تشكيل هيئة عرفت بنجم شمال إفريقيا كان ذلك عام 1925، وضع أسسها جماعة من الجزائريين كالحاج عبد القادر، مصالي الحاج وأحمد بلغول، طالبت تلك الهيئة بضرورة الدفاع عن مصالح العمال الأفارقة المادية والاجتماعية، ولما كانت هذه المصالح مرتبطة بالقضايا السياسية تحولت هذه الهيئة إلي منظمة سياسية ابتداءً من مارس 1926 وتبنت مهمة الدفاع عن حقوق سكان منطقة الشمال الإفريقي والسير بهم نحو التخلص من ظلم الاستعمار وقد تمّ تعيين الأمير خالد رئيساً شرفياً لها.[1]

تأسس حزب نجم شمال إفريقيا بصفة رسميّة في 15 جوان عام 1926م في باريس وتضمّن إعلان التأسيس على أنّها جمعية تهدف إلى مساعدة مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا، وتوحيد العمال مع كلّ الطبقات والشعوب المضطهدة.

والواضح أنّ التيار الاستقلالي في الجزائر ظهر في باريس في إطار مغاربي، وهي ميزة وخاصية للحركة الوطنية الجزائرية، وأنّه استغل الحزب الشيوعي الفرنسي من أجل التأسيس، حتّى لا يمنع من الظهور من قبل فرنسا، ثمّ انفصل بالتدريج عن هذا التنظيم.كان النجم في البداية يطالب بالإصلاح، فتبّنى الخطوط العريضة لبرنامج حركة الأمير خالد.[2]

غير أنّ العمال المراكشيين والتونسيين اتجهوا إلى معالجة قضايا بلادهم وأحداثها الإقليمية الداخلية بصفة منفردة ومنفصلة، بالإضافة إلى توتر علاقات النجم مع الحزب الشيوعي حول أفكار الاستقلال ومن هنا أخذ النجم طابعاً جزائرياً.[3]

---

[1] محمد شبوب، **تطوّر الاتجاه الاستقلالي في الجزائر من 1926إلى 1936م**، مجلة عصور، العدد 26-27،جويلية-يسمبر2015م، ص325.

[2] محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين1919– 1939م**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1982،ص36.

[3] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830–1954م**، طبعة خاصة 2009، دار البصائر، ص109.

كان النجم يقوم على أسس متينة لإدارة نشاطه، وتتمثل في: جمعيته العامة، وهي الهيئة العليا والأساسية وتعقد اجتماعاتها بشكل سري، ثمّ اللّجنة المركزية (التنفيذية) وكانت تضم في الغالب 25 عضواً، وأخيراً المكتب التنفيذي ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء وله صلاحيات منها الإشراف على جرائد النجم والدعاية والنشر.[1]

1. البرنامج الأولي لمطالبات نجم شمال إفريقيا 20 جوان 1926:

كان البرنامج الأولى للنجم مستمداً بشكل مطابق لبرنامج "الأمير خالد مما يشد الانتباه إليه هو البعد المغاربي لهذا البرنامج، وأهمّ أهدافه الدفاع عن مصالح مسلمى شمال إفريقيا والوصول إلى التحرر الكامل لهم، وعلى وجه التحديد يمكن اختصار برنامج النجم وفق مطالبه التالية: [2]

- إلغاء قانون الأهالي "الأندجينا" مع كافة لواحقه.
- منح مسلمي شمال إفريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب لجميع المجالس، ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الّذي يتمتّع به المواطنين الفرنسيين.
- إلغاء كافة القوانين الاستثنائية والمحاكم القمعية والمحاكم الجنائية والعودة إلى القانون العام بشكل وعادي.
- فيما يتعلّق بالخدمة العسكرية، يمنح مسلمو شمال إفريقيا نفس الحقوق والواجبات الّتي يتمتّع بها الفرنسيون.
- حق الأهالي الجزائريين في الترقي إلى كافة الدرجات المدنية والعسكرية دون أي اعتبار لغير الجدارة والكفاءة الشخصية.
- تطبيق قانون التعليم الإجباري دون تمييز على الجزائريين ومنحهم حرية التعليم.
- حرية الصحافة وتكوين الجمعيات.
- تطبيق فصل الكنيسة عن الدولة وعلى الدين الإسلامي.
- تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.
- منع عمال شمال إفريقيا بكافة فئاتهم،الحرية المطلقة بالسفر إلى فرنسا وإلى الخارج دون أيّة معاملات أخرى غير تلك المفروضة على بقية المواطنين.
- تطبيق كافة قوانين العفو العام الصادرة في الماضي والّتي ستصدر في المستقبل على الأهالي بدون أي تمييز.

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م**،ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص117-118.

[2] زبيدة زيدان المحامي، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص66.

ومع تولي مصالي الحاج رئاسة الحزب تغيرت المطالب فأصبحت استقلالية في مجملها، ظهر ذلك واضحا في تدخلات مصالي أثناء مشاركته في مؤتمر بروكسل من 10إلى 14 فيفري 1927، وقد شكلت مطالب مصالي تلك البرنامج الأساسي لحزبه المتمثلة في:

- الاستقلال الكامل للجزائر.
- جلاء الجيش الفرنسي.
- إنشاء جيش جزائري.
- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي، وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- حرية الصحافة والاجتماع والتجمع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك الّتي منحت للفرنسيين في الجزائر.
- إقامة مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي.
- إنشاء المدارس العربية، مع حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم.[1]

بعد انعقاد مؤتمر بروكسل، عمد النجم إلى توسيع عمله، وذلك لكسب أكبر عدد ممكن من المناضلين، حيث انضم إليه أكثر من 3500 عضو، وذلك بعد عام من تأسيسه كما قام أعضاء الحرب بالعمل على نوعية العمال في فرنسا، وذلك بسان لهم حقيقة المستعمر، الّذي كان يعتمد على سياسة التميّيز بينهم وبين الأوروبيين، وقد سعى النجم إلى تحقيق مطالبه في الجزائر، اعتماداً على وسائل عدّة نذكر منها، جريدة "الكفاح الاجتماعي "الّتي صدر لها عدد في الجزائر يوم 22 أفريل1927، كان يحمل عنوان "احترموا حقوقنا"، وقد ندّدّ أعضاء الحزب من خلال هذه الجريدة بتراجع الحكومة الفرنسية عن تطبيق قوانين فيفري 1919، خاصة منها المتعلقة بانتخاب رئيس البلدية ونوابه من الجزائريين،[2] وهكذا ظلّ النجم ينشر أفكاره الثورية والاستقلالية حتّى يوم 29 نوفمبر عام 1929 حينما أقدمت السلطات الفرنسية على حله بتحريض من الحزب الشيوعي والفرنسي، ثمّ عاد النجم إلى الظهور مرةً أخرى عام 1933م تحت اسم جديد وهو نجم إفريقيا الشمالية المجيد GENA".[3]

وعقد مؤتمرًا هامًا في فرنسا وانتهى إلى إصدار برنامج مطول يضمن عدة إجراءات وتدابير التي ينبغي اتخاذها أثناء مرحلة النضال، أهمّها:

---

[1] محمد شبوب، **تطوّر الاتجاه الاستقلالي في الجزائر من 1926 إلى 1936**، مجلة عصور، العدد 26-27،جويلية-ديسمبر2015،ص327.

[2] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص380.

[3] أحمد الخطيب ،**حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص؟.

- الاستقلال الكامل للجزائر، وجلاء الجيش الفرنسي، وإنشاء جيش وطني ثمّ إحلال مجلس وطني جزائري محلّ المجلس المالي ينتخب بطريقة التصويت العام.[1]

ومنذ عام 1934 أصبح النجم يواجه ضغوطًا كبيرة من قبل السلطات الفرنسية وملاحقة قادته وخاصة مصالي الحاج الّذي لجأ إلى سويسرا حتّى ظهور الانتخابات الفرنسية المقرر إجراؤها فيشهر أفريل 1936، حيث كان يتوقع نجاح الجبهة الشعبية فيها،[2] وفي شهر أفريل عام 1935صدر قرار بحل النجم المجيد، ولكن قادة النجم استأنفوا نشاطهم تحت اسم جديد وهو **"الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا UNMNA "**وتقدموا بالقانون الأساسي لهذا الاتحاد إلى محافظة"السين" بفرنسا بتاريخ 28 فبراير 1935 وأعلنوا عن هدف الاتحاد وهو **" تحرير مسلمي شمال إفريقيا مادياً ومعنوياً"**،[3]

وبعد مرور أربعة أشهر على خروج مصالي من السجن حاولت السلطات الفرنسية اعتقاله مرة أخرى بتهمة القيام بالنشاط المضاد للعدوان الايطالي على الحبشة لكنه سارع بالخروج إلى سويسرا، وهناك التقى برائد النضال والكفاح الزعيم شكيب أرسلان لمتابعة انعقاد المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف في سبتمبر 1935م وكان لهذا اللّقاء تأثيراً خاصاً وهاماً على مصالي الحاج الّذي طلق الأفكار اليسارية دون رجعة.[4]

بعد وصول الجبهة الشعبية للحكم أصدرت قرار العفو على جميع السياسيين الأمر الّذي مكن مصالي من العودة إلى فرنسا، إلّا أنّ هذه الجبهة سرعان ما خيبت ظن زعماء النجم عندما أصدرت قرار بحل الحزب قضائياً وذلك بتاريخ، 26 جانفي1937م وهو ما دفع مصالي ورفاقه إلى تأسيس حزب جديد وهو حزب الشعب الجزائري.[5]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد، الجزائر، 2009، ص222–223.

[2] عبد الحميد زوزو، **الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985م، ص68 –69.

[3] أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، المرجع السابق، ص185.

[4] محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا (1926–1937م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر، ص59.

[5] محمد قنانش ومحفوظ قداش، المرجع نفسه، ص59.

المطلب الثاني

ظهور حزب الشعب الجزائري

إنّ حل نجم شمال إفريقيا من طرف الجبهة الشعبية لم يكن عامل إضعاف للمناضلين وتشتت شملهم وبعثهم على اليأس، بل كان امتحانا مفيدا، فكانوا متمسكين بعقيدتهم الوطنية وإيمانهم العميق بأنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلّا بالقوة، وإذا قضت فرنسا على النجم كحزب فإن مبادئه وفلسفته بقيت هي السائدة بين المناضلين، حيث لم تتغير الخطة والهدف بل تغير الاسم فقط،[1] جاء حزب الشعب الجزائري ليواصل المشوار السياسي الّذي بدأه النجم وقد تأسس هذا الحزب الجديد في 11 مارس1937، ومن خلال التسمية الّتي أخدها يمكن القول أنّ هذا الحزب جاء ليعبر عن تطلعات الشعب الجزائري، وتكون قاعدته هي القاعدة الشعبية خاصة بعدما قرر مصالي ورفقائه تحويل الحزب إلى الجزائر إلى حلبة الصراع، هذا الصراع الّذي أخد الطابع الهيكلي والعصري الّذي يستطيع أن يواكب كلّ التطورات المستجدة الّتي تحصل في الجزائر دون إغفال ما يقع في الخارج الّذي يساعد العمل الداخلي، إذ نجد أنّ الحزب بقي يستمدّ قوته من فرنسا كقاعدة خلفية لعقد مؤتمراته وندواته بحكم الظروف السياسية والاجتماعية المساعدة في هذا البلد، وباشر الحزب نشاطه الفعلي في الجزائر بعد عودة مصالي إلى وطنه الأم في 18جوان1937.[2]

وسعى الحزب إلى تقوية وتعزيز قاعدته الشعبية من خلال التعريف ببرنامجه عن طريق الجرائد الّتي أنشأها كجريدة الشعب الناطقة باللّغة العربية وجريدة الأمة الّتي كانت تصدر باللغة الفرنسية وذلك لإعطاء فرصة لكلّ شخص مثقف أن يطلع على أخبار ومستجدات الجزائر وكذا النشاط الحزبي مهما اختلف تكوين الأشخاص سواءً بالعربية أو الفرنسية، واستطاع الحزب أن يعزّز من وجوده من خلال المشاركة في الانتخابات البلدية، هذه الانتخابات الّتي دعمت وعرفت به أكثر على مستوى الأوساط الشعبية، هذه الأوساط الّتي كان لها صدى ومشاركة في المظاهرات الّتي تضمها الحزب في 14 جويلية 1937 لتذكير فرنسا بالأهداف الأساسية الّتي تأسس لأجلها الحزب والمتمثلة في الدفاع عن مقومات هذا الشعب مرددين الشعارات التالية:[3] (احترام الدين الإسلامي، برلمان جزائري، الحرية للجميع، الأرض للملاحين، مدارس عربية).

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة**، دار مداد الجزائر، 2009م، ص231.

[2] مومن معمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر 2003م، ص34.

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية (1830–1954م)**، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر 1991،ص88.

وممّا يجب التأكيد عليه أنّ حزب الشعب يعتبر من أهمّ الأحزاب السياسية الّتي عرفتها الساحة السياسية من حيث التنظيم الهيكلي والتوجه السياسي، حيث كان الحزب دائماً رافضاً للإدماج ويناضل من أجل تحقيق الاستقلال التام للجزائر، حيث كان شعاره الخاص "لا اندماج، لا انفصال ولكن تحرر"، وإنّ الحقوق تؤخذ ولا تعطى، وبسرعة أصبح الحزب سياسة قوية وحركة وطنية بحتة عرفت بقوة التنظيم والانتشار الواسع بكلّ المدن الجزائرية، مستفيداً من مناضلي النجم السابقين وتجاربهم السياسية،[1] فأصبح الحزب في ظرف وجيز يحسب له ألف حساب من طرف السلطات الاستعمارية الّتي كانت تراقب تحركات مناضليه ونشاطهم السياسي المتمثل في الوسائل التالية: المظاهرات الشعبية والاجتماعات العامة والإضراب والاحتجاج والمشاركة في الانتخابات، والصحف وتوزيع المنشورات.

ففي نوفمبر1937 دعا حزب الشعب إلى إضراب عام تضامناً مع الحزب الدستوري في تونس، وشارك بقوة في المسيرة الّتي نظمتها الأحزاب اليسارية الفرنسية المنظمة للجبهة الشعبية بالجزائر العاصمة بتاريخ 14جويلية1937، حاملاً لأوّل مرة علم الجزائر، والمسيرة الّتي نظمت في 14جويلية 1939، وأصدر الحزب في27 أوت1937 لأوّل مرة في الجزائر"جريدة الشعب".[2]

وكانت "جريدة الأمة" تتابع الأحداث بالجزائر وتركز حملاتها على الاتجاهات المضادة وتفضح أساليب القمع والانتخابات المزورة الّتي تلجأ إليها الإدارة الفرنسية، وحاول أصحابها إصدارها أسبوعياً لمسايرة ضخامة الأحداث في الجزائر، لكنها تعرضت للتفتيش والحجز عدة مرات، والمنع من الصدور في الأخير.[3]

قامت فرنسا الاستعمارية بالتضييق على أعضاء حزب الشعب فلم يزد القاعدة الشعبية لهذا الأخير والممثلة في جماعة الوطنيين إلا إصراراً على المضي قدماً لتحقيق الأهداف الثورية الرافضة للوجود الاستعماري شكلاً ومضموناً، وقد تجسد هذا الإيمان المطلق بعدالة القضية الجزائرية من خلال فوز بعض أعضاء الحزب في انتخابات أكتوبر1938 رغم وجود مصالي في السجن، لأنّ القضية متعلّقة بمصير أمة وليس مصير شخص، وهذا الفوز يزيد زعيم الحزب شعبية وعزيمة وإصرار للوقوف في وجه المشاريع الاستعمارية الّتي كانت دائماً متذبذبة مرة تعمل على وتر الإدماج ومرة أخرى تناور في قضية التجنيس وتقدم إصلاحات وكلّ هذه التصرفات ما هي إلّا سياسة تريد بها ربح الوقت وكبح جماح النضال والتصدي له، إلّا أنّ السلطات الفرنسية زوّرت نتائج الانتخابات ككلّ مرة

---

[1] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962م** ،ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص301.

[2] محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص104-105.

[3] عبد الحميد زوزو، **الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1919-1939م** ، المرجع السابق، ص85.

وهي معتادة على هذا السلوك بحكم أنّ دواليب الإدارة في يدها، ولكن رغم التزوير فقد استطاع الحزب أن يحصد العديد من الأصوات وحقق فوزاً باهراً في انتخابات أفريل1939 من خلال مرشحه محمد دوار،[1] ليتم بعد ذلك إطلاق سراح رئيس الحزب مصالي في27 أوت1939، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة حلت الإدارة الفرنسية حزب الشعب وكان ذالك في 26 سبتمبر1939 ومنعت جرائده من الصدور: "الأمة، البرلمان الجزائري، الشعب"، ليتم بعد ذلك اعتقال مصالي مرة أخرى في أكتوبر من نفس السنة مع مجموعة كبيرة من أعضاء الحزب وفرضت عليهم الإقامة الجبرية في منازلهم.[2]

ومع بداية الحرب العالمية الثانية، سيطر الخوف على الفرنسيين، وقضوا على حركة حزب الشعب الجزائري تماماً على الأقل باسم القانون، ففي جويلية اتخذت إجراءات في باريس ضدّ جريدة "الأمة" لأنّها نشرت مقالاً يمجد فيه وحدة التراب الوطني، وكانت سنة 1939م سنة الكوارث بالنسبة لحزب الشعب الجزائري ففي تلك السنة مات في السجن الصديق الحميم لمصالي الحاج، وخليفته في القيادة "أرزقي كحل" كما قامت الشرطة بإلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب مثل محمد خيضر وفي يوم 27 أوت عام1939م قامت السلطات الفرنسية بمنع جريدة الأمة من الظهور، وبعد شهر من ذلك، أي يوم26 سبتمبر صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري.[3]

وهنا تحول الحزب إلى العمل السري فقام بالدعاية وسط الجنود والأهالي والمساجين، وكان يوزع نشرات سرية أهمّها نشرة العمل الجزائرية، وصوت الأحرار، إضافة إلى الملصقات والكتابات الحائطية.[4]

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1940م رفض مصالي الوقوف إلى جانب حكومة بيتان بفيشي العميلة للألمان ولا إلى جانب الألمان أنفسهم ولا إلى جانب ديغول، ممّا أدى بأنصار بيتان أن يحكموا عليه بـ16سنة سجناً. وقد انضم الحزب في سنة 1944م لتحالف أحباب البيان الجزائري وقد كانت مجاز08 ماي 1945م مخطط لعمل ثوري من بعض الأطراف في حزب الشعب لم يكتب لها النجاح.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ..،ج3، المرجع السابق ، ص146.

[2] إدريس فاضلي، **حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة نوفمبر1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2004م، ص44-45.

[3] بنيامين سطورا، مصالي الحاج، **رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974م**، (ترجمة:صادق عماري . مصطفى ماضي)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1999م، ص169.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص ص183،147.

[5] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ص305-309.

المطلب الثالث

حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأسيس المنضمة الخاصة

عندما حل حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية وزج بكثير من مناضليه في السجن، بقي آخرون يعملون في السر حتّى انتهت الحرب.[1]

وبعد إطلاق سراح رموز الطبقة السياسية عقب سجنهم نتيجة لأحداث 08ماي 1945 جاء دور مصالي ليطلق سراحه من منفاه في برازافيل. حيث استقبل استقبال الأبطال بأعالي العاصمة في بوزريعة ولم يسمح له بدخول العاصمة والمدن الكبرى فخرج مصالي ليدشن مرحلة العمل العلني وكان أوّل مشكل واجهه هو قضية المشاركة في الانتخابات بعد انقسام الحزب بين مؤيد ومعارض، وبعد نصيحة عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية الّذي إلتقاه في باريس والّذي نصحه بضرورة المشاركة من أجل أن يتخذ مصالي من البرلمان الفرنسي وسيلة لإسماع صوت حزبه، غير أنّ السلطات الفرنسية رفضت السماح لقائمة حزب الشعب بالمشاركة في الانتخابات بحجة أنّه قد حل في سنة 1939م فالتجأ الحزب إلى اعتماد قائمة باسم جديد هي: الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.[2]

بادر مصالي الحاج إلى تأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم " الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية " وكان ذلك في 02 نوفمبر 1946 ليباشر عمله العلني من خلال المشاركة في الانتخابات 10نوفمبر1946 رغم مقاطعة الحزب لانتخابات المجلس الجزائري في21 أكتوبر1945.[3]

إلّا أنّ هذه المرحلة الجديدة حتمت على قادة الحركة دخول غمار هذه الانتخابات والعمل على نشر الأفكار الثورية في أوساط الشعب وكسب قاعدة شعبية تكون سنداً لتطبيق برنامج الحركة المبني على المواجهة وإعادة بعث الحركة الوطنية الّتي عرفت ركوداً أثناء مرحلة الحرب العالمية، ومن ناحية أخرى تعتبر هذه المشاركة مجرد مهادنة وخطة تكتيكية ليس إلّا، خاصة بعد فقدان الثقة في الإدارة الاستعمارية، بعدما أدرك القائمون على شؤون الحزب مدى عمق النضال السياسي ويجب التفكير في خطة جديدة مبنية على تحقيق الاستقلال باعتماد العمل المسلح، خاصة بعد نضج الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري عامة والنخبة خاصة إثر الأحداث الأليمة الّتي عرفتها الجزائر بعد مجازر 08 ماي1945.

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،المرجع السابق، ص354.

[2] بن يوسف بن خدة، **جذور أوّل نوفمبر1954**، ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط2، دار شاطبية، 2012، ص ص169- 272.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1945م في عمالة وهران**، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، ص23.

لقد أدت الانتخابات الّتي خاضها الحزب سنة 1946م والّتي أشرنا إليها سابقاً إلى انتهاج خط وأسلوب عملي من طرف قادة الحزب مبنية على شقين، شق سري لمواصلة نشاط حزب الشعب الجزائري الّذي حلته الإدارة الاستعمارية، وشق علني قانوني منظم لتنفيذ قرارات الحركة من أجل الانتصارات للحريات الديمقراطية، وقد تجسد هذا العمل بعد الندوة المنعقدة من طرف قادة الحركة في ديسمبر1946 والّتي تمّ فيها المصادقة على القرارات الّتي نصّ عليها المؤتمر الأوّل للحزب الّذي تمّ عقده في بوزريعة بالعاصمة من 15إلى17 فبراير1947 تحت رئاسة مصالي الحاج بحضور حوالي مئة مشارك والّتي أفضت إلى التحضير للكفاح المسلح من خلال تأسيس المنظمة الخاصة.[1]

لم يكتب للمنظمة الخاصة أن تعمر طويلاً فقد نشأت بعد المؤتمر الأوّل للحركة، وتمّ اكتشافها في شهر مارس سنة 1950م، وهذا رغم طابعها السري والإجراءات الصارمة الّتي اتبعت في تكوينها وحمايتها، وتعد مسالة اكتشافها من قبل السلطات الاستعمارية، أكثر الجوانب غموضاً فيها حيث" كانت الإدارة الفرنسية تجهل هذا الجهاز طوال مدّة، إلى أن وقعت حادثة نبهت الفرنسيين إلى وجود هذا التشكيل السري، حيث كانت مفاجأة اهتز لها المكتب الثاني كله".[2]

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص ص24-25.

[2] مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر، قسنطينة، 1955، ص114.

المبحث الثاني

النشاط السياسي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري .وإسهامه في تطوّر الحركة الوطنية

المطلب الأوّل

ظهور التيار الاستقلالي في مناطق الغرب الجزائري 1935–1937م

تأسس نجم شمال إفريقيا في فرنسا سنة 1926م بقيادة الأمير خالد ،وقد ظهر أوّل فرع له في الغرب الجزائري سنة 1935م على يد مجموعة من طلاب ثانوية دوسلان بتلمسان.[1]

وتأسس فرع تلمسان بعد القرار الّذي خرج به مؤتمر النجم المنعقد سنة 1933م القاضي بإرسال مبعوثين عنه إلى الجزائر لتأسيس فروع له: فرع تلمسان وفرع مستغانم في1935م، فرع سيدي بلعباس في 30 أوت 1936، وغرع غليزان وفرع عين تموشنت وفرع معسكر في 1936م،[2] ويمكن القول أنّ بذور نجم شمال إفريقيا كانت تنمو شيئاً فشيئاً داخل جو من الأندية والجمعيات، وهذا ما عبر عنه السيد مصالي الحاج بالقول أنّ نجم شمال إفريقيا كان معروفاً في الوطن قبل مجيئه إلى العاصمة، إذ تحلى بوجود سياسي مدعماً بعدّة فروع منتشرة في العمالات الثلاث، إلّا أنّ أنشطتهم كانت تدور بسرية. ويذكر بالنسبة لمدينة تلمسان أنّ بعض الخلايا كانت قد تأسست في السابق داخل الأندية والجمعيات أين يجتمع الشباب وتميزت بحسن تنظيمها.[3]

وأكد مصالي الحاج في مذكراته أنّ أفكاره كانت تصل إلى الشباب بتلمسان حيث أسسوا مجموعة من الأندية والجمعيات منظمة كانوا يجتمعون فيها حيث كانت أعمارهم لا تتعدى العشرين عاماً، ويملكون ثقافة ووعي ويجيدون اللّغتين العربية والفرنسية فيتبادلون أطراف الحديث ويناقشون مواضيع تخص الجزائر.[4]

كانت مقرات هذه الخلايا والفروع في تلمسان بالمشور وغرب المدينة تحمل اسم فروع الزيانية نسبة إلى حضارة بني زيان ،وتضم مدرسة نهج ابن خلدون، ونهج بني زيان، وفرع الهاشمية نسبة إلى الأمير عبد القادر ويوجد به أكثر من 50 مناضل.[5]

---

[1] إبراهيم مهديد، **نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري، (1926–1936م)**، منشورات دار الأدب، وهران، 2007م، ص41.

[2] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية في معسكر1930–1954م**، أطروحة دكتوراه، جامعة، وهران،2008م–2009م، ص116.

[3] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية في القطاع الوهراني فيما بين 1919–1939م النهضة والصراع السياسي**، منشورات دار القدس العربي، وهران 2015م، ص 143.

[4] مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898–1938م**، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة محمد المعرابي، منشورات ANEP، ص228.

[5] قناش محمد، **الحركة الاستقلالية...**، المرجع السابق، ص121.

بدأ النجم يتوسع في تلمسان فأسس المناضلون نادي الرّجاء في7ماي1936، والّذي كان مقره في شارع زيرار، وتميز هذا النادي بنشاطه السياسي والثقافي، ونقل هذا النادي الدّعاية للنّجم في كامل مقاطعة تلمسان خاصة مغنية وندرومة وسبدو ولامورسير (أولاد ميمون)، وارتفع عدد المتعاطفين مع النجم. فكان لنادي الرجاء دوراً كبيراً في توسيع القاعدة النضالية في مقاطعة تلمسان والمدن المجاورة لها مما سهل تأسيس خلايا جديدة للنجم.[1]

ومن هنا تتكون النواة الأولى الّتي فكرت في إنشاء فرع للنجم في مدينة تلمسان وقيامها بالتوعية والتنظيم ونشر جريدة الأمة في الأواسط التلمسانية،[2]

كان مناضلي النجم ينشطون من خلال نشر جريدة الأمة ومع تأسيس الفرع واصل المناضلون الدّعاية له في النوادي الموجودة في تلمسان وضواحيها، وقام الشبان بالتحضير لاستقبال مصالي الحاج في زيارته لتلمسان يوم 17أوت1936 مع عائلته حيث توجه الفرع برئيسه معروف بومدين إلى مدينة لاموريس (أولاد ميمون حالياً) لاستقباله، وفي المساء أقيم حفل شرفي لمصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا أمام الحديقة العمومية حضر شبان الحركة الوطنية وممثلي الأحزاب السياسية المنتمون للجبهة الشعبية، وكان قناش محمد من افتتح الجلسة بكلمة ترحيبية بالضيوف والمدعوين، ثمّ ألقى معروف بومدين كلمة بالفرنسية ضمنها التعريف بالنجم وأفكاره.

ثمّ قام مصالي وألقى خطاباً مطولاً حلّل فيه السياسة الدولية، والمنعطف التّاريخي الّذي تمثله هذه المرحلة، بين وضع الجزائر في هذه الإستراتيجية وموقف النّجم من هذه القضايا، وحذّر من المطالب الاستعجالية وحث الشباب على النضال والكفاح والعمل المتواصل.[3]

يمكن القول أنّ وجود السيد مصالي الحاج في القطاع الوهراني، والتفاف منضالي "النجم" حوله، ساهم بشكلٍ كبير في رفع نفسيتهم وتقوية مبادراتهم (النشاط السياسي) فنلاحظ ذلك في تحركاتهم وزياراتهم المتكررة داخل وخارج مدينة تلمسان والسعي لتحقيق أهداف عديدة وهي:

- إنشاء فروع جديدة تابعة "للنجم" والسهر على تنظيمها والاتصال بقادتها من أجل خلق التعاون السياسي والاجتماعي.
- كسب ثقة الشباب وتوحيد النظرة المستقبلية للجزائر.

---

[1] محمد المكاوي، التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1929-1954م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد اتلمسان، 2018م-2019م، ص97-98.

[2] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية** ....، المرجع السابق، ص143.

[3] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ...، مرجع سابق، ص99-100.

- التقرب أكثر من الإصلاحيين سواءً في شكل لقاءات فردية أو في شكل زيارات متبادلة على مستوى النوادي والجمعيات.
- توسيع دائرة النضال وإعطاء أهمّية كبيرة للبعد اجتماعي الّذي تمثله الزوايا الدينية داخل المجتمع ومحاولة تقريب المجتمع من ذلك.[1]

كما قام الفرع تلمسان بتنظيم زيارة لمصالي إلى مدينة سيدي بلعباس في30أوت1936م وذلك بدعوة من جماعة من المحبين كانوا قد زاروه في تلمسان ومنها زار مدينة عين تموشنت في31أوت1936 وبعد عودته من هذه الرحلة زار مصالي نادي الرّجاء ونادي السعادة في1936م، ثمّ الزاوية الدرقاوية. وفي هذه الأيام تأسس بجانب النّجم لجنة أحباب الأمة بتلمسان للدفاع عن الجريدة والدعاية لها، مركزها في باريس وهي منظمة كغطاء للنّجم في حال تمّ منعه، وعيّن قناش محمد ممثل عمالة وهران، كان هدفها التوسع في كلّ مدن عمالة وهران.[2]

قدّم فرع النّجم بتلمسان مساعدات لمدن عمالة وهران لتأسيس فروع تابعة للنجم مثلما حدث في مدينة معسكر التّي تأسس فيها فرع تابع للنّجم سنة1936م برئاسة جاكر علي الّذي احتك بمناضلي النّجم بتلمسان عندما كان يدرس في المدرسة الإسلامية العليا ما بين 1933–1935م وقد تأثر بالجو السياسي الموجود في تلمسان فشرع في تأسيس فرع معسكر بعد طرده من المدرسة لأسباب تتعلّق بنشاطه السياسي.[3]

بعد أن قضى السيد مصالي الحاج ثلاثة أشهر بالجزائر يجول في أرجاءها ويتصل بمختلف الطبقات استمر السيد مصالي الحاج يتنقل من منطقة إلى منطقة من أجل توضيح أهدافه وبرنامج حزب نجم شمال إفريقيا وذلك سعياً منه لالتفاف الشعب الجزائري حوله وأسس عدة فروع، وبات لزاماً عليه العودة إلى باريس لمهام حزبية، ثمّ وجه السيد مصالي الحاج بيان إلى الأمة الجزائرية **نداء 12نوفمبر1936** أورد فيه تحية كبيرة للشعب الجزائري وبين فيه الآلام والآمال، ثمّ الدعوة إلى العمل والكفاح حتى استعداد الحرية والاستقلال.

وفي5 نوفمبر1936 كان قد توجه لمدينة تلمسان ليودع عائلته وليطلب الورقة الصفراء من البلدية ليتمكن من خلالها أن يسافر إلى فرنسا، وتمّ له ذلك في8 نوفمبر1936.[4]

---

[1] محمود قنانش ومحفوظ قداش، **نجم الشمال الإفريقي**...، المصدر السابق، ص ص119–121.

[2] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ....، مرجع سابق، ص102.

[3] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية في معسكر1930–1954م**، مرجع سابق، ص117.

[4] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919–1954م**، أطروحة دكتوراه،جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018، ص 153–154.

وفي 11نوفمبر1936 تمّ انعقاد مؤتمر فيدرالي لعمالة وهران بمدينة تلمسان حيث أرسلت فروع النجم الأساسية على مستوى القطاع الوهراني وفودها إلى هذا المؤتمر،[1] وذلك لدراسة الحالة السياسية والنظامية لفروع النجم، وحضرت وفود الفروع الموجودة في العمالة وهي مستغانم وغليزان وسيدي بلعباس وعين تموشنت ومعسكر إلى جانب فرع تلمسان، أما وهران فلم يكن فيها فرع تابع للنجم بعد ويبدو أنّ هذا الاجتماع كان لتأطير الفروع الجديدة في عمالة وهران من ناحية هيكلية، ونقل مختلف التجارب التنظيمية الّتي اكتسبها الفرع خلال زيارة مصالي الحاج.[2]

عمل النجم على محاربة فكرة الإدماج والتجنيس والمشاريع الفرنسية الرامية لدمج الجزائر مع فرنسا مثل مشروع بلوم فيوليت حيث هاجمت جريدة الأمة المشروع فكتبت"..نقول للشعب الجزائري بأنّ سياسة الاندماج والتخلي عن قانون الأحوال الشخصية يشكلان خطراً كبيراً..إنّنا نندّد بهذه السياسة ونقف بكلّ قوانا ضده، ونطلب من الشعب الجزائري أن يقف ضده.."، ويرى مصالي أنّ مشروع بلوم فيوليت تمت دراسته بعمق، ودقة من قبل مختصين في الشؤون الإسلامية.

وعلى خلاف النجم وافقت الحركات السياسة الجزائرية كالحزب الشيوعي الجزائري وفدرالية المنتخبين الجزائريين على مشروع بلوم فيوليت، وانعكس المشروع على لجان المؤتمر الإسلامي. وجدير بالذكر أنّ أعضاء فرع تلمسان شاركوا بصفة فردية في المؤتمر الإسلامي في جوان1936م باسمهم الشخصي ومنهم معروف بومدين وقنانش محمد وقد اتضحت الرؤيا للمناضلين بعد زيارة مصالي الحاج لتلمسان، ونجد معروف بومدين يؤكد رفضه لجميع مشاريع فرنسا الإصلاحية والإغرائية وعلى رأسها مشروع بلوم فيوليت، وفي زيارة للجنة المؤتمر الإسلامي لتلمسان يوم 11 أكتوبر1936 جدّد النّجم رفضه لمطالب المؤتمر، وحاول مصالي الحضور هذا المؤتمر لكنه لم يستطيع بسبب مشكل في المواصلات، وفي 10يناير1937 اجتمعت لجنة المؤتمر في تلمسان وركز المتدخلون على مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري، وصرّح معروف بومدين بعدائه لجميع مشاريع المقترحة حالياً، وأنّه سيناضل مع أصدقائه حتّى الممات لتنتصر أفكار النّجم. وهذا التصريح يدل على تجذّر أفكار النجم داخل مناضلي فرع تلمسان وعلى رأسهم رئيس الفرع.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد ، **الحركة الوطنية**...، المرجع السابق، ص146.

[2] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**....، مرجع سابق، ص113.

[3] المرجع نفسه، ص 110-111.

تطوّر نشاط فرع النجم في تلمسان تدريجياً، فمن النشاط في مقاطعة تلمسان وترويج أفكار النجم إلى المساهمة في تنظيم الفروع في عمالة وهران، وإلى الكتابة ومراسلة زعماء الأمة العربية الإسلامية مثل شكيب أرسلان الّذي عمل على توجيههم وتشجيعهم.[1]

وفي 26جانفي1937صدر مرسوم من طرف الجبهة الشعبية بحلّ النجم ، وصرح مصالي الحاج :" إنّ الشيوعيين اتهمونا بأنّنا نتعاون مع فرنكو وموسوليني بأكاذيب أخرى كان الحزب الشيوعي الفرنسي يستعملها كسلاح للتخلص من الرجال الّذين يصمدون في وجههم ..وأخذت علينا الجبهة الشعبية أيضاً تعاوننا مع "شكيب أرسلان" وعلاقتنا بالعالم العربي وأخيراً موقفنا من مشروع بلوم فيوليت".[2]

المطلب الثاني

نشاط حزب الشعب في الغرب الجزائري 1937–1945م

إنّ الإجراءات الإدارية الاستعمارية لم تؤثر على واقع نشاط "نجم شمال إفريقيا" الّذي لجأ إلى تأسيس جمعية سميت بـ (أحباب الأمة) وذلك لتغطية جميع النشاطات الّتي يقوم بها "النجم" ويذكر السيد مصالي الحاج أنّه: «خلال اجتماع للفرع المركزي طلبت من أصدقائي مواصلة أعمالهم باسم جمعية أصدقاء الأمة» وهكذا فقد استمرت النشاطات باسم "أحباب الأمة" الّتي كانت دائماً بجانب الحزب وتقوم بنشر الجريدة والدعاية لها، وقد كان السيد قنانش الكاتب العام لجريدة الأمة بالنسبة للقطاع الوهراني.[3]

وأمام هذا الوضع اضطر مصالي الحاج إلى إعادة تأسيس حزب جديد في ظروف صعبة جعلت البعض يعتبر مبادرته ضرباً من الجنون، ونوعاً من الاستفزاز. لكن رغم ذلك فإنّ الحزب تأسيس يوم11 مارس1937 تحت اسم حزب الشعب الجزائري برئاسة مصالي الحاج الّذي حدّد الاختلاف بين نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري في كون أنّ الأوّل اعتنى بالدفاع عن كامل إفريقيا الشمالية، في حين اقتصر الثاني أي حزب الشعب على الجزائر مع إبقاء العلاقات مع تونس والرباط.[4]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**....، مرجع سابق، ص114.

[2] **زبيدة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، المرجع السابق، ص71–72.**

[3] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919–1954م**، المرجع السابق، ص176.

[4] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية في معسكر 1930–1954م**، مرجع سابق، ص122.

تزامن هذا التأسيس مع مجيء الجبهة الشعبية، وانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري حيث عبّر بصراحة عن رفضه للمشروع الحكومي وتنديده على مطالب المؤتمر،[1] بعد ذلك تأسس فرع تلمسان مع نهاية ماي1937م، وهو بذلك يعتبر كأوّل فرع يتأسس على مستوى عمالة وهران، وبقي ينشط في سرية إلى أن عقد أعضاء هذا الفرع مهرجان احتجاج ضدّ إيقاف المناضلين (مفدي زكريا وحسين لحول) وذلك يوم 28ماي1937 وتمّ إعادة تنظيم هذا الفرع في29 أوت من نفس السنة، وسيّره كلّ من:

- السيد معروف بومدين بصفته رئيساً.
- السيد قناش محمد بصفته مساعد الرئيس.

وضم هذا الفرع مائة وخمسون مناضلاً.[2]

واعتمد حزب الشعب الجزائري أيضاً على المهرجانات، والاحتجاجات وإنشاء فروع لخلق قوة في الغرب الجزائري بالإضافة إلى النوادي الوطنية للتعريف والترويج لبرنامجه السياسي.كما حافظ على نفس الفروع السابقة بالقطاع الوهراني لما قامت به من مجهود كبير جداً للترويج لأفكار الحزب بالاعتماد على الشخصيات الوطنية الّتي آمنت بالفكرة وناضلت لأجلها وهو ما فعله كلّ من معروف بومدين وقنانش محمد بمدينة تلمسان من خلال تنظيمهما لمهرجان عبّروا من خلاله على احتجاجهم ورفضهم لاعتقال زعماء الحزب ومناضليه بمشاركة حوالي150مناضلاً، كما لم تخلو مناطق تلمسان الأخرى مثل مغنية وسبدو من المناضلين المنخرطين بحزب الشعب الجزائري.[3]

طالب حزب الشعب الجزائري بحق الجزائريين في التمثيل البرلماني، وأعلن رفضه لمشروع بلوم فيوليت، وأكد على لسان مكتبه السياسي أنّه سيناضل لتحسين أوضاع الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي.كما طالب بالاستقلال الذاتي الّذي سيكتمل إلى استقلال كامل بعد تمكين الجزائر من إدارة شؤونها لوحدها.[4]

وتشكل بمعسكر فرعا لحزب الشعب الجزائري سنة 1937يضم في صفوفه أعضاء النجم القدامى، تضاف إليهم عناصر جديدة. ومن الحقائق الهامة أنّ حزب الشعب نشأ مثله مثل النجم في المدن الخاصة تلمسان، مستغانم، بلعباس، وهران، عين تموشنت، معسكر، سيغ، وتيارت بالنسبة لعمالة وهران. وقد يرجع ذلك ربما الحضور القوي للونفدرالية العامة للشغل في الأرياف وانتماء أعضاء الحزب للبرجوازية الصغيرة.

---

[1] إبراهيم مهديد، **نجم الشمال** ...، المرجع السابق، ص97.

[2] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية** ..، مرجع سابق، ص194.

[3] ابراهيم مهديد ، **نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب** ...، مرجع سابق، ص107.

[4] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية** ..، مرجع سابق، ص258-259.

وعلى الرغم من فترة الجمود الّتي مرت بها فروع عمالة وهران سنة1937م بسبب نقص التعليمات، والأموال وحل فرع عين تموشنت الّذي كان يعد من أكبر الفروع، فإنّ حزب الشعب عاد نشاطه من جديد بإعادة إحياء عملية بيع جريدة "الأمة".[1]

كان العمل السياسي بعمالة الغرب واضحاً وأعاد مصالي الحاج زيارته إلى العمالة، ونزل هذه المرة بوهران في31 جويلية 1937 والتقى بأعضاء فروع حزبه كلّ من تلمسان، عين تموشنت، سيدي بلعباس، وممثلين عن النوادي الوطنية في مستغانم وغليزان. وأقاموا اجتماعاً ضخماً بحضور500 شخص منهم من الحزب الشيوعي إذ أبدوا رفضهم أثناء الاجتماع على كثير من الأفكار الّتي تبناها حزب الشعب الجزائري.

وعبر مصالي الحاج بكلّ وضوح عن موقف الحزب من المؤتمر الإسلامي وجمعية العلماء، والحزب الشيوعي، واعتبر الأوّل مجرد صنيعة شيوعية خاصة أنّه رفض إدراج مطلب استقلال الجزائر ضمن مطالبه، وأنّ الشيوعيين كانوا سبباً في حل النجم، لكن أكدّ أيضاً على تقارب أفكاره مع جمعية العلماء المسلمين.[2]

فشدت حدّة الصراع بين مصالي الحاج والحزب الشيوعي الجزائري منذ الاجتماع ببلدية تلمسان في أفريل 1937، واتهام الحزب الشيوعي الجزائري لمصالي بأنّه يخدم مصالح الامبريالية والاستعمار، وزادت حدّة الصراع بينهما أكثر فأكثر لما علم أنّ الحزب الشيوعي الجزائري وأحزاب الجبهة الشعبية سيشاركون في احتفالات 14جويلية1937. بعد ذلك اتهمت السلطات الاستعمارية أصار الحزب بتهديد أمن الدولة، فاعتقل على إثر ذلك السيد مصالي الحاج ورفقائه في27 أوت1937.[3]

وفي29 أوت1937 أعيد هيكلة فرع حزب الشعب الجزائري في تلمسان، ووضع على رأس الفرع معروف بومدين ومساعده قنانش محمد، واستطاع هذا الفرع أن يضم 150 مناضل بالإضافة إلى وجود نواة فروع أخرى للحزب في نواحي تلمسان. وفي إطار نشاط حزب الشعب في تلمسان قامت مظاهرات يوم 29 أوت1937 احتجاجاً على اعتقال مصالي الحاج ومفدي زكرياء وبعض المناضلين. ونظم هذا التجمع الشعبي كلّ من معروف بومدين وبوعنان عبد الله وعمارة محمد بالقرب من فندق "مولاي لحسن" في ساحة الزقاق. حضره أكثر من ألف

---

[1] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية في معسكر 1930–1954م**، مرجع سابق، ص ص123-125.

[2] إبراهيم مهديد ، **الحركة الوطنية**...، مرجع سابق، ص260.

[3] عمر جمال الدين دحماني ، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص179.

شخص مع العلم الجزائري الّذي كان يرفرف فوق الرؤوس. كما قام الفرع بإرسال برقيات احتجاجية إلى فيوليت وبلوم ووزير العمل الفرنسي وبتوزيع مناشير تحمل عنوان (كفى تحريضاً).[1]

وفي يوم 16سبتمبر1937 بعد أن ألقي القبض على الأخوين بومدين معروف ومصطفى رزوق، تأثر سكان مدينة تلمسان لحملة الاعتقال الّتي تعرض لها قادة الحزب، فأعلنوا احتجاجاتهم القوية بتنظيم إضراب عام عن العمل وغلق جميع الدكاكين بالمدينة فكان الأوّل من نوعه من حيث الإجماع، وأقيمت مظاهرات أمام دار المحكمة وفي المسجد الكبير حيث أقيمت فيه صلاة جماعية وفي الشوارع...[2]

إنّ هذه الأحداث والتضييق والضغوطات والاعتقالات الّتي تعرض لها حزب الشعب الجزائري وردود فعل مناضليه نتج عنه وعي سياسي وطني عند مناضليه الّذين عملوا على إعادة إحياء فروعه "نادي الشبيبة الأدبية بمغنية" وخلق تقارب مع جمعية العلماء من خلال تعاونها على مستوى المدارس الوطنية بتلمسان ومغنية ووهران ومستغانم وبلعباس وغليزان، وانضمام الكثير من مناضلي الحزب الشيوعي إليه بعد خروجهم من حزبهم.[3]

أعلنت الإدارة الاستعمارية عن انتخاب ممثّلي العمالات في17أكتوبر1937، فقرّرت إدارة حزب الشعب الجزائري المشاركة بترشيح المساجين، ففي العاصمة ترشح مصالي الحاج، ومحمد مسطول في البليدة، ومفدي زكرياء في قسنطينة ،ومعروف بومدين رشّح في وهران، ومصطفى برزوق في سيدي بلعباس، وحصل حزب الشعب على 283 صوتاً في عمالة وهران، رغم المضايقات الّتي قامت بها الإدارة الفرنسية، وتجاوز بهذه النتائج مجموعة من التشكيلات السياسية في الجزائر كالحزب الاشتراكي، ولجنة المؤتمر الإسلامي، لقد بينت هذه الانتخابات مدى انتشار فكر حزب الشعب الجزائري بتلمسان، وأكدت على أنّ فرع تلمسان من أنشط فروع حزب الشعب في الجزائر.[4]

بعد الاعتقالات الأولى الّتي مست كلاً من رئيس "حزب الشعب الجزائري" وبعض من أعضاء هيئته في27 أوت1937، واعتقال مسؤولي فرعه في تلمسان السيد معروف بومدين والسيد رزوق مصطفى سبتمبر 1937، واستمرت حملت الاعتقالات.[5]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص133.

[2] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص180.

[3] إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية**...، مرجع سابق، ص267.

[4] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص149.

[5] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص193.

وبعد سلسة الاعتقالات الّتي طالت مناضلي حزب الشعب الجزائري، ظهر أسلوب جديد للتعبير عن الأفكار الوطنية، فبرزت مجموعة من الكتابات الجدارية في تلمسان ومغنية والغزوات في فيفري ومارس 1938، نشرت جريدة الأمة صورة فيها مجموعة من الشباب أمام جدار كتب فيه أطلقوا سراح مصالي الحاج، كما نادت بحياة حزب الشعب الجزائري وسقوط فرنسا.[1]

وفي 26 أوت1939م أصدرت الإدارة الإستعمارية قرار منع صحف حزب الشعب الجزائري من الصدور، ومنعه من النشاط هو وكافة الأحزاب السياسية، وفي27 أوت أطلق سراح مصالي الحاج، واندلعت الحرب العالمية الثانية في مطلع سبتمبر1939. وبدخول فرنسا الحرب ضدّ ألمانيا أصدرت مرسوماً يقضي بحلّ حزب الشعب في 26 سبتمبر1939م، وعمل التيار الاستقلالي على مواصلة نشاطه خلال الحرب في طابع سري.[2]

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939-1945م واصل حزب الشعب الجزائري نشاطه وكان على مصالي الحاج ورفقائه أن يبحثوا على نظام جديد لنشاطهم يتماشى مع أوضاع الحرب، وكان أوّل نشاط قام به الحزب، بعد اندلاع الحرب زيارة مصالي الحاج مدينة تلمسان يوم17سبتمبر1939، واستقبله مناضلو حزب الشعب الجزائري في تلمسان، وعلى رأسهم محمد قنانش وبعض أفراد عائلته. وفرضت الإدارة الاستعمارية مراقبة شديدة على مصالي، والملاحظ خلال هذه الزيارة أنّ النشاطات الّتي قام بها مصالي الحاج في تلمسان، تمثلت في لقاء بعض الشخصيات الوطنية الفاعلة في المدينة (الشيخ الإبراهيمي)، وهذا راجع لظروف الحرب الّتي منعت كلّ نشاط سياسي في هذه المرحلة.

وفي04أكتوبر1939 بدأت حملة الاعتقالات في صفوف المناضلين، فاعتقلت الإدارة الاستعمارية مصالي الحاج، والكثير من العناصر الوطنية بتهمة إعادة تأسيس تنظيم منحل والمساس بأمن الدولة، فاعتقلت الإدارة الاستعمارية المناضلين والمسؤولين عن فرع حزب الشعب الجزائري في تلمسان بومدين معروف وممشاوي محمد، وحكمت عليهما بـ16 سنة سجناً مع الأعمال الشاقة وهو نفس الحكم الّذي تعرض له مصالي الحاج والكثير من المناضلين.[3]

---

[1] إبراهيم مهديد، **نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب**...، مرجع سابق، ص161.

[2] **محمد مكاوي ،التيار الاستقلالي** ...، مرجع سابق، ص152.

[3] المرجع نفسه، ص153-154.

مع كلّ هذه الإجراءات القمعية لنشاط حزب الشعب الجزائري، واعتقال مناضليه وتضييق تحركاته إلّا أنّ الحزب لم يساند ويدعم فرنسا في حربها ضدّ ألمانيا، وكذلك إيجاد طرق ووسائل لإبعاد الشعب الجزائري عن حزب الشعب الجزائري وبالتالي تفكك هذا الحزب واندثاره.

ومع هذا، فإنّ حزب الشعب الجزائري لم يستسلم لهذه الضغوطات الممارسة في حقه ،فراح يتخذ أساليب أخرى لاستمراره وبقائه بين الجزائريين، فنلاحظ بأنّه عمد إلى السرية في مواصلة نشاطه والتزام مناضلوه الّذين لم يقبض عليهم والمتعاطفون معه وقاعدته الشعبية بتوخي الحذر، وفي هذا الصدّد لاحظت الإدارة الاستعمارية أنّ بعض عناصر الحزب بدأوا يلجأون إلى جمعية علماء المسلمين الجزائريين الّتي أصبحت تتمتّع بشعبية كبيرة واكتسبت تعاطفاً كبيراً من طرف مناضلي حزب الشعب الجزائري، لكونها لم تتعرض للحل وكذلك إلى التقارب الحاصل بين حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

والجدير بالذكر أنّه بداية سنة 1939م سعى حزب الشعب الجزائري بعد أن ضيّقت عليه الإدارة الاستعمارية والجبهة الشعبية بقوانينها الصارمة تجاهه إلى تأسيس جمعية عرفت بـ"لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا" وقد كانت أهدافها حول:

- الحصول على السلاح بأي طريقة كانت لتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي.
- السعي للاتصال بالألمان والمحور قصد الحصول على مساعدات وتدريبات عسكرية.
- استغلال ظروف الحرب العالمية الثانية من أجل مواجهة الاستعمار الفرنسي.

اعتمدت لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا في هيكلتها على التنظيم الهرمي من "زمر وخلايا وقطاعات"، لكن واجهت هذه اللّجنة الثورية الكثير من الصعوبات، فقد خاب أعضاء اللّجنة في الوعود والمساعدات الّتي من المفروض أن تقدمها لهم ألمانيا،كذلك عدم وجود جهاز سري منظم لتعبئة الجماهير الشعبية ونقص الأسلحة، كذلك رفض مصالي الحاج التعاون مع الألمان وتسبب ذلك في أنّه فصل عناصرها من حزب الشعب الجزائري، ووجود غالبية مناضلي حزب الشعب الجزائري داخل سجون ومعتقلات الاستعمار الفرنسي.[2]

---

[1] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919-1954م**، المرجع السابق، ص205-206.

[2] المرجع نفسه ،207.

ومن الأساليب الّتي استعملها الحزب في نضاله في تلمسان خلال الحرب العالمية الثّانية، الكتابات الجدارية الّتي عادت للظهور في سبتمبر1940، لتزداد كثافة في شهر مارس1941، متزامنة مع محاكمة قادة حزب الشعب الجزائري شهر مارس1941.[1]

وشهدت مقاطعة تلمسان كتابات جدارية كثيرة في شهر جوان وجويلية 1941، ومن بين ما جاء فيها :"أطلقوا سراح مصالي، أطلقوا سراح معتقلينا السياسيين، يحيا حزب الشعب الجزائري..." كما أنّ المناضلين استأنفوا الاتصالات فيما بينهم عبر مدن عمالة وهران، وبما في ذلك مقاطعة تلمسان خاصة مناضلون في نمور(الغزوات)، الّذين ربطو اتصالات حتّى خارج مقاطعة تلمسان كوهران وغليزان.[2]

وكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية ملاذاً للكثير من عناصر حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الأولى وذلك تجنبا للمتابعة والاعتقال، فكان في تلمسان فوج منصورة الكشفي الّذي وصفته التقارير الاستعمارية بأنّ له مطالب سياسية أكثر منها كشفية، وهو يحتوي على الكثير من عناصر التيار الاستقلالي، وكان له دور كبير في تأسيس الأفواج الكشفية في الغرب الجزائري ومقاطعة تلمسان، فكانت هذه الأفواج ذات توجّه وطني استقلالي فعملت على النشاط في سرية تامة وسعت للتنسيق بينها، ويبدو أنّ عناصر حزب الشعب استغلت انخراطها في الكشافة الإسلامية من أجل تكوين جيل وطني يستطيع مواصلة الكفاح والنضال في سبيل تحقيق استقلال الجزائر.

فيظهر أنّ نشاط التيار الاستقلالي في تلمسان تواصل في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية رغم السياسة القمعية، وتمثل نشاطه في اللّقاءات السرية، والكتابات الجدارية، وتوزيع المناشير للدعاية الوطنية كذلك نشاطه في الكشافة الإسلامية الجزائرية.[3]

وبدأ الإنزال الأمريكي على شمال إفريقيا في 8نوفمبر1942، ووصول الجيوش الأمريكية لمدينة تلمسان في 28 ديسمبر 1942، استغل الجزائريون نزول قوّات الحلفاء بالجزائر، فاتصل الجزائريون بالسيد مورفي ممثل أمريكا في الجزائر ،وعبروا عن رغبتهم في مساعدة الحلفاء مقابل حصول الجزائر على الاستقلال، وكان زعيم النضال فرحات عباس، الّذي كان يتمتع بحرية النشاط والتحرك، فسهل ذلك في اتصال رواد الحركة الوطنية مع بعضهم البعض، فأدى إلى **ظهور بيان الشعب الجزائري** في**10فيفري1943**، ومن بين المشاركين في صياغة نصّه

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ...، مرجع سابق، ص159.

[2] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمي الثانية1939-1945م**، دار القدس العربي، وهران، 2013م، ص92.

[3] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص162-163-164.

عناصر حزب الشعب الجزائري، وقد صادق على البيان الجزائري جلّ تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بما في ذلك حزب الشعب الجزائري،[1]

كما تواصل في هذه المرحلة من الحرب العامية الثانية النشاط الوطني لحزب الشعب الجزائري عن طريق الكتابات الجدارية، خاصة بعد اعتقال فرحات عباس في سبتمبر1943، وجاء فيها "أطلقوا سراح فرحات عباس"، "يحيا حزب الشعب الجزائري"، "يحيا مصالي الحاج".[2]

وتمكن أعضاء الحزب من طبع بعض الجرائد السرية باللّغة العربية، مثل جريدة "صوت الأحرار" من جوان1943 إلى يناير1944، وجريدة "الوطن" وكانتا غير منتظمتين وكانت تطبع وتوزع في كامل الجزائر.[3]

ولكن بعد فترة أفرج عن السيد فرحات عباس والسيد سايح عبد القادر يوم 2ديسمبر1943م بعد أن تحرك الرأي العام وتأزم الوضع في الجزائر، بسبب حجزهما بطريقة تعسفية.[4]

وبعد خطاب الجنرال ديغول في 12 ديسمبر1943م، وتقديمه مقترحات تهدف إلى دمج الجزائر مع فرنسا، والّذي رفضه الزعماء الوطنيون مصالي الحاج والشيخ إبراهيمي وفرحات عباس، تشكلت لجان للشبيبة لدعم البيان، والملحق وتحقيق المطالب، الّتي تقدم بها فرحات عباس، وشارك حزب الشعب الجزائري في تكوين هذه اللّجان وتأطيرها.[5]

وفي07 مارس1944 أصدر ديغول مجموعة من الإصلاحات السياسية، أهمّ ما جاء فيها المساواة في الحقوق والواجبات، وتطبيق القانون على الفرنسيين والغير فرنسيين ودمج النخبة المثقفة، والسماح لها بالعمل في الإدارة الفرنسية، وقد عارضت تيارات الحركة الوطنية هذه الإصلاحات وعلى رأسها حزب الشعب الجزائري.[6]

وفي 14مارس1944تمّ إنشاء حركة سياسية جديدة، تحت اسم أحباب البيان والحرية، تدافع عن البيان الجزائري، ووافق عليها جمعية العلماء المسلمين، حزب الشعب الجزائري، وفرحات عباس، وقد أبدى مصالي الحاج تأييده لأحباب البيان والحرية، مع شيء من التحفظ، واستغل مناضلو الحزب الشعب الجزائري، غطاء لجان أحباب البيان والحرية من أجل بعث نشاطهم، والظاهر أنّ حزب الشعب الجزائري بتلمسان عمل على نشر

---

[1] محمد مكاوي ، **التيار الاستقلالي** ...، مرجع سابق،ص165-166.

[2] المرجع نفسه، ص167.

[3] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية في القطاع الوهراني**...، المرجع السابق، ص157.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص239.

[5] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية في القطاع الوهراني**...، المرجع السابق، ص163.

[6] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج3، المرجع السابق، ص ص273-275.-+*

أفكاره الاستقلالية من خلال لجان أحباب البيان والحرية، وتواصل نشاطه عن طريق الكتابات الجدارية وتوزيع المنشورات ففي فيفري 1945 تمّ توزيع منشور من طرف عناصره تحت عنوان "الذّكرى الثّانية لبيان حزب الشعب الجزائري" لكن الإدارة الاستعمارية أربعة من عناصره.[1]

وفي جو من الضغوطات المتزايدة أقيم مؤتمر "أحباب البيان والحرية " من2 إلى4 مارس1945، وقد حضره حوالي 350000 عضواً، وقد تبين بأنّ نجاح حزب الشعب الجزائري كان باهراً ،حيث تجلّى ذلك في انتماء المندوبين المنتخبين على مستوى الفروع، وغالبيتهم الساحقة كانت من حزب الشعب الجزائري، وبالتالي مروراً مطالبهم "ثورية " ضمن هذا المؤتمر. وفي أثناء هذه الظروف وتزامناً مع تكوين الجامعة العربية وهو الحدث الّذي كان له ردود فعل عميقة في إفريقيا الشمالية، وانطلاق أشغال مؤتمر "سان فرانسيسكو" في25 أفريل1945، والّذي كان المتوقع أن يعلن استقلال الجزائر، كما كان لرد الفعل إزاء قيام السلطات الاستعمارية بتحويل مصالي الحاج من **قصر شلالة** إلى الجنوب يوم19 أفريل، ثمّ إبعاده إلى برازافيل يوم23 أفريل1945م، وهذا ما تفسره تلك الكتابات على الجدران وفي الساحات العامة شعارات من نوع "سوف يسيل الدم"،"اقترب الانطلاق الحركة"، "استعدوا للضربة القاضية"، وهذا ما لوحظ أيضاً بمدينة تلمسان أين كانت تلك الكتابات والملصقات الّتي تطالب بالإفراج عن مصالي الحاج.[2]

وفي الفاتح من ماي1945 أصدرت حركة أحباب البيان والحرية أمراً بالمشاركة في تظاهراتهم مستغلين يوم الاحتفال بعيد العمال العالمي، مع رفع لافتات تحمل مقررات الميثاق الأطلسي، واغتنم حزب الشعب الجزائري هذه الفرصة أيضاً وقرر تنظيم تظاهرات إسلامية. أرادها أن تكون وطنية ليؤثر في الجماهير، وليبرهن على الدعم الشعبي له، من أجل إيجاد الضغط والظروف الضرورية الّتي يجب أن تؤدي إلى تلبية المطالب الوطنية.

جابت حشود المتظاهرين شوارع الجزائر والبليدة ووهران وبجاية وقسنطينة ومستغانم وسيدي بلعباس وتلمسان، حيث كان يقودها مناضلو حزب الشعب الجزائري حاملين لافتات كتب عليها "أطلقوا سراح مصالي "، "أطلقوا سراح المساجين"،"الاستقلال"، نتج عن هذه المظاهرات السلمية سقوط عدد من القتلى والجرحى بمدينة الجزائر والبليدة ووهران.[3]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، المرجع سابق، ص169.

[2] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919-1954م**، المرجع السابق، ص262-263-264.

[3] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919-1954م**، المرجع السابق، ص277.

ثمّ نظم المتظاهرون مظاهرة أخرى في**8 ماي 1945** بدأت بشكل رسمي، أراد الجزائريون التعبير عن فرحتهم بهزيمة دول المحور ورغبتهم في الاستقلال، إلّا أنّ الاستعمار حولها إلى مجازر رهيبة خاصة في المدن الثلاثة قالمة، سطيف وخراطة، وراح ضحيتها أكثر من45ألف شهيد والآلاف من المساجين، ولقد أرادت الإدارة الاستعمارية أن تكون هذه المجازر مقبرة للحركة الوطنية الجزائرية.[1]

ومن الشائع عن أحداث08 ماي1945 أنّها انطلقت من الشرق الجزائري وبالضبط فالمناطق الثلاث سطيف، قالمة، خراطة، والّتي شهدت حوادث دامية، ولكن المظاهرات كان لها امتداد وصيت واسعاً لدى مناطق الجزائر الأخرى وخاصة الغرب منها أي القطاع الوهراني، والّذي شهدت مدنه أيضاً مظاهرات دعت إليها القوى النضالية الناشطة فيها الّتي كانت تحت إشارة من الحركة الوطنية،[2]

ومن بين المدن الّتي نظمت مظاهرات 8ماي بعمالة وهران نذكر: مدينة سيدي بلعباس، مستغانم، وتلمسان الّتي أشرفت حركة أحباب البيان والحرية علي تنظيم المظاهرات.[3]

اتضح أن حزب الشعب الجزائري لم يكن جاهزا للعمل المسلح ولا يريد البدء به ،فارتأت قيادة حزب الشعب الجزائري بعد هذه الوضعية "الإبادة الجماعية من أن تشرع في الكفاح المسلح عبر كافة أنحاء الجزائر بهدف تشتيت قوات العدو وفك الخناق المضروب على المناطق الّتي شهدت عنفاً وتقتيلاً، فخرجت القيادة بقرار تعميم العمليات المسلحة على كامل التراب الوطني وأمرت بتوقيت اندلا ع التمرد الشامل في ليلة 23 إلى24 ماي1945، وعلى إثر هذا أقدمت الإدارة الاستعمارية باعتقال العديد من الأشخاص، وتعميم هذا الاعتقال على كامل القطاع الوهراني.[4]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص173.

[2] كلاخي ياقوت، **انتفاضة 08 ماي بمنطقة تيارت**، مجلة العصور الحديثة، جامعة وهران، ع6 ،الجزائر، 2012 ،ص17.

[3] مصطفى أوعامري، **المقاومة الساسية في القطاع الوهراني**...، المرجع السابق، ص222.

[4] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919-1954م**، المرجع السابق، ص279-280.

المطلب الثالث

إعادة تنظيم وتشكيل التيار الاستقلالي في الغرب الجزائري (1946–1954م)

على الرغم من الاعتقالات، والأعمال القمعية الّتي طالت الوطنيين خلال شهر ماي1945، وقرار إلغاء حركة أحباب البيان والحرية، فإنّ عناصر حزب الشعب الجزائري لم تتخلى عن حزبها، وزعيمها مصالي الحاج، كما أنّها واصلت نشاطها السياسي. وتشير المصادر الفرنسية أنّها طالبت بإطلاق سراح مصالي بالاعتماد على الكتابات الحائطية، ولم يكتفوا بالترويج لأفكارهم الوطنية، وبرنامج حزبهم بل راحوا يعبرون عن إخلاصهم للزعيم مصالي الحاج من خلال انتقال عدد من المناضلين، والمتعاطفين إلى الجزائر العاصمة عند إطلاق سراحه في بداية جوان 1946.

ويتّضح أن سياسة الاستعمار الفرنسي لم تحد من عزيمتهم، فقد واصلو نشاطهم من خلال توزيع المناشير وربط الاتصال ببعضهم، بل راحوا ينتقلون إلى مرحلة جديدة، أصبح فيها الكفاح المسلح وسيلة واردة،[1] أطلق سراح مصالي الحاج بعد ثلاثة أشهر من إعلان العفو السياسي في20جوان 1946، فحل أوّلاً بفرنسا يوم 11أوت1946، حيث اتّصل بالمناضلين والمتعاطفين، واستقبل في باريس بحفاوة وقام بحضور عدّة تجمعات في باريس، وخطب أمام الآلاف من العمال ودعاهم للالتفاف حول حزب الشعب الجزائري، ثمّ انتقل إلى الجزائر في 13أكتوبر1946 واستقر في بوزريعة، بعد قرار الإدارة الاستعمارية القاضي بمنعه من دخول المدن الكبيرة كمدينة الجزائر.[2]

وفي أوّل لقاء له بالجزائر العاصمة بالمسؤولين في الحزب طرحت قضية الانتخابات الخاصة بالمجلس الوطني الفرنسي، وكان قرار الحزب بعد ذلك الاجتماع إعلان المشاركة في الانتخابات،[3] وهو ما تمّ فعلاً إذ أنشأ مصالي الحاج مع الدكتور الأمين دباغين وحسين لحول، وأحمد مزغنة ومحمد خيضر، **حركة الانتصار الحريات الديمقراطية** وهي في حقيقتها استمرار لحزب الشعب ولكن تحت غطاء جديد،[4] وهكذا ظهرت هذه الحركة في شهر نوفمبر1946م، باعتبارها حزباً شرعياً وذو قانونية أمام السلطة الاستعمارية، في حين بقي مضمون وأهداف حزب الشعب الجزائري سارية المفعول حيث سيتميز بالسرية في نشاطاته.[5]

---

[1] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية** ....، المرجع السابق،221–222.

[2] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، المرجع سابق، ص181.

[3] عامر رخيلة ، **8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995م، ص92.

[4] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص158.

[5] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص298.

عقد المؤتمر الأوّل للحزب في15-17 فيفري1947، ولأسباب أمنية كانت جلساته في مكانين مختلفين، الجلسة الأولى ببوزريعة بمزرعة المناضل المهدي عمران، والثانية بمصنع المشروبات الغازية للمناضل مولود ميلان في حي الحامة ببلكور، وحضر هذا المؤتمر حاولي60 مناضلاً، منهم مصالي الحاج، حسين لحول، لمين دباغين وحسين آيت أحمد وغيرهم، وعقد هذا المؤتمر في جو مكهرب بين المناضلين فكان التوتر شديداً بين المناضلين، وبعد المناقشات خرج المؤتمر بقرارات هامة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الإبقاء على حزب الشعب الجزائري في إطاره السري لتوسيع القاعدة الحزبية.
- إنشاء جناح عسكري (المنظمة الخاصة) والاستعداد للعمل المسلح.
- متابعة النشاط العلني تحت اسم حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، بمظاهره الشرعي وإطاره القانوني ومبادئه ، في الأوساط الرسميّة لتوعية الجماهير.
- القبول بمبدأ المشاركة في الانتخابات، واستعمل كل الطرق القانونية في النشاط.

والملاحظ في هذه القرارات وجود ثلاثة تنظيمات يمثلها حزب واحد، حزب الشعب الجزائري بقي ينشط في السرية، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الحزب العلني للنّشاط السياسي، والمنظمة الخاصة وهي منظمة عسكرية للتحضير للعمل المسلح، ويبدو من خلال هذه القرارات أيضاً أنّها جاءت لإرضاء كلّ الأطراف.[1]

تشكل المكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية من لجان مركزية متخصصة وعددها وهي:

- لجنة التنظيم.
- لجنة الدعاية والإعلام.
- لجنة الشؤون الإسلامية والمنظمات الجماهيرية.
- لجنة الشؤون النقابية.
- لجنة النواب.

وعلى مستوي العمالات، كان هرم تنظيم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مكون من المقاطعة أو الناحية ثمّ الولاية (11ولاية) وداخلها تقسيم هرمي محلي يتدرج من الدائرة، إلى القسمة إلى الخلية، فالدائرة تضم عدّة قسمات الّتي هي أجهزة فعّالة، كلّ قسمة عبارة عن خلية كبرى في المدن والبلديات.[2]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ...، المرجع سابق، ص184.

[2] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919-1954م**، المرجع السابق، ص301-302.

ويبدو أنّ التنظيم المحلي كان محكماً، وهو يسهل على المناضلين النشاط، وعملية التنسيق مع القيادة المحلية والمركزية، ويكون الهدف من هذا التنظيم هو توسيع نشاط الحركة في كلّ من الجزائر وفرنسا، كما نشير أنّ هذا الهيكل لم يكن ثابتاً في كلّ المناطق، وكان يتغيّر وفق الظروف والمراحل الّتي تمر بها الحركة، فكلّما زاد عدد المناضلين وتوسعت الحركة جغرافيا تغيرت في هيكلها التنظيمي، حتّى تسهل عملية الاتصال بين القيادة ومختلف المناطق.[1]

تواصل نشاط التيار الاستقلالي في مقاطعة تلمسان بقيادة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وأصبحت وفق التنظيم المحلي تابعة للولاية الثامنة، وهي عمالة وهران الّتي كانت تضمّ تلمسان وعين تموشنت ومستغانم، وعين محمد قنانش مسؤولاً عن المقاطعة، وسعى المناضلون في التيار الاستقلالي إلى هيكلة الحركة في كلّ العمالة،[2] عملت الحركة على المشاركة في الانتخابات من أجل الاتصال بالجماهير، وتعريفهم بأفكارها، وبالتالي زيادة عدد المناضلين، والتوسع أكثر في مختلف المدن والقرى والأرياف،[3]

فبعد إعلان مصالي الحاج عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية 10نوفمبر1946، والتنافس على مقعد المخصص للجزائريين، قدمت الحركة مرشحيها عن عمالة وهران، وهم ثلاثة حسين لحول وهواري سويح ومحمد ممشاوي،[4] وفي28 أكتوبر1946 بدأت الحركة حملتها الانتخابية من مدينة مستغانم، وقادها مصالي الحاج وحسين لحول ومجموعة من المسؤولين، وانتقل وفد محمد قنانش إلى مدينة العامرية، لاستقبال مصالي الحاج الّذي كان متوجها نحو مدينة عين تموشنت، ومنها إلى تلمسان في إطار الحملة الانتخابية لتشريعات نوفمبر 1946، ويبدو أنّ مصالي الحاج كان يسعى لزيارة أغلب المدن الموجودة في عمالة وهران، وخاصة وأنّه منع من الاتصال بالجماهير في المدن الكبرى كالجزائر ووهران. ويبدو أنّ زيارة مصالي الحاج للمدينة كانت قبل رفض الإدارة الاستعمارية لقائمة حركة الانتصار في عمالة وهران. وفي صباح يوم 29 أكتوبر1946 أعلنت الجرائد أنّ قائمة عمالة وهران وسطيف لحركة الانتصار منعت من المشاركة في الانتخابات.[5]

لكن مصالي الحاج ورفقائه قرّروا مواصلة رحلتهم في الغرب الجزائري، فتوجه نحو مدينة سيدي بلعباس حيث التقى بالجماهير، ثمّ توجه نحو مدينة معسكر أين استقبله ألف شخص من محبي التيار الاستقلالي وخاطب

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939–1954 في عمالة وهران**، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص114.

[2] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ....، مرجع سابق، ص188.

[3] مؤمن معمري، المرجع السابق، ص74.

[4] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية** ..، المرجع السابق، ص28.

[5] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص194.

الجماهير كلٌ من حسين لحول ومصالي الحاج،[1] ورغم المضايقات الّتي تعرضت لها الحركة ومنع بعض مرشحيها من القوائم الانتخابية وعلى رأسهم مصالي الحاج وعبد الله فيلالي وحسين لحول، فإنّها تحصلت على153153 صوت من مجموع 464319 صوت، أي نسبة 33% من الأصوات المعبر عنها على مستوى الوطني، وفاز خمسة مرشحين من الحزب في عمالة الجزائر وعمالة قسنطينة، وأما عمالة وهران فقد قاطع الحزب الانتخابات بسبب رفض الإدارة قائمته ممّا أدى لمشاركة 33 % من المسجلين في عملية الاقتراع.

ويستنتج أن رفض الإدارة الاستعمارية لقوائم حركة الانتصار في هذه الانتخابات بعمالة وهران، انعكس كثيراً على نسبة المشاركة،كما سهلت هذه الانتخابات على ممثلي الحركة التعريف ببرنامجها السياسي.[2]

ومن الانتخابات الّتي شاركت فيها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الانتخابات البلدية في أكتوبر1947 بحيث قدمت مرشحيها في أغلب المدن الجزائرية ،وسميت قوائم الحركة بحرفT، وقامت بحملة قوية وطموحة شملت كلّ الجزائر، ذكر المناضلون خلالها الشعب الجزائري بإرادة الوطنيين في الكفاح من أجل الاستقلال، عمل المناضلون في تلمسان ومغنية على تنظيم الحملة الانتخابية، وفي نفس الوقت كانت فرصة للاتصال بالجماهير في القرى والمداشر بالمقاطعة، وبفضل جهود عناصرها حققت الحركة انتصاراً على منافسيها، حيث نجحت في110 بلدية على مستوى كامل القطر الجزائري،كانت انتصارات التيار الاستقلالي في الانتخابات البلدية كبيرة، فقد استفادت الحركة من هذه الانتخابات حيث استطاعت أن تتصل بالجماهير خلال الحملة الانتخابية، وبعد نجاحها حاولت أن تقدم مساعداتها للجزائريين البؤساء، وبالتالي توسيع قاعدتها النضالية في القرى والأرياف والمداشر، ممّا أدى إلى ظهور خلايا جديدة للحركة.[3]

1. إنشاء المنظمة الخاصة 1947:

ومن الأمور الهامة الّتي أحدثت نوعاً من التحريك السياسي والعسكري في آنٍ واحد، خصوصاً بعد مجازر الثامن من ماي1945م، هي ظهور أو تأسيس لجناح سري عرف "بالمنظمة الخاصة" هذه الأخيرة الّتي سيطول مداها من سنة1947إلى غاية 1950م، اتخذت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال مؤتمرها المنعقد مابين 17-18فبراير1947، قرار تأسيس المنظمة الخاصة كجناح سري شبه عسكري، للتحضير للثورة المسلحة، وكان

---

[1] لحسن جاكر، **الحركة الوطنية**...، المرجع السابق، ص307.

[2] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص195.

[3] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، المرجع سابق، ص200-201.

غرض هذا التنظيم هو إعداد إطارات لجيش الثورة.[1] والمنظمة الخاصة هي عبارة عن منظمة عسكرية تنشط في غاية السريّة متخذة في البداية اسم فرق الخط الأوّل " Groupes de choc" ،كما أنّها تعد الجناح العسكري لحزب الشعب. ومن الأفواج الأولى الّتي تأسست في الجزائر، فوج مدينة الجزائر برئاسة رغيمي جيلالي، وفوج مدينة الشلف بقيادة عشيط هني مصطفى.

والملاحظ أنّ ظهور المنظمة الخاصة في عمالة وهران جاء متأخراً نسبياً، ولم يتم سوى في ربيع 1948، وذلك راجع لنقص الإطارات الّتي كانت قليلة نسبياً وكان الكثير منهم يضطر للجمع بين عدّة مهام، مثل أحمد بن بلة مسؤول المنطقة، الّذي كان نائباً ببلدية مغنية، وعضواً في لجان التنظيم الجهوي لحركة الانتصار في عمالة وهران،[2] كانت عمالة وهران منطقة واحدة تحت قيادة أحمد بن بلة، ويساعده حمو بوتليليس، وقسمت بدورها في أوّل الأمر إلى أربعة نواحي وهي:

- ناحية تضم وهران وسيدي بلعباس وعين تموشنت، ويشرف عليها حمو بوتليليس.
- ناحية تضم تيارت وغليزان ومستغانم، ويشرف عليها بحري ميسوم.
- ناحية تشمل تلمسان مغنية والغزوات، تحت قيادة محمد فرطاس.
- ناحية تمتدّ من معسكر حتّى جنوب الغربي بشار وقنادس وغيرها، يشرف عليها عبد الرحمان بن سعيد.

وفي فيفري 1949م أعيد النصر في بنية الحركة في عمالة وهران وقسمت إلى منطقتين وهي:

2. المنطقة الشمالية: تتكون من ثلاث نواحي، وهي ناحية وهران وسيدي بلعباس وعين تموشنت، وناحية تيارت وغليزان ومستغانم، وناحية تلمسان ومغنية والغزوات بالإضافة إلى معسكر يشرف عليها حمو بوتليليس.

3. المنطقة الجنوبية: وتشمل بني ونيف بشار، القنادسة بشار الجديدة والبيض، وهي أكبر المناطق في تقسيم الجغرافي لامتداد المنظمة الخاصة، يشرف عليها عبدالرحمان بن سعيد.[3]

بعد استكمال هيكلة المنظمة الخاصة بتشكيل القيادة العامة ووضع القانون الداخلي، وتأسيس العديد من الفروع على مستوى القطر الجزائري، وبعد تزوير الانتخابات في أفريل1948، عقد اجتماع للجنة المركزية وقيادة الحزب، والمنظمة الخاصة بزدين بعين الدفلة في ديسمبر1948 وطرح المؤتمر للنقاش المراحل القادمة الّتي حدّدها:

- مرحلة الدعاية والتشهير الّتي تهدف إلى حشد الشعب الجزائري حول فكرة الاستقلال، قد تحقّقت فعلاً.

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الانتصار** ...، المرجع السابق، ص36.

[2] لحسن جاكر، المرجع السابق، ص253.

[3] مصطفى سعداوي، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر**، منشورات وزارة المجاهدين، 2012م، ص129.

- مرحلة التنظيم وإعداد المناضلين والهيكلة، قد تحققت جزئياً.
- مرحلة الثورة المسلحة والشروع فيها بصورة عملية، ورأى المؤتمر أنّها تحتاج جهداً وعمل.[1]

وقدم حسين آيت أحمد تقريراً مفصلاً عن المنظمة الخاصة، تناول فيه كلّ ما يتعلّق بها، وما يجب عمله مستقبلاً لتطويرها على المستوى البشري والمادي، وأقرّ المجتمعون بالإجماع إعطاء الأولويّة للمنظمة الخاصة، ووضع خيرة المناضلين تحت تصرفها، وتزويدها بأقصى ما يمكن من الوسائل المادية والمالية، مع الإلحاح على ضرورة تعزيزها بتأطير رفيع المستوى، وكانت المنضمة في أمس الحاجة إلى الإمكانيات المالية، وبسبب تأخر الحركة في دفع الحصص المالية المخصصة لها، وبسبب الأزمة المالية الّتي عانت منها الحركة ما بين1948-1949م، بدأت المنظمة الخاصة التخطيط لعمليات تستهدف المؤسسات المالية الفرنسية مثل مراكز البريد والبنوك بهدف ملء خزينة الحركة، وتدعيم المنظمة الخاصة بالأموال،[2] ومن أهمّ العمليات الّتي قامت بها المنظمة الخاصة في الغرب الجزائري:

4. عملية بريد وهران:

حدث هجوم على البريد المركزي يوم5 أفريل1949، حيث قامت مجموعة من المنظمة مكونة من أحمد بن بلة المشرف على العملية، ومحمد خيضر، وجلول نميش، وأحمد بو شعيب، وبوجمعة سويداني، وعمر حداد، وبن نعوم بن زرقة، بالاستيلاء على مبلغ يقدر بحوالي 3771000 فرنك وذلك بسبب الأزمة المالية الحادة الّتي كان يعاني منها حزب الشعب الجزائري.[3]

وكان الهدف من الهجوم هو تدعيم المنظمة بالأموال الضرورية لشراء الأسلحة ،وقد اختيرت مدينة وهران لاحتمال نجاح العملية ، بالإضافة إلى افتقار الجهة إلى التسليح. وقد نزل خبر الهجوم على بريد وهران كالصاعقة على الإدارة الاستعمارية في القطاع الوهراني وولّت إجراءات تعسفية في عمليات الاعتقال والتفتيش والمداهمة على كلّ المشتبهين فيهم وحسب تقارير الشرطة الفرنسية أنّ الجناح السري للحركة هو المسؤول عن هذا الهجوم، بعد التحريات قامت الإدارة الفرنسية بمداهمة المحل التابع للحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة وهران، وكان هذا المحل يجمع أغلب أعضاء المنظمة الخاصة، وقد وجدت الشرطة الفرنسية في المحل على وثائق جد مهمة تتعلّق

---

[1] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص37.

[2] محمد مكاوي ،**التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص230-231.

[3] لحسن جاكر، المرجع السابق، ص262.

بالشبكة المنظمة منها كتب سياسية وحتى عسكرية وبعض الخرائط لمدينة وهران، كما رصدت عدّة وثائق ومخطوطات، وعلى هذا اكتشفت شبكة المنظمة الخاصة في القطاع الوهراني.[1]

5. اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م:

تيقنت الإدارة الاستعمارية منذ سنة 1948م، بوجود تنظيم سري إلى أن تمّ اكتشافه سنة 1950م، ويرجع سبب ذلك إلى حادثة تبسة، أين كانت "المنظمة الخاصة العسكررية تستعد لخوض معركة تحريبية، إذ بالسلطات الاستعمارية تكتشف أمرها وتصل إلى السر الّذي كانت تبحث عنه لمدة سنوات، أين كانت ستجري العملية التأديبية " ضدّ أحد قدماء المناضلين المتهم بإفشاء الأسرار الّتي كانت بحوزته عن المنظمة الخاصة، وبعد قرار العنصر المشتبه به من قبضة الكومدوس الّذي قام باختطافه، سارع إلى اطلاع مصالح البوليس على وجود شبكات شبه عسكرية تابعة للحزب، هذا المشتبه به والّذي هو "عبد القادر خياري" قد أفشى للشرطة بمعلومات حول المنظمة الخاصة، وهو ما جعله يلجأ بتاريخ 18ماي1950 إلى مصالح الشرطة ويدلي بشهادته حول المنظمة وأعضائها.

وعلى اثر ذلك شرعت الشرطة في حملة تفتيش واعتقال، وهناك أمر آخر، وهو ما تعلّق بالغرب الجزائري أين يرجع أوّل اكتشاف للمنظمة الخاصة لعملية بريد وهران، وهنا يقول أحمد بن بلة «أن السبب راجع إلى أنّ أحد رزبي الحقيبة المستعملة لحمل الأوراق قد سقط داخل السيارة المستعملة، وهي الّتي سوف تكون رأس الخيط الأوّل لاكتشاف أمر هذه العملية المدبرة من طرف عناصر المنظمة الخاصة، هذا ما استدعى السلطات الاستعمارية أن تبدأ عملية الاعتقال والتعذيب».[2]

بعد هذه العملية طالت عناصر المنظمة في العمالة ملاحقات واعتقالات واسعة زادت مع اكتشاف المنظمة الخاصة في بداية مارس1950بعد حادثة "تبسة"، حيث بلغ عدد الموقوفين أكثر من 150في شهر أفريل1950 فقط، ثمّ 84 شخصاً في الشهر الموالي. لكن رغبة وحماسة المناضلين في الميدان لم تتأثر بعد صدمة اكتشاف المنظمة الخاصة والاعتقالات والمحاكمات العسكرية، بل زادهم رغبةً وإيماناً وتمسكاً بالعمل المسلح خاصة بعد فشل

---

[1] قراوي نادية، **الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في منطقة مستغانم (1945–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران–أحمد بن بلة –، 2019م، ص101–102.

[2] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص318–319.

تجارب العمل السياسي خلال عام 1951. وفي هذا الإطار كلف مصالي الحاج حسين آيت أحمد أثناء لقاء جمعهما في "شانتيي" بفرنسا في جانفي1952 بإعداد تقرير شامل لإعادة تنشيط المنظمة الخاصة.[1]

فجّر اكتشاف المنظمة الخاصة خلافات حادة بين القيادة السياسية لحزب الشعب، وأعضاء المنظمة، فكانت القضية الأساسية في هذا الخلاف تتجسد في المطالبة بإعادة تكوين المنظمة الخاصة على أسس جديدة، واقترنت هذه المطالبة بالشك في القيادة السياسية، وتفسير تردّدها في إعادة تشكيل المنظمة بأنّه تنكر للخط الثوري للحزب، وبذلك تشكلت لجنة سرية مصغرة من أعضاء المنظمة الخاصة بالناجين من الاعتقال، وحملوا على عاتقهم الشروع في تحضير العمل المسلح، دون علم القيادة السياسية، وعندما انفجر الخلاف بين رئيس الحزب "مصالي الحاج"، واللّجنة المركزية في أفريل (1953)، كوّن أعضاء هذه اللجنة مع إطارات التنظيم السياسي للحزب لجنة تضم الطرفين سموها اللّجنة الثورية للوحدة والعمل"، والشروع في العمل المسلح، وعن ذلك الصراع داخل الحرب يقول السيد الحاج بن علا : «كان الصراع على أشده بين التيارين، تيار المصاليين وتيار المركزيين، وكان كلّ واحد من هذين الاتجاهين يحاول كسب القاعدة الحزبية وضمّها تحت لوائه، وما ينبغي الإشارة إليه أنّ جموع المناضلين حينئذٍ كانوا عرضة للضياع والارتباك والحيرة نظرا لاحتدام الخلاف داخل الحزب، هذا فضلاً عن شعور القاعدة النضالية باليأس الناجم عن سنوات طوال من الجمود والانتصار.[2]

6. تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل 1954م:

عمل التيار الاستقلالي على التحضير للثورة بعد مجازر ماي 1945، وهو ما يظهر جلياً من خلال تأسيس المنظمة الخاصة، وبعد الأزمات الّتي عصفت بالتيار تأخر هذا المسعى بعدما علمت القاعدة بالأزمة بين المصاليين والمركزيين، وخلال هذا الصراع ظهر جناح ثالث في الحركة، وهم قدماء المنظمة الخاصة، الّذين سيحضرون للثورة ويعلنون عن انطلاقتها في01 نوفمبر1954.

وخلال مرحلة الصراع في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين المصاليين والمركزيين حاول المناضلون الثوريون أن يوفّقوا بين وجهات النّظر، لكن الخلافات بين المناضلين كادت أن تؤدي بالحركة الوطنية الجزائرية بالخروج عن هدفها الأساسي، والمتمثل في الكفاح بكلّ الطرق من أجل تحقيق الاستقلال، فتكونت اللّجنة الثورية

---

[1] عبد القادر جيلالي بلوفة، **وضعية التيار الاستقلالي في عمالة وهران قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954م**، مجلة عصور، العدد 22-23، جويلية– ديسمبر2014م، ص292.

[2] بوسعادة خيرة، **نشاط النخب الجزائرية في عمالة وهران ما بين1919–1954م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2013، ص293.

للوحدة والعمل في23مارس1954، في مدرسة الرشاد من محمد بوضياف من قدماء المنظمة الخاصة ورمضان بشبوبة وبشير دخلي من اللّجنة المركزية وأصدروا جريدة باسم اللّجة الثورية سمّيت الوطني.[1]

ولم تنجح اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مسعاها لحل النزاع بين الطرفين، واختلفت الأطراف فيما يخص العمل الثوري المسلح، حيث طلب حسين الحول من بوضياف تأجيل تفجير الثورة، لإعداد حد أدنى من القوّات، وهو ما أعتبره بوضياف تماطل من المركزيين في إتحاد قرار التوجّه نحو العمل المسلّح، ممّا أدى إلى انفصال الطرفين، واتّصل بوضياف ببعض إطارات المنظمة الخاصة، مثل مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد للتفكير في الوضع المتأزم الّذي آلت إليه الحركة الوطنية الثورية، فتوصلوا إلى ضرورة استدعاء الإطارات القديمة للمنظمة الخاصة.[2]

وقد شرعت اللجنة منذ جوان 1954م في مرحلة الاستعداد الفعلي، وفي وقت كان لابد من الإسراع للشروع في الثورة، وعدم ارتكاب خطأ "المنظمة الخاصة" الّتي أطالت التحضير للعمل المسلح المباشر، فعقدت عدّة اجتماعات متسلسلة اتخذت فيها قرارات مهمة كما يلي:

- اجتماع جوان1954لأجل التحضير للثورة والاتصال بالمناضلين في الداخل وفي القاهرة (أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد ،محمد خيضر...)
- اجتماع «22» في جويلية1954، حضره 22 مناضلاً من المنظمة الخاصة، انتخبوا محمد بوضياف منسقاً لمجموعة 6 في الداخل والخارج.
- اجتماع سبتمبر1954، وضع آخر الترتيبات لتفجير الثورة وإجراء آخر اتصال بمصالي الحاج لقيادة الثورة.
- اجتماع10 و24 أكتوبر1954 تمّ فيه تأسيس جبهة التحرير الوطني وذراعها العسكري جيش التحرير الوطني، وتقسيم الجزائر إلى5 مناطق عسكرية وتعيين قادتها، وإعداد بيان للشعب وتحديد ليلة الفاتح من نوفمبر كموعد لاندلا ع الثورة.[3]

جاءت اللّحظة الّتي انتقل منها المناضلون من ما هو نضري إلى ما هو تطبيقي، بإقرار العمل على بيان موحد، فكان بيان أوّل نوفمبر1954 بمثابة الأرضية الّتي استند عليها الشعب الجزائري لتحقيق استقلاله.[4]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، مرجع سابق، ص301.

[2] نفس المرجع، ص301.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، **وضعية التيار الاستقلالي في عمالة وهران قبل اندلا ع الثورة التحريرية 1954م**، المرجع السابق، ص270-271.

[4] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين1919–1954م**، المرجع السابق، ص433.

المبحث الثالث

النشاط الثقافي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري

المطلب الأوّل

الجمعيات والنوادي الثقافية للتيار الاستقلالي

مثلت الجمعيات والنوادي الثقافية وسائل ذات أهمّية عالية في تعميق الوعي الوطني بين الجزائريين، بحيث أثرت على الحياة الثقافية وحتّى على الحياة السياسية، خصوصاً في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، حيث ظهورها أعطى نفساً جديداً للشعب الجزائري تمثل أساساً في إدراك معاني الوطنية، فكانت بمثابة حلقة جوهرية في تاريخ الحركة الوطنية.[1]

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ بذور نجم شمال إفريقيا كانت تنموا شيئاً فشيئاً داخل جو من أندية والجمعيات، وهذا ما عبر عنه السيد مصالي الحاج بالقول أنّ "نجم شمال إفريقيا" كان معروفاً في الوطن قبل مجيئه إلى العاصمة، إذ تحلى بوجود سياسي مدعماً بعدّة فروع منتشرة في العمالات الثلاث، إلّا أنّ أنشطتهم كانت تدور في سرية، ويزيد يذكر بالنسبة لمدينة تلمسان، أنّ بعض الخلايا كانت قد تأسست في السابق داخل الأندية والجمعيات أين يجتمع الشباب، وتميزت بحسن تنظيمها.[2]

وتعتبر مدينة تلمسان سباقة في فتح المجال أمام نشاط الجمعيات والنوادي الثقافية على مستوى الغرب الجزائري، وهي دلالة على النضج والوعي الثقافي للفرد الجزائري على المستوى المحلي، فتأسس نادي الرجاء سنة 1936 وكان ذو صبغة فنية، ويعتبر هذا النادي كفرع ثقافي "لحزب نجم شمال إفريقيا "ثم"حزب الشعب" بعد الحزب الأوّل، وكان هذا النادي يتم بصفة خاصة بالنشاطات المسرحية التاريخية وعرضها في قاعات البلدية ومن أهمّ أعضائه نذكر "المناضل محمد قنانش"و"الغوثي بن شوك"و"عبد الكريم بن عصمان"و"معروف راشدي"، و"حسين بن يلس"،و"حسين بن كازي"، و" المختار بن يونس"، و"مصطفى برزوق"، و"حامد عياشي"..، وهم أيضاً أعضاء في "الحزب الشعب"، ونظراً لنشاطهم السياسي المكثف، إلى جانب احتضانهم العديد من اللّقاءات السياسية.[3]

---

[1] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص150.

[3] يوسف دحماني، **الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي، تلمسان نموذجاً–1900–1954م**، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م، ص123.

تميّز هذا النادي بنشاطه السياسي والثقافي، وكان له دورٌ كبير في توسيع القاعدة النضالية في مقاطعة تلمسان، وعمل على نشر الأفكار الاستقلالية خارج مدينة تلمسان.[1]

سعى حزب الشعب لتشكيل جمعيات أدبية وخيرية ورياضية وجمعيات شباب من أجل نشر أفكاره، كما اتخذ الحزب من الجمعيات أداة للعمل السياسي بهدف التقرب من الجمعيات الّتي كانت قائمة في تلك الفترة ولا تنتمي بأي شكل من الأشكال إلى حزب الشعب، واستغل المناضلون مختلف النوادي من أجل مواصلة نشاطهم بالدعاية للحزب ومبادئه وأفكاره.[2]

استطاع الحزب استغلال عدّة نواد فبعد حل النجم انضم بعض المناضلين إلى النوادي لمواصلة نشاطهم في الدعاية للحزب مثل، نادي الاتحاد الأدبي مستغانم" ونادي "الإمام" في غليزان ولم يستطيعوا اختراق (نادي النجاح) في سيدي بلعباس وجمعية الفلاح بصورة نافذة ومؤثرة وذلك من اجل استعمالها كستار وكأرض خصبة مهيأة لنشاط ولزرع أفكار ومبادئ حزب الشعب وكانت هاته النوادي تشكل دوائر لنشاطه ولبث أفكاره ومبادئه، وقد واصل الأعضاء النشاط في هذا المجال حتّى بعد حل النجم فكانوا يجتمعون بصفة دورية كلّ 15 يوماً في (نادي الرجاء) لدراسة الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل مواصلة نشر أفكار مصالي الحاج.

ورغم كون هذا النادي كان مستقلاً عن نجم شمال إفريقيا، فإنّه يجمع تقريبا غالبية أعضاء (أحباب الأمة)، وكان هذا النادي يشكل حلقة من حلقات النشاط الوطني والعمل على نشر مبادئ حزب الشعب الجزائري الّذي تمّ تأسيسه خلفاً للنجم، ولذلك كان الحزب يبادر بإقامة هذه النوادي والجمعيات الشبابية الّتي كان المناضلون في الحزب يتسللون إليها لاحتوائها إن أمكنهم ذلك كما كانوا يقيمون النشاطات المشتركة معها لنفس الغرض، ومن خلال تقريرين للإدارة الاستعمارية ،نجد أن نادي الاتحاد الأدبي بمستغانم كان يشكل دائرة هامة من دوائر النشاط حزب الشعب حيث كان من أنشط النوادي وأغلب المتخرطين فيه مناضلون في حزب الشعب أو متعاطفين معه.[3]

ومن الجمعيات التابعة للنجم نجد جمعية السعيدية بمستغانم تأسست في28ماي1929 وسمّيت بالسعيدية نسبة إلى الولي الصالح سعيد البوزيدي الراشدي حامي مستغانم لتكون حامية الثقافة الوطنية بالمدينة، ونجد كذلك جمعية التربية والتعليم تأسست بتاريخ07 ديسمبر1938 تشكلت بوهران باسم "جمعية التربية والتعليم" وتضمن

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**...، المرجع السابق، ص99.

[2] بكار بلعايش، **حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية (1937–1939م)**، دار الشطايبي، الجزائر، 2013، ص126.

[3] بكار بلعايش، **حزب الشعب الجزائري** ...، المرجع السابق، ص129-130.

قانونها الأساسي الأهداف والمدّة الزمنية لنشاطها وتهدف هذه الجمعية إلى نشر اللّغة العربية وإلقاء محاضرات باللّغة العربية الفصحى تحت إشراف أساتذة مختصين، ولديهم مؤهلات. كما تهدف إلى توثيق الصداقة صلات الصداقة والتضامن بين أعضاءها.[1]

وقد كانت هذه النوادي والجمعيات الّتي اتخذها الحزب أو الّتي استغلها لتكثيف مواصلة نشاطه والدعاية لأفكاره ومبادئه تظهر مدى نجاعة هذه الفكرة في تدعيم الحزب وتعدّد دوائر نشاطه مما يتيح له الانتشار في كلّ الأوساط، وكذلك فإنّ اقتصار النشاط على أشكال معينة أو تقليدية للعمل السياسي كالقسمة والخلية يجعلها مراقبة وتسهل متابعتها وكشف نشاطاتها ونواياها، والتعدّد في أشكال العمل السياسي للحزب يسمح بإمكانية ممارسة النشاط السياسي بعيدا عن الرقابة، وإذا كان هذا لا يعني انعدام المتابعة من طرف السلطات الفرنسية، إذ يمكن ممارسة العمل الوطني وتوعية الجماهير من خلال نشاطات عديدة أدبية شعرية أو مسرحية فنية أو رياضية.[2]

أنشأت بعمالة وهران العديد من الجمعيات والنوادي الرياضية بإيعاز من مختلف النخب سواء كانت سياسية أو ثقافية أو إدارية ،حيث اضطلعت هذه النخب بتعبئة الجزائريين على الصعيدين الاجتماعي والسياسي. فنجد بسيدي بلعباس كان أغلب أعضاء جمعية الملاكمة يمارسون مهام قيادية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الّتي كان لها تأثير كبير على جمعية وداد مستغانم، فقد كان رئيسها شويرف محمد عضو في الحزب وقد زجت السلطات الفرنسية به في السجن بعد أحداث8 ماي1945.

وقد ضمت بعض الجمعيات الرياضية أعضاء ينتمون إلى عدّة تيارات سياسية، كما هو الشأن بالنسبة إلى "الشبيبة الرياضة المسلمة التيارتية "الّتي تأسست سنة 1945، وقد كانت التركيبة السياسية لمكتبها: (16 عضو ينتمون إلى الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، 03أعضاء من حركة انتصار الحريات الديمقراطية،02 عضو من الحزب الشيوعي، 04 أعضاء أحرار.[3]

من النشاطات الثقافية للنجم نجد النشاط المسرحي، حيث كانت التدريبات تقام في نادي الرجاء، ومن المسرحيات الّتي تمّ تمثيلها مسرحية هند، وهي مسرحية تروي دخول الايطاليين إلى طرابلس، وكان يشرف على هذه المسرحية المناضل كلوش جديد عبد السلام رئيس نادي الرجاء، ومعروف بومدين رئيس فرع النجم في تلمسان، واختير الممثلون من مناضلي النّجم في تلمسان، ومثلت مسرحية هند يوم العيد بقاعة الحفلات بالبلدية.

---

[1] **بوسعادة خيرة ،نشاط النخب الجزائرية** ....، **ال**مرجع السابق، ص123-124.

[2] بكار بلعايش، **حزب الشعب الجزائري** ...، المرجع السابق، ص131.

[3] بوسعادة خيرة، **نشاط النخب الجزائرية** ....، المرجع السابق، ص134-135.

وفي25ديسمبر 1936 مثلت المسرحية في سيدي بلعباس ولقيت إقبالاً لا بأس به، ثمّ استقبلت الفرقة في نادي النجاح في سيدي بلعباس ورئيسه مصطفى بن حلوش، وفي1يناير1937 قامت الفرقة بالانتقال إلى مدينة معسكر لتمثيل مسرحية هند، بقيادة محمد قنائش والموسيقي عبد الكريم دالي إلّا أنّ الإدارة الاستعمارية عرقلت عملية بيع التذاكر، وقامت لجنة المؤتمر الإسلامي في معسكر بالدعاية ضد المسرحية، ما عدا الشيخ الرموشي ممثل جمعية العلماء ولجنة المؤتمر وبعد تمثيلها شكر الفرقة واعتذر عن قلة الحضور، ثمّ صدر قرار من الإدارة الاستعمارية يمنع تمثيل هذه المسرحية في كل القطر الجزائري.[1]

المطلب الثاني

الكشافة الإسلامية

شجع جو الجمعيات والنوادي الثقافية التي أبدت نشاطها الحماسي والفعال داخل مسالك الحركة الوطنية، على ظهور أنشطة أخرى كان لها وزنها الثقافي والاجتماعي وحتّى السياسي، ومن هذه الأنشطة الّتي شهدتها هو ظهور الحركة الكشفية، ومن هنا نرى أنّ الحس الوطني بدأ بالنهوض وتشكل في اتجاهات عديدة منها الاتجاه الديني والسياسي والثقافي، وبذلك نتج هذا الاتجاه الثقافي المتمثل في الحركة الكشفية الجزائرية الإسلامية المنفصلة نهائياً عن الكشافة الفرنسية.

وكان أوّل فوج كشفي إسلامي على مستوى الغرب الجزائري، مثله فوج "المنصورة" بتلمسان، إذ بدأ نشاطه منذ حوالي نهاية سنة 1936م، وذلك بعد أن عقد اجتماع شبه سري داخل مقهى "مور" وقد حضر هذا الاجتماع السادة: محمد بوراس، حامد عياشي، معروف بومدين راشدي الّذي كان مسؤولاً عن إنشاء المجموعة الكشفية ،محمد كازي ، وغوثي سنوس ولد الماحي، وتقرير الاتصال بقائد خلية نجم شمال إفريقيا السيد "رسطان دريس" وذلك للمساعدة والتوجيهات، وبعد اجتماعات عديدة داخل مقهى"مور"تمّ تأسيس فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بمدينة تلمسان.[2]

وظهر نشاط الكشافة الإسلامية وفوج منصورة في تلمسان ابتداءً من سنة 1938م، من خلال المشاركة في مختلف التظاهرات الّتي كانت تنظم بتلمسان، أو المؤتمرات الكشافة في مختلف مدن الجزائر، وبقي مرتبطاً بالتيار

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي** ....، المرجع سابق، ص116.

[2] عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919–1954م**، المرجع السابق ، ص132-133.

الاستقلالي، ويبرز نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية أكثر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م. وقد وصفته التقارير الاستعمارية بأنّ له مطالب سياسية أكثر منها كشفية.[1]

ومن بين الأفواج بالقطاع الوهراني:

- فوج الفلاح بمستغانم، وتمّ تأسيسه في أكتوبر 1937.
- فوج النجاح بوهران، وتمّ تأسيسه في نوفمبر 1937.
- فوج الإقدام بمعسكر، وتمّ تأسيسه عام 1938.
- فوج الهلال بسعيدة، وتمّ تأسيسه عام 1939.

إنّ الكشافة الإسلامية الجزائرية كانت مدرسة نضالية ملهمة، ساهمت في تكوين وتخريج العديد من الإطارات السياسية الفاعلة والمؤثرة، الّتي قامت بنشر الأفكار الوطنية والدعاية لها في الأوساط الشعبية على أوسع نطاق، ولأجل ذلك تعرض المناضلون في صفوفها للمطاردة والمتابعة وطالهم الإيقاف والاعتقال، بل قد سعت الإدارة الفرنسية للحد من الدور الفاعل للكشافة الإسلامية في نشر الوعي الوطني بكل السبل الممكنة والوسائل المتاحة.

لكن الرقابة الفرنسية وتعدد أساليبها من المنع والردع لم تفلح في ثنى الحركة الكشفية الجزائرية عن مواصلة السعي لتحقيق أهدافها الوطنية، فقد استمرت في النمو والانتشار، وظل عدد المنخرطين في ارتفاع متواصل وتزايد مستمر، وبدأت تنكشف ميولهم الوطنية من خلال المشاركة الفعالة في كلّ التظاهرات ذات طابع السياسي.

كانت الكشافة الإسلامية تتميز بالانفتاح على كلّ مكونات المجتمع الجزائري وعلى جميع أطيافه الفكرية، جعلها تتغلب على عراقيل الإدارة الاستعمارية، تتجاوز قيودها من جهة، وتحظى من جهة أخرى بالقبول والإعجاب لدى عموم الشعب الجزائري، الّذي رأى فيها كياناً جامعاً يحمل هموم قضية عادلة، هي قضيته الأولى والأخيرة، فأغراه أفقها الواسع على الانضمام إلى هياكلها، وجذبته رؤيتها وخطابها الواضحين لمساندتها ودعمها، ودعته أهدافها المشروعة إلى تبني مطالبها والانخراط في هياكلها والنضال لصالح مبادئها، والاستماتة في الدفاع عنها والتضحية في سبيلها.[2]

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي**....، المرجع سابق، ص151 -162.

[2] قراوي نادية ، **الحركة الوطنية والثورة الجزائرية** ...، المرجع السابق، ص ص 141-144-145-146.

المطلب الثالث

اهتمام التيار الاستقلالي بمسألة التعليم

كانت مسألة التعليم من اهتمامات الحزب، كما أنّه أثار اهتمام الشعب بمقومات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، ومقومات الشخصية الجزائرية ووجوب المحافظة عليها فلقد كان يطالب دوماً بجعل اللّغة العربية رسمّية وإجبارية في التعليم الحكومي لأبناء الجزائريين وعلى كلّ المستويات التعليمية، فليس غريباً أن يهتم التيار الاستقلالي بنشر التعليم العربي إذ سعي لذلك، كما كان مؤسِساً لعدد لأبأس به من المدارس الابتدائية في العاصمة وفي مدن أخرى كما أرسل عدد من البعثات الطلابية على نفقته الخاصة.[1]

إنّ اهتمام التيار الاستقلالي في إطار نشاطه بالجانب الثقافي عامة والتعليمي خاصة يعود إلى محاولة فرض نفسه في هذا المجال واحتلال موقع يساعده على احتلال مكانة تساعده على مواجهة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، على أساس أنّ الحركة الوطنية الجزائرية، بعد الحرب العالمية الأولى نقلت المواجهة مع المستعمر إلى الساحة السياسية والثقافية، وهكذا عمد هذا الاتجاه إلى فتح هذه المدارس والّتي نذكر منها: مدرسة الرشاد في العاصمة وكانت تضمّ ثلاثة معلمين، مدرسة المرشدة الموجودة بحي الشهداء ويدرس بها معلمين، مدرسة الإرشاد في العاصمة وتضمّ خمسة معلمين.[2]

والملاحظ هنا أنّ تسميّة هذه المدارس تدل على مصطلح الإرشاد، باعتبار أنّها كانت رشد الأجيال على التحلي باليقظة والتفطن إلى تلاعب السياسة الاستعمارية.

1. مدرسة التقدم بمغنية: تأسست بمبادرة خاصة من طرف بعض المحسنين بدعم من حزب الشعب وتمّ افتتاحها في27 ديسمبر1951، كانت تتكون من خمسة أقسام من بين معلميها تذكر غير أنّ التوجه الوطني للمدرسة أقلق السلطات الاستعمارية وخاصة بعدما علّق تلامذتها لافتات على جدرانها تطالب بإطلاق سراح مصالي الحاج في 07 أكتوبر1951، حيث اتهمت السلطات مدير المدرسة دراعو محمد بتحريض التلاميذ على ذلك ممّا جعلها تتابعه بتهمة فتح مدرسة بدون ترخيص، وبالتالي أصدر الحكم بغلق المدرسة نهائياً سنة 1956م.

2. مدرسة النصر بسيدي بلعباس: تمّ تأسيس هذه المدرسة لتلبية حاجيات السكان بالمدينة في مجال التعليم، خاصة وأنّ مدرسة جمعية العلماء أصبحت تعاني من الاكتظاظ، أقدم مناضلو الحزب على تأسيس هذه المدرسة

---

[1] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع**، الجزائر1981، ص244.

[2] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، المرجع سابق، ص250-251.

سنة 1950م، كانت تحتوي على قسمين ويشرف على تسيرها السيد حامة لشرف ويدرس بها المعلمان الحبيب بن عيسى والحاج بن زيان.[1]

لقد كانت العوامل الوطنية والقومية والدينية ركيزة من ركائز التيار الاستقلالي عبر مراحله منذ النجم إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكان زعماء هذا التيار رافضين طول الوقت رفضاً باتاً ذوبان المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي، لقد اعتبر هذا التيار أنّ "الوطنية الجزائرية "جوهر عمله ومبدأ أساسي بما فيه من شرف وطني وقيم وطنية من هوية ثقافية وشخصية جزائرية بحتة، إذن وقف التيار الاستقلالي على غرار الحركة الإصلاحية سداً أمام السياسية الثقافية الاستعمارية الهادفة إلى مسخ معالم ومقومات الهوية للمجتمع الجزائري.

[1] احمد بن داود، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلّ من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920–1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017م، ص287.

خلاصة:

من خلال ما سبق يتبين لنا أنّ التيار الاستقلالي ظهر سنة 1926م بفرنسا في أواسط العمال المهاجرين فكان منظمة عمالية ثمّ أصبح منظمة سياسية وطنية، كان ينادي بالاستقلال للجزائر والشمال الإفريقي، ظل ينشط في فرنسا إلى غاية تهيأ الظروف الملائمة لنقل نشاطه للجزائر، وعندها انتقل للنشاط في مختلف مناطق الجزائر خاصة بالغرب الجزائري، لقد ركّز التيار الاستقلالي منذ النّجم إلى غاية حركة الانتصار على العروبة والإسلام فهما أساس الثقافة الجزائرية. وعلى مواصلة العمل من أجل سبيل الحرية والاستقلال، اللّذان كان جوهر برنامجه منذ البداية.

ورغم كلّ الصعوبات والعراقيل التي واجهت أعضاء وزعماء هذا التيار خلال نضالهم السياسي ،وغرس بذور الفكر الاستقلالي بالجزائر. إلّا أنّهم تحدو كلّ ذلك، والدليل عملهم على تطوير الحزب واستمراره من 1926 ليصبح حزب الشعب سنة 1937م ليتطوّر على شكل حركة انتصار الحريات الديمقراطية. هذه الأخيرة الّتي كان لها طبيعة متميزة عن بقية الحركات الأخرى من حيث المبادئ، والبرنامج والأهداف والمطالب باعتبارها لُب الحركة الوطنية وعمودها الفقري من خلال مطلبها الأساسي والمتمثل في الاستقلال الوطني الّذي لم منذ نشأتها حتّى قيام الثورة.

وكان مبدأ الكفاح المسلح مبدءاً رئيسياً لدى أغلبية مناضليها الّذين كانوا من دعاة العنف المسلح كطريق وحيد لتحقيق الاستقلال والحرية، وهو المشروع الّذي بدأت في تنفيذه ثلة من المناضلين الثوريين عندما بادروا إلى تأسيس اللّجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954. والّتي بذلت مجهودات جبارة وشاقة توجهت بميلاد جبهة التحرير الوطني واندلا ع الثورة في أوّل نوفمبر 1954.

الفصل الثالث:
التيار الإصلاحي ونشاطه في الغرب الجزائري
(1939-1954م)

- المبحث الأوّل: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وتأسيس جمعية علماء المسلمين.
- المبحث الثاني: النشاط السياسي للتيار الإصلاحي في الغرب الجزائري.
- المبحث الثالث: النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين في الغرب الجزائري.

المبحث الأوّل

ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وتأسيس جمعية علماء المسلمين

تعود الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي، إلى محمد بن عبد الوهاب الّذي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن 18 والّذي عمل على محاربة الشعوذة والخرافات وبعض ممارسات الطرقية، الّتي ألصقت بالعقيدة الإسلامية لكن لم توسّع الحركة الوهابية إصلاحها الديني إلى إصلاح اجتماعي وثقافي واقتصادي شامل، ولم يكتمل هذا الجانب إلّا بعد ظهور جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد ركز الأوّل على فكرة الجامعة الإسلامية، وتوحيد المسلمين لمواجهة الخطر الاستعماري المحدق بالعالم الإسلامي.

المطلب الأوّل

ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

بناءً على توصيات الّلجنة الإفريقية أصدرت الحكومة الفرنسية قرار22جويلية1834 الّذي ينصّ على أنّ الجزائر أرض فرنسية، وفي 04نوفمبر1848 أعلن دستور الجمهورية الثانية في فرنسا، تطبيقاً للمادة109بأنّ الجزائر أرض فرنسية، وحاول نابليون الثالث بعد مضي عشر سنوات أي عام 1848 وهذا عن طريق دمج الجزائر في فرنسا، دمجاً فعلياً فأنشئوا وزارة المستعمرات، كما أصدر القرار المعروف بالسيناتوس كنسولت في14جويلية1865 وممّا ينصّ عليه أنّ الأهالي هم رعايا فرنسيين ولكنهم يخضعون للشرع الإسلامي فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنّه يحصل عليها ولكنه يصبح في هذه الحالة خاضعا للقانون الفرنسي وهكذا فقد أصبح الجزائريون بموجب هذا القانون فرنسيين من ناحية، ورعايا فرنسيين من ناحية أخرى كما أوضح هذا لقانون بأنّ الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري، مادام متمسكاً بأحوال الشخصية الإسلامية، واستمر هذا القانون حتّى عام 1947على الرغم من التعديلات الّتي طرأت عليه عام1919.[1]

لقد أدّت هذه السياسة إلى تغيير وجه الجزائر، بتغييرها لأسماء المدن والأحياء والشوارع والمساحات وأطلقت عليها أسماء فرنسية، كثيراً ما تحمل أسماء العسكريين والحكام المدنيين الّذين حاربوا الشعب الجزائري، بحيث صار المتجول

[1] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص18.

في القطر الجزائري وكأنّه في بلاد فرنسية،[1] فمدينة الأصنام أصبحت "أورليا نفيل "وسور الغزلان "أومال" والبيض"جريفيل"...

أما بالنسبة للتجنس هو اكتساب الشخص جنسية غير جنسيته جديدة هي جنسية العنصر الغالب والاندماج فيها، مع التنازل عن القومية واللغة والتاريخ، والتقاليد وقبول ما تبع ذلك التجنيس والاندماج من أخلاق جديدة ولغة جديدة، ويعتبر التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية شرطاً أساسياً، في إعطاء الجنسية الفرنسية للمتجنس.[2]

اشتدت دعوة الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية ، والتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية بعد مرور قرن على الاحتلال فرنسا للجزائر وذلك عام 1932، حيث أصبح للتجنيس دعاة متحمسون من بعض الجزائريين، الّذي سبق أن تجنسوا بالجنسية الفرنسية وأرادوا أن يكثر عددهم، فأسسوا لذلك بعض الجرائد الّتي صارت تحث الجزائريين على التجنيس، من أجل الحصول على الحقوق الفرنسية في المقابل التخلي على أحد أهمّ مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام، وهكذا استطاعت فرنسا أن تظلل بعض الجزائريين الّذين تعلموا في معاهدها العليا، وتجعلهم دعاة متحمسين للمطالبة بالاندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها مع نبذ الشخصية الجزائرية.[3]

هذه العوامل كانت دافع لتبلور التيار الإصلاحي في الجزائر ومحاربة الأفكار الاستعمارية الّتي كادت تمحي الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري ولهذا ظهر التيار من خلال خطابات وندوات ودروس دينية وجرائد ضمتها جمعية علماء المسلمين برئاسة عبد الحميد بن باديس.[*]

المطلب الثاني

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عشية الحرب العالمية الأولى غادر الجزائر جماعة من العلماء الشبان إلى تونس ، والمغرب والحجاز ومصر، والشام، بغية الحصول على الثقافة العربية والإسلامية حيث معاهد العلم الكبرى، وبعد عودتهم إلى الجزائر عملوا

---

[1] تركي رابح لعمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاحي الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة للاتصال والنشر والإشهار، 2001،ص433.

[2] أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص20.

[3] تركي رابح لعمامرة، المرجع السابق، ص96.

[*] **عبد الحميد بن باديس**: ولد بقسنطينة في4 ديسمبر1889، درس العلوم الإسلامية على يد حمدان لونيسي، واصل تعليمه في تونس، ومن رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة العلمية، ومؤسس جمعية علماء المسلمين، توفي يوم 16أفريل 1940. **أنظر**:بشير بلاح، المرجع السابق، ص399.

على نشر الجرائد المختصة في تناول نهضة الجزائر الثقافية، وهذا ما جعلها تتطرق للقضايا السياسية، من منطلق دعوتها إلى الإصلاح الديني وتحقيق الوحدة الإسلامية العربية.[1]

وكنتيجة للشعور بضرورة وحدة العلماء في أعمالهم كما كان ذالك في مقاصدهم فقد ظهر سنة 1924، تنظيم يسمى "الإخاء العلمي"، والّذي كان يهدف إلى توحيد صفوف العلماء المسلمين الجزائريين، على أنّ الهدف الأسمى لمجموع العلماء، كان إنشاء جمعية إسلامية تقوم بمهمة إعادة بعث التراث العربي الإسلامي في الجزائر، والدعوة إلى التمسك به، ولعب الشيخ عبد الحميد بن باديس، دوراً بارزاً في الترويج لهذه الفكرة الّتي تجسدت بالفعل في 05ماي1931،[2] يقول الشيخ الإبراهيمي[*]عن ميلاد الجمعية ما يلي: " **تكونت في شكلها القانوني أواسط عام1931 ميلادية، وكأن الله جعلها تنقيصا للاستعمار، فقد كان نشوان بخمرة الفرح لمرور مائة عام سنة على استقراره في الجزائر، وقد قضى السنة الّتي قبلها في مهرجانات صاخبة دعا إليها العالم، فما لبى إلا القليل، فما دخلت السنة الثانية حتّى فوجئ بتكوين جمعية العلماء، في غمرة من ابتهاج الأمة بهذا المولود الجديد...**"[3]

وقد ضمّت 72 عالماً جاءوا من مختلف أنحاء القطر، ومن مختلف الاتجاهات الدينية حيث تمّ اجتماع بنادي لترقي، وانتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً للجمعية في غيابه، وفي هذا الصدد يقول بن باديس: "...**لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم، وسمو أنظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الأمرين، فانتخبتموني وأنا غائب**" كما انتخب الشيخ البشير لإبراهيمي نائباً للرئيس، بالإضافة إلى نخبة من رجال الإصلاح، أمثال الأمين العمودي (أميناً عاماً)، الطيب عقبي (الأمين العام المساعد)، والشيخ مبارك الميلي (أمين المال)، والشيخ إبراهيم بيوض (نائب أمين المال).[4]

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900–1964م**، الطريق الإصلاحي والثورة، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص24.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص101.

[*] **البشير الإبراهيمي**: ولد بسطيف سنة1889، من أعلام الفكر والأدب في الفكر العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر، هاجر إلى الحجاز وهناك تعرف على رفيقه عبد الحميد ابن باديس، فاكتشف أنّه يشترك معه في هموم وطنه الجزائر الّذي ابتلي بالاستعمار، توفي سنة1965. **أنظر**: بشير بلاح، المرجع السابق، ص411.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، **أنا** ، مجلة الثقافة، العدد87، ماي/جوان1985، ص23.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص244.

1- أهداف الجمعية ومبادئها:

لقد أعلنت الجمعية في بيان تكوينها أنّها جمعية ثقافية، وغير مهتمة بالشؤون السياسية، وهو الشيء الّذي يجعلنا ندرك عمق الفهم الّذي كان عليه مؤسسوها الأوائل، وحسن تقديرهم، ومعرفتهم لحقيقة وغاية الاستعمار، فلقد أصرّت الجمعية من أوّل يوم على أن تنأى بنفسها عن السياسة مع الإدارة الفرنسية، وأن تنصرف إلى تربية الشعب الجزائري فقد كان زعماء الجمعية يرددون أن مهامها العمل على إصلاح المجتمع و تقويمه في إطار ديني اجتماعي ، أما السياسة فهي غير اختصاصها على حد تعبير الرئيس الثاني للجمعية "الشيخ البشير الإبراهيمي" في مقال نشرته صحيفة البصائر، ونشره عبد الرحمن بن عقون،[1] وممّا جاء فيه: "لجمعية علماء أعمال ومواقف، ولها أعمال في الميدان الديني، لا يتطرق إليها التبديل والتغيير، لأنّ المرجع فيها نصوص الدين، ولها أعمال في ميدان التعليم العربي، ولا يعتريها الفتور، ولا يمكن النكوص ولا التراجع، ولها في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة الجزائرية آراء ،محصتها التجربة، وأيدها المنطق، ومواقف لم تراع فيها إلا المصلحة المحققة أو الراجحة، ولم تبال في مواقفها بمن طار ومن وقع، ولجمعية العلماء أضدّاد وخصوم، ومن أعداء الجمعية الاستعمار وأنصاره وصنائعه، ومن خصومها تلاميذ الأقسام الابتدائية في السياسية، من أفراد وأحزاب يضادونها كلّما جروا من الأهواء فلم توافقهم، وكلّما أرادوا احتكار الزعامة فلم تسمح لهم".[2]

2- أما عن مبادئها فتتمثل في:

- إحياء الدين الإسلامي، وتطهيره من الشوائب الّتي علقت به.
- تطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية، وتهيئته للنضال في المستقبل.
- إقامة جسور للتعاون مع الجزائر ودول العربية الإسلامية.
- الدعوة على توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
- نشر التعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية.[3]

---

[1] عبد الرحمن بن عقون، **الكفاح القومي**..، المرجع السابق، ص376.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص98.

[3] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م**، ج2، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ص222.

المطلب الثالث

أهمّ مجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من أجل تحقيق الأهداف التي رسمتها الجمعية لنفسها وضعت برنامجاً، ومنهاج عمل يعتمد على مجموعة من الأسس، لخصها الأستاذ أحمد مريوش في النقاط التالية:

- الاعتماد على القران الكريم والسنة النبوية المطهرة والسلف الصالح، وتلك هي المرجعيات الأساسية في سياسية الإصلاح الّذي تبنته الجمعية.
- مخاطبة العقل، والدعوة للحداثة، ومحاربة الجمود، والتصدي للطروقية، والخرافات والبدعة الّتي عششت في عقلية الجزائريين.
- الاعتماد على المرحلية في النهج الإصلاحي، وكذا التعايش مع الطرف لآخر، بغرض تثمين الذات الوطنية واستعادة ما استلب منها، ونبذ الخلاف لرسم معالم التوجه الجديد.
- توظيف الكيف لضمان استمرارية في الحقل البنائي لحركية المجتمع المعاصر.[1]

وفي العموم فقد اتخذت الجمعية شعارا لها: "الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا" وهي تشكل المحاور الكبرى لبرنامج عملها والقضايا الّتي اهتمت بها، المنبثقة أساساً من واقع المجتمع الجزائري، في ظل الاستعمار الفرنسي وسياساته المنتهجة في جميع المجالات، ويمكن تلخيصها هذه كما يلي:

1- المجال الديني:

إدراكا من جمعية العلماء المسلمين للأهمّية القصوى التي تمثلها العقيدة في حياة الأفراد، جعلها تتخذها كانطلاقة لمشروعها التغييري الإصلاحي وتركز معظم أعمالها عليها، لتحقق بها الإصلاح الفعال الّذي يقوم على أولوية البناء الداخلي الّذي يتوقف صلاحه على صلاح العقيدة الّتي تملأه، ومن بين هذه الإصلاحات:

- تطهير الإسلام ممّا علّق به من شرك والبدع والخرافات.
- محاربة الزوايا والطروقية المنحرفة.
- محاربة حركة التبشير المسيحي.
- المطالبة بفصل الدين عن الدولة.[2]

---

[1] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**...، المرجع السابق، ص222.

[2] مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، دار الغرب الإسلامي، ط3، د.م، 2000م، ص109.

2- المجال الثقافي والاجتماعي:

يمكننا اختصار الدور الثقافي والاجتماعي الّذي قامت به الجمعية، من أجل إخراج الشعب الجزائري من الوضعية الّتي كان يعيش فيها في نقاط التالية:

- مقاومة الأمية، وتربية والتعليم الناشئة.
- محاربة الآفات الاجتماعية.
- الاهتمام بالطفولة.
- الاهتمام بالمرأة.[1]

3- المجال الاقتصادي:

إذا كانت جمعية علماء المسلمين الجزائريين، قد ركزت عملها على الجانب الثقافي والاجتماعي، فليس معناه أنّها كانت بعيدة عن واقعه الاقتصادي، فقد طالبت السلطات الاستعمارية بتحقيق العدالة من حيث الأجر، ووقعت العمل بين الجزائريين والفرنسيين أثناء العمل، بالإضافة إلى إلغاء كلّ القوانين الّتي تعيق المواطن الجزائري من أجل خدمة الوطن، وتجسدت هذه المطالب في:

- تساوي أجور إدا تساوى العمل.
- تساوي الرتبة إذا تساوى الكفاءة.
- توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة، الصناعة، تجارة.
- السماح بتكوين جمعيات تعاونية فلاحية، ومراكز التعليم الفلاحي.
- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض من الجزائريين.
- توزيع أراضي البور الشاسعة على صغار الفلاحين وعمال الفلاحة.
- المطالبة بإلغاء قانون الغابات.

ومن مظاهر اهتمام جمعية العلماء بهذا الجانب، أقدمت على تأسيس العديد من الجمعيات المهنية، كجمعية التجار المسلمين الّتي أسستها الجمعية، وذلك لتحقيق الاستقلالية الاقتصادية للشعب الجزائري، وإنعاش مصادر رزقه وعيشه، حتّى لا يحتاج لفرنسا، وذلك لأنّها كانت تستغل الفقر لابتزاز الشعب، ومعظم النجار كانوا من اليهود.[2]

---

[1] زبير بن رحال، **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889/1940م)**، دار الهدى، الجزائر،1997م، ص63.

[2] رابح تركي لعمامرة، المرجع السابق، ص108.

المبحث الثاني

نشاط التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري

المطلب الأوّل

تبلور التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري

إنّ سلسلة الزيارات الّتي قام بها الشيخ عبد الحميد بن باديس لمقاطعة تلمسان، أدت إلى تبني بعض أعيان مدينة تلمسان للفكر الإصلاحي الباديسي، ممّا دفع بالشيخ ابن باديس لاختيار المدينة كعاصمة للتيار الإصلاحي في عمالة وهران، وتعيين الشيخ لبشير الإبراهيمي ممثلاً لجمعية علماء المسلمين بها وبالغرب الجزائري، وهو نائب رئيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

خلال زيارة الشيخ عبد لحميد بن باديس لتلمسان في24 جوان 1932، طلب أهل تلمسان منه يبقى بينهم، لكنه اعتذر لهم ووعدهم أن يرسل عالماً يقي بينهم، وبعث أهل المدينة المهتمين بالتيار الإصلاحي برسائل ووفود للشيخ عبد الحميد بن باديس من أجل بعث عالم مصلح للمدينة، ثمّ اغتنموا فرصة اجتماع المجلس الإداري لجمعية علماء لمسلمين الجزائريين بنادي الترقي وبعثوا وفداً يرأسه عبد السلام صالح، واتصلوا بابن باديس ولإلحاح على إرسال عالم مصلح لمدينة تلمسان.

ومن العوامل الّتي سرعت في إرسال البشير الإبراهيمي إلى تلمسان وقيادته التيار الإصلاحي في عمالة وهران إنطاقاً من مدينة تلمسان، انتشار الطرق الصوفية فيها، وتأسيسها لجمعية علماء المسلمين في 15سبتمبر1932 بمدينة الجزائر، ففي أحد الاجتماعات الإدارية لجمعية علماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي، صرح الشيخ البشير الإبراهيمي أن الطرق الصوفية المعششة في الغرب الجزائري، تحتاج من الجمعية لاهتمام أكثر، فرد الشيخ مبارك الميلي **"إن أفاعي الزوايا تحتاج لحام مثلك"**، وأمام هذا الوضع أرسلت جمعية علماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان ليستقر بها.[1]

4- نشاط البشير الإبراهيمي في تلمسان:

نشط الشيخ البشير الإبراهيمي في مدينة تلمسان منذ قدومه لها خلال الزيارة الأولى، وقدم دروساً ومحاضرات للكبار والصغار في النوادي والمساجد والزوايا، يقول محمد قنانش:**"في هذا الجو المفعم بالنشاطات المختلفة من سياسية وثقافية، وبين شباب بدأ يتحسس طريقه إلى الكفاح، وتغيير الوضع القائم وصل**

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان1926-1954م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر، تلمسان، 2019/2018م، ص340.

الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان وبدأ يلقي محاضراته، ويقول الشيخ الإبراهيمي واصفاً بداية دروسه:"ولقد بدأت دروسي ومحاضراتي في تلمسان بالعربية الفصحى، وأخذت من نفسي بذلك أخذاً أصيلاً فيه إلى درجة الإغراب أحياناً، وكان من وراء ذلك غرضان، أحدهما إقامة الدليل لمعلمي باللّغات الأجنبية على أنّ الفصحى لا تعنا بحمل المعاني مهما تنوعت...، وقد بلغت من هذا الغرض ما أريده، والغرض الثاني أن أحدث في نفوس العامة المحبين للعلم والدين أسفاً يقض مضاجعهم فيدعوهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم"، ويبدو لنا أنّ الشيخ بشير الإبراهيمي كانت من أهدافه الأولى في تلمسان إحياء اللّغة العربية، ودفع أهل تلمسان لتعليم أبنائهم لغة أجدادهم، وكانت أولى المحاضرات الّتي ألقاها الشيخ البشير الإبراهيمي في النوادي.[1]

المطلب الثاني

نشاط جمعية علماء المسلمين ما بين1939حتّى1945م في الغرب

1- جمعية علماء المسلمين عشية الحرب العالمية الثانية:

رفضت جمعية علماء المسلمين الجزائريين منح تأييدها لفرنسا في الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد إصدارها لقرار 08مارس1938، والّذي ينصّ على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، هذا القرار استهدف شل نشاط الجمعية، ممّا أدى إلى استقالة الطيب العقبي[*] أحد أبرز أعضاء الجمعية، والأمر لم يختلف بالنسبة للبشير الإبراهيمي الّذي عبر هو الآخر عن رفضه التأييد والتعاطف مع فرنسا قائلاً: "**إذا لم نكن مجبرين على الحرب لن نقوم بها، نتمسك بحياتنا أكثر من الوجود الفرنسي، إذا اعتمد الأم علينا نسمح لهتلر بالدخول أينما أراد من أجل تجنب المذبحة التي لن تقدم شيئا للمسلمين**".[2]

وبعد اندلا ع الحرب العالمية الثانية تمسكت جمعية العلماء بنفس الموقف، بل ذهب الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أبعد من ذلك عندما فكر في الثورة ضدّ الفرنسيين، وخاطب أصدقاءه المقربين إليه بأنّه سيعلن الثورة

---

[1] محمد مكاوي، **التيار الاستقلالي والإصلاحي**...، المرجع لسابق، ص340.

[*]**الطيب العقبي**: ولد بالجزائر بسيدي عقبة ولاية بسكرة ليلة النصف من شوال سنة1307هـ الموافق لـ1898، هاجر وعائلته إلى الحجاز واستقروا بالمدينة المنورة، اهتم بالكتابة والنشر في الصحف، **أنظر**: محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص15-16.

[2] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية**...، المرجع السابق، ص46.

عندما تحين الفرصة، وبالنسبة للإدارة الفرنسية فإنّ موقف قادة الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين غداة الحرب اتّسم بالترقب والانتظار والتحفظ.[1]

ويرفض ممثل التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري البشير الإبراهيمي تلبية دعوة السلطات الاستعمارية، جاء رد فعلها بتوجيه الأمر له بالتوقف عن تقديم الدروس والمحاضرات بدار الحديث وطرد الطلبة الداخلين بها، وكان بذلك بادرة لسلسلة من الضغوطات الّتي تعرض لها الشيخ الإبراهيمي، تبعتها قيام الإدارة الاستعمارية بمراقبة مختلف تحركاته، ومختلف الأنشطة الّتي كانت تقام في مدرسة دار الحديث.[2]

وأشار تقرير سري من نائب الحاكم بتلمسان إلى الحاكم العام بالجزائر العاصمة المؤرخ في07 جانفي1940، أن أنصار جمعية العلماء المسلمين، ووجهاء المدينة وعلى رأسهم مصطفى قارة القائد المتعاقد، وطالب عبد السلام المستشار المالي، ومحمد منصوري النائب البلدي.

والشيخ الإبراهيمي، عقدوا اجتماعاً معه يوم 30 ديسمبر1939، وتمّ الاتفاق على القيام بعمل يؤكد على مساندتهم لفرنسا في الحرب، وتجاوز المطالب السياسية في هذه الظروف، خاصة وأنّها بداية السنة، وهي فرصة للتعبير عن دعم فرنسا، وأشار التقرير أنّ الشيخ الإبراهيمي لم يعارض الفكرة.

ومع تطوّر الحرب وتسارع أحداثها، وفشل الإدارة الفرنسية في ضمّ الشيخ الإبراهيمي لصفها، وفي 28 مارس 1940تمّ استدعاءه من طرف الشرطة لإلقاء خطاب ضدّ الإذاعة الألمانية في إذاعة لجزائر العاصمة، لكنه رفض ثمّ تمّ اعتقاله بعد ذلك لعدّة أسباب تزعمتها فرنسا، ونفي في10أفريل1940قبل أسبوع من وفاة الشيخ ابن باديس في16افريل 1940، وتمّ وضعه تحت الإقامة الجبرية في أفلو.[3]

ومهما يكن فإن جمعية العلماء المسلمين باعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي ونفيه ووفاة الشيخ ابن باديس فقدت أبرز قادتها وأطرها، ورغم ذلك فإن نشاطها بقي مستمرا خلال الحرب العالمية الثانية.

وبعد نزول الحلفاء في للجزائر في نوفمبر1942، واحتلال الطابق الثاني من مدرسة الحديث من الأمريكيتين، وأمام الوضع الجديد اتخذت السلطات الاستعمارية إجراءات لصالح المعتقلين السياسيين الجزائريين، فأطلقت سراح الشيخ البشير الإبراهيمي يوم28ديسمبر1942، كانت عملية الإفراج هذه ارتياح في أوساط الجزائريين، ونقطة انطلاقة جديدة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[4]

---

[1] مصطفى اوعامري، نفس المرجع، ص47.

[2] إبراهيم مهديد، **الدور الإصلاحي**...، المرجع السابق، ص149.

[3] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص344.

[4] إبراهيم مهديد، **الدور الإصلاحي**...، المرجع السابق، ص165.

2- موقف جمعية علماء المسلمين من بيان فيفري 1943:

ساهمت جمعية علماء المسلمين بشكلٍ كبير في بيان فيفري 1943، حيث شارك كلٌ من الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين وأحمد توفيق المدني مع فرحات عباس وابن جلول وغيرهم في اجتماع لتحضيري الّذي تمّ من خلاله تكليف فرحات عباس بكتابة بيان الشعب الجزائري. [1]

وبعد إصدار ديغول لمرسوم07 مارس1944، وتأسيس أحباب البيان والحرية في14مارس1944، كرد فعل على ذلك من الحركة الوطنية الجزائرية، ساهمت الجمعية للدعاية لأحباب البيان حيث استقبل فرحات عباس في تلمسان في17مارس1944، من طرف الشيخ البشير إبراهيمي وبعض الشخصيات الأخرى، ونظم على شرفه حفل استقبال في نادي السعادة ومدرسة دار الحديث ومقر فوج منصورة الكشفي، وفي18مارس1944 انتقل فرحات عباس إلى عين تيموشنت، ثمّ إلى مدينة سيدي بلعباس ومنها إلى غليزان ،وكلّ هذه المحطات رافقه الشيخ البشير الإبراهيمي، وهذا دليل على مساندة الإبراهيمي لأحباب البيان والحرية، وطوال هذه الجولات دافع فرحات عباس عن البيان ، وانتقد إصلاحات ديغول واعتبرها غير كافية.[2]

ساهمت جمعية العلماء المسلمين في نشر أفكار أحباب البيان و الحرية ، و طلبت من الجزائريين الاشتراك في هذه الحركة ، و ركزت في دعوتها على الجانب الديني تحت شعار :" **سجل نفسك في أحباب البيان فالبطاقة التي نسلمها هي بطاقة مسلم**"، وفي 22سبتمبر1944دعت الجمعية في تلمسان لمقاطعة مقاهي الأوربيين، ومنع المسلمين من تناول الخمور، وسعى العلماء كذلك لاستغلال المناسبات المختلفة للدعاية لأحباب البيان.[3]

3- جمعية علماء المسلمين في ظل مجازر الثامن ماي 1945:

في بداية 1945م أصبحت الحرب العالمية الثانية تسير لصالح الحلفاء، وأصبح النصر على النازية وشيكاً، كما شهدت هذه الفترة كذلك انتشار الأفكار التحررية عند الشعوب الخاضعة للاحتلال، وأصبحت هي الأخرى تنتظر بفارغ الصبر تحرّرها من الاحتلال آملين في تطبيق وعد الحلفاء وإعطائها حريتها لتقرير مصيرها، وقد اتفق فرحات عباس وبعض زعماء حزب الشعب الجزائري على تنظيم مظاهرة كبرى يوم01 ماي1945 والهدف منها إظهار قوة الحركة الوطنية للمحتلين ولفرنسا والحلفاء، وإبراز قدرتهم على تجنيد الجزائريين حول القضية الوطنية،

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**،ج2، المصدر السابق، ص367.

[2] مصطفى أوعامري، **المقاومة**..، المرجع السابق، ص179.

[3] مصطفى أوعامري، نفس المرجع، ص179.

لكن هذه المظاهرة المحدّدة في هذا اليوم قد اعتراها خلل ولم تحدث في ذلك اليوم إلّا في بعض جهات من الوطن.[1]

إنّ المظاهرات الّتي أقيمت في01ماي 1945 والّتي شاركت فيها عشرات الآلاف من الجزائريين عبر أهمّ المدن الجزائرية فقد سادها الانضباط والهدوء، حيث رفعت شعارات تنادي "باستقلال الجزائر، نهاية الاحتلال، تحرير مصالي..." وحاولت الشرطة تعقب المواطنين وإطلاق لنار عليهم، وانتشر الذعر في أوساط المحتلين وانتظروا الفرصة المناسبة، أما الجزائريين استقبلوا خبر إطلاق النار كنوع من التحدي والصمود.

وبعد انتشار حدّة المظاهرات وقام الطيران لفرنسي بقصف الكثير من القرى الجزائرية إلى غاية 20 ماي1945، بالإضافة إلى قصف الباحات البحرية في السواحل، ممّا أدى إلى قتل الآلاف من الجزائريين والزج بهم في السجون ثمّ الإعدام الجماعي بعد المحاكمات، ونفي عدد كبير منهم ولم يطلق سراحهم إلّا في سنة 1962م،[2] ومن ضمن المعتقلين العديد من رجال جمعية العلماء المسلمين من بينهم البشير الإبراهيمي، ويصف الشيخ لبشير الإبراهيمي ما حدث له أنه سيق إلى السجن العسكري بالعاصمة ليلاً يوم27ماي1945، وظل في زنزانة لسبعين يوم، ثمّ تمّ نقله إلى السجن العسكري لمحاكمته، كما اتهمت الإدارة الفرنسية العلماء بأنّهم كانوا وراء أحداث ماي1945، وذلك خلال تصريح الجنرال توبير الّذي ترأس لجنة لتحقيق بعد الأحداث، والّتي اعتبرت أنّه كان للعلماء دورٌ غير مباشر في تكوين خميرة الأحداث.

وكتب البشير الإبراهيمي يصف مجازر8ماي1945ما يلي: "**لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور...ثمّ كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله**"[3] وكتب أيضاً في مقاله بجريدة البصائر: "**يا يوم...لك في نفوسنا السمة الّتي لا تمحى والذكرى الّتي لا تنسى... وكل ما لكي علينا من دين أن نحيي ذكراك، وكلّ ما علينا من واجب أن ندون تاريخك في الطروس لئلا يمسحه النسيان من النفوس فهل دوناه حق التدوين**".

---

[1] بلعربي عمر، **أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري (دراسة في سير المواقف)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبو بكر، تلمسان، 2018/2017م.

[2] إبراهيم العسكري، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، قسنطينة، 1992م، ص61.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص255.

كما أنّه أرجع الجرائم إلى جنون فرنسا ضدّ الأبرياء، ولتخوف المستوطنين على مصالحهم في الجزائر، والواضح أنّه رغم السياسة القمعية الّتي انتهجتها فرنسا اتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلّا أنّها ساهمت في النضال السياسي، طوال مراحل الحرب العالمية الثانية، وحاولت إبراز مواقفها من القضايا الوطنية.[1]

كما استغل الشيخ الورتيلاني مجازر08 ماي1945 للتشهير بفرنسا، وفضح أعمالها الإجرامية في المحافل الدولية فقد أرسل17 رسالة إلى السفير الفرنسي في شكل خطابات مفتوحة نشرها في جريدة مصر الفتاة حيث كتب في رسالته لأولى: "مضى على استعمار إفريقيا الشمالية ما يزيد عن قرن من الزمان، وكان هذا لاستعمار مباشرة بواسطة مجموعة متفرنسة لا يجمعهم إلا المصلحة الشخصية البحتة، همّهم جمع المال أكواماً"، وفي الرسالة الثانية قال: "نشرت جريدة لمارسين المصرية لسن حالكم في مصر أنّ عدد القتلى بلغ مليوناً، ولنا أخيراً مصدر لا يستطيع أحد أن يعترض على صحته وهو الجلسات الجمعية الاستشارية الّتي نشرتها الجريدة الرسّمية، هذه تذكر لنا أنّ أحد النواب ذكر لوزير الداخلية أنّ أربعين مشتّى "قرية" قد محيّت من الوجود بفعل قنابل الأسطول والطائرات، واختلفوا في تقدير عدد سكان المشتّى ما بين خمسمائة وألفين، وأنا أعلم أنّ بعض المشاتي يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف.." من هنا حاول الورتيلاني لفت انتباه[2] الصحف المصرية لعدم استقاء المعلومات من المصادر لفرنسية، الأمر الّذي ضايق السفير الفرنسي بالقاهرة ودفعه للاتصال بالمسئولين المصريين لينفذ مزاعم الورتيلاني، قد رد على ذلك بقوله: "إن اضطرابات خطيرة قد تحدث في أي لحظة ما لم تطلق الحكومة سراح ثلاثين ألف عربي معتقل حوكموا، أو في انتظار محاكمتهم لميولهم الوطنية، أو محاولة تأليف اتحادات وطنية".[3]

المطلب الثالث

نشاط جمعية العلماء المسلمين من1946 إلى غاية 1954م

عرفت الجمعية خلال هذه لفترة تجاذبا بين لحزبين الوطنيين حركة انتصار الحريات الديمقراطية والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الّذي أسسه فرحات عباس سنة 1946م، فنجد أعضاء الجمعية من الشباب وهم قلّة يميلون إلى التعاون مع حركة انتصار، بينما التيار الغالب وهم أعضاء الجمعية الكبار والمهيمنين عليها مع حزب الإتحاد الديمقراطي.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات من تاريخ الجزائر**،ج2، دار الهدى، 2009م، ص253.

[2] فضيل الورتيلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص365.

[3] فضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص365.

[4] أحمد الخطيب، **جمعية علماء المسلمين**...، المرجع السابق، ص258.

وحاولت الجمعية خلال هذه المرحة التوحيد بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبدأت المساعي لتحقيق ذلك منذ يناير1951 بواسطة وفد من العلماء يتقدمهم الشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي والشيخ خير الدين، لكن هذه المساعي لم تنجح بسبب الشروط الّتي طالب بها فرحات عباس والّتي نقلها العلماء مكتوبة لمصالي الحاج، تمثلت خاصة في حلّ حزب الشعب الجزائري الجناح السري لحركة انتصار، وإدانة كل عمل ثوري في الماضي أو الحاضر أو المستقبل وغيرها وهو ما رفضه مصالي الحاج.[1]

وشاركت جمعية علماء لمسلمين الجزائريين كذلك في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، والّتي تأسست في 05أوت1951 كرد فعل على تزوير الانتخابات التشريعية يوم17جوان1951، والّتي شارك في تأسيسها إضافة للعلماء حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشيوعي الجزائري، والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وطالبت هذه الحركة بإلغاء الانتخابات التشريعية، واحترام الحريات، وإنهاء تدخل الإدارة الاستعمارية في الشؤون الإسلامية، ووقع على مطالب الجبهة الجزائرية من جمعية العلماء المسلمين الشيخان العربي تبسي وخير الدين.

في تلمسان عقد تجمع في مدرسة دار الحديث قبل تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها يوم 25 جويلية1951حضره حوالي ألف شخص، وخطب الشيخ البشير الإبراهيمي وأعلن عن قرب تأسيس جبهة جزائرية توحد جميع التيارات السياسية، وفي يوم08 نوفمبر1951طالب فيه الحاضرون بإلغاء نتائج الانتخابات 17جوان1951.

ونشير أنّ بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين، شاركوا في تأسيس فروع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، تأسس فرع للجبهة في بني صاف بقيادة بن الشيخ محمد رضا وهو معلم بالمدارس الإصلاحية، وبن عودة ميلود ولد عبد القادر.

لكن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية لم تدم طويلاً، فسرعان ما تلاشت بسبب خلافات الداخلية بين الحركات الوطنية، ويبدو أن جمعية العلماء المسلمين آلمها هذا التشتت في صفوف الحركة الوطنية، هذا ما دفعها لتعود وتصب جلّ اهتماماتها على النشاط الثقافي والاجتماعي، يحدوها الأمل في تربية جيل متعلم متمسك بعروبته وإسلامه، يقود الأمة الجزائرية نحو الاستقلال.[2]

---

[1] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر:نجيب عياد وصالح المثلوني، موفم للنشر، الجزائر،1994، ص80.

[2] مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية**...، المرجع السابق، ص342.

وفي سنة 1952م كلفت جمعية علماء المسلمين الجزائريين رئيسها محمد البشير الإبراهيمي السفر إلى المشرق يلتمس من الحكومات العربية منحاً لبعثات الطلبة الجزائريين وإعانات مالية لتمكين الجمعية من مضاعفة نشاطها خاصة في مجالي التعليم والإصلاح، وفي هذا السياق تجدر بالذكر إلى أنّ البشير الإبراهيمي نفسه قد تحدث عن هذه المهمّة في ندوة الأصفياء[*] ولخصها على النحو التالي:

- تمكين جمعية علماء المسلمين الجزائريين من إضافة مائة وخمسين مدرسة على الأقل كلّ خمس سنوات حتّى يصل العدد إلى ألف كاملة.
- بناء ثلاث معاهد ثانوية للذكور واثنان للبنات كلّ خمس سنوات حتّى تغطي الحاجة غلى استقبال خريجي لمدارس الابتدائية.
- معهدان كبيران على الأقل للمعلمين وواحد للمعلمات حتّى تسدّ حاجة المدارس الابتدائية جميعها.[1]

وفي مستهل سنة 1953م عندما نظمت جريدة المنار استفتاءً واسعاً حول مسألة الاتحاد ولماذا لم يتحقق بين كافة القوى الوطنية في الجزائر رغم إيمان الجميع بضرورته من أجل جبهة واحدة ترمي إلى غاية واحدة بوسائل مختلفة، قامت جمعية علماء المسلمين من خلال أعضائها البارزين، بدور أساسي في تغذية العملية و توفير أسباب نجاحها.

أما الشيخ العربي التبسي فقد اغتنم الفرصة ليقول: **"إنّ الحالة بالجزائر لا تبرر تعدّد الأحزاب فبقاء الأحزاب فيها إطالة لعمر الاستعمار، والإتحاد الشعبي هو الّذي يستطيع أن يغير الحال في البلاد..."**.

وأما الشيخ أحمد رضا حوحو فإنّه سار في نفس الاتجاه، حيث قال: **"لقد أنشئت المبادئ لخدمة الأحزاب، وأنشئت الأحزاب لخدمة الوطن، لكن القضية انعكست عندنا، فالأحزاب أسست لخدمة مبادئها، والوطن يستغل لخدمة هذه الأحزاب، لقد أردنا أن تكون هذه الأحزاب وسائل فأصبحت غايات، وأردناها خادمة فأصبحت مخدومة، فضيق المبادئ الحزبية في ضيق النفوس كونت كلّها أكبر عراقيل في سبيل الاتحاد"**.

وبينما كانت عملية الاستفتاء حول الاتحاد ووسائل تحقيقه في الجزائر تشغل بال أعدادٍ كبيرة من المثقفين والمناضلين، عقدت اللّجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً خاصاً استمعت فيه إلى تقارير مندوبي المغرب

---

[*] هي جمعية كونها الشيخ البشير الإبراهيمي بمجرد وصوله إلى القاهرة سنة 1952وتضمّ في صفوفها مجموعة من قادة الفكر والسياسة والأدب والدعوة الإسلامية. المصدر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر1962،1954م، ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م، ص213.

[1] محمد العربي زبيري، المرجع لسابق، ص213.

الأقصى وتونس والجزائر عن الأحوال في كلّ قطرٍ من الأقطار الثلاثة، وبتلك المناسبة طلب الشيخ البشير الإبراهيمي من الجامعة العربية أنى تعني عناية خاصة بالقضية الجزائرية وتساعد الشعب الجزائري على الحصول على حقه في تقرير مصيره بنفسه.[1]

[1] محمد لعربي الزبيري، المرجع السابق، ص214.

المبحث الثالث

النشاط الثقافي للتيار الإصلاحي في الغرب الجزائري

عرفت الجمعيات والنوادي الثقافية خلال فترة الثلاثينات تطوّراً بارزاً وقد تزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية للاحتلال سنة1930م، وقد أدركت الجمعية أهمّية الجمعيات والنوادي ودورها في النهضة الوطنية، وبالتالي تمّ توجيهها عربياً إسلامياً يتماشى وأهدافها الإصلاحية، لكن هذه النوادي اختلفت في الغرب باختلاف أنشطتها في المدن الّتي وجدت بها، وفيما يلي بعض النوادي والجمعيات الّتي تبنت الفكر الإصلاحي الباديسي أو تعاطفت معه.[1]

المطلب الأوّل

النوادي الثقافية

1- نادي الشبيبة الجزائري: هو أقدم النوادي الّتي تأسّست في مدينة تلمسان سنة1905م[2] وأكثر إقبالاً، ترأسه مصطفى قارة، ألقى فيه الشيخ البشير الإبراهيمي محاضراته عن الفقه الإسلامي.[3]

2- النادي الإسلامي: أسّس هذا النادي في بداية العشرينات وكان مقره بتلمسان.

3- نادي أحباب الكتاب: هذا النادي كان عبارة عن مكتبة تحتوي مؤلفات فقهية وأدبية وعلمية باللّغتين العربية والفرنسية، كانت تحتوي على أكثر من4000 مؤلف.

4- نادي السعادة: تأسّس هذا النادي سنة1930م من قبل أعضاء نشطين من النادي الإسلامي ونادي الشبيبة الإسلامي وكان هدفه جمع شمل التلمسانيين وتحذيرهم من التفرقة الّتي ساهم فيها الاحتلال.

ساهم النادي في احتضان العديد من النشاطات خاصة بعد ظهور حركة الإصلاح بتلمسان، كما ألقيت فيها العديد من المحاضرات من قبل عدة شيوخ، مثل الشيخ ابن باديس، الإبراهيمي...وأقيم فيها كذلك المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في شهر سبتمبر1935.[4]

أما في وهران فإنّ نواديها وجمعياتها الثقافية والخيرية والرياضية استمرت في التأسيس ما بين1917-1935م خضعت بعضها إلى تأثير نشاط جمعية علماء المسلمين ومن بينها نادي الإصلاحية، الّذي ظهر في

---

[1] إبراهيم مهديد، **الدور الإصلاحي**..، المرجع السابق، ص42.

[2] ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

[3] بعربي عمر، المرجع السابق، ص70.

[4] شريف غوتي، **شجرة تلمسان**، المطبعة الجهوية، صاري تلمسان، 1993م، ص26.

أوت 1934 وقام هذا لنادي بدوره بتدريس اللّغة العربية وتنظيم المحاضرات، كما أسّست مكتبة داخله شملت مؤلفات ومراجع باللّغتين العربية والفرنسية، كما عرفت مدن أخرى أندية ثقافية وسياسية هامة منها نادي الإتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي الّذي تأسّس بين 1925-1926م، وأعيد تأسيسه نهائياً عام1931م بإشراف عائلة مصطفى بن حلوش ولمنور عبد القادر.[1]

وبالنسبة لمدينة معسكر ظهر بها نادي الشبيبة الأدبية الأهلية الّذي تأسس سنة1927م، وكان النادي يقوم بكلّ المهام والأدوار الّتي يقوم بها الشعب والمكاتب الإدارية لمدارس جمعية العلماء المسلمين،[2] وظهر نادي النجاح بمدينة سيدي بلعباس سنة 1935م، وقد كان هذا النادي مقصدا للشباب والشيوخ على حدٍ سواء، كما ألقى فيه الشيخ البشير الإبراهيمي محاضرة سنة 1934م.[3]

5- الجمعيات:

- **الجمعية الخيرية السنوسية 1924م:** تعدّ من أبرز وأهمّ الجمعيات الدينية والاجتماعية والّتي ظهرت بتلمسان، كما كان لها الفضل الكبير في استقبال الشيخ البشير الإبراهيمي.
- **الجمعية الدينية الإسلامية التلمسانية** : 1939م تكونت من أعيان تلمسان ترأسها طالب عبد السلام المستشار العمالي والمفوض المالي، كما قامت الجمعية عملياً بمساعد الشيخ البشير الإبراهيمي عند استقراره بتلمسان ليصبح عضواً بارزاً فيها سنة1934م.
- **جمعية الشبيبة الأدبية 1919م:** تأسّست بمدينة بلعباس من طرف طبقة مثقفة أطلقت على نفسها الشبيبة الأدبية فأنشأت مكتبة متواضعة، وكان الهدف من هذه الجمعية هو تشجيع المطالعة والتزود بالمعلومات.
- **جمعية أحباب الكتب:** هي جمعية ثقافية أسّست في تلمسان عام1924م، وقد بقيت إلى بعد الاستقلال، كما أنّها مثلت دوراً مهماً في النهضة الثقافية بالمدينة والناحية الوهرانية.
- **جمعية الحمادية الإسلامية:** هي جمعية ثقافية أدبية تأسّست بمدينة معسكر عام1936م.
- **جمعية الفلاح:** تأسّست بمدينة وهران بإيعاز من الشيخ البشير الإبراهيمي خلال شهر مارس1937م، وكان الهدف الجمعية مساعدة على نشر اللّغة العربية، وإعطاء درس للأطفال المحرومين.

---

[1] إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص46.

[2] جاكر لحسن، المرجع السابق، ص21.

[3] أحمد الأزرق، **النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931-1956م**، وهران، 2005م، ص37.

- كما تواجدت العديد من الجمعيات الخيرية والدينية بمدينة وهران، دخلت في إطار النهضة الثقافية الشاملة منها. الهلال الأحمر الوهراني.[1]

6- وسائل الإعلام عند جمعية العلماء المسلمين:

لقد أدركت جمعية العلماء المسلمين دور الصحافة المتميّز في نشر مبادئها وأفكارها والدفاع عنها، حيث أشار الشيخ ابن باديس في مقاله الافتتاحي الّذي كتبه في جريدة المنتقد بأنّها جلبت حولها لعلماء قائلاً:" **إنّ عالم الصحافة عالم عظيم**" وأنّ دخوله إليه كان شعوراً بالمسؤولية الملقاة على العلماء، لهذا سعت جمعية العلماء المسلمين إلى أن تكون دائماً لها صحيفة ناطقة باسمها، لذلك استعملت الصحافة لتكون همزة وصل بين قادة الأمة وجماهير الشعب في المدن والأرياف الجزائرية، فقد كانت الصحافة الوسيلة الأساسية للجمعية في نشر قوانينها ولوائحها الخاصة بشعبها، ومعاهدها والتعريف بمبادئها وكذا مختلف التشكيلات السياسية المنظمات الوطنية ويأتي في مقدمة هذه الدوريات صحف جمعية العلماء.[2]

لكن الاستعمار لم يكن يسمح بالحرية للصحافة الوطنية بل ضايقها في مختلف مراحل التاريخية الهامة وراقبها، كما حرم دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها ومن أجل تطبيق ذلك فرضت الإدارة الاستعمارية مراقبة صارمة تمثلت في صدور مرسوم ميشال وتعميمه على القطر الجزائري خلال النصف الأوّل من الثلاثينات.[3]

وفي الغرب الجزائري ظهرت العديد من الجرائد بإيعاز من رواد الحركة الوطنية وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث ظهرت جريدة المغرب العربي الأسبوعية بمدينة وهران، وفي سنة1938م أصدر محمد السعيد الزاهري جريدة الوفاق، وهي جريدة أسبوعية سياسية وقد أوضح في العدد الأوّل منها ما كان يطمح إليه حيث يقول: "**إنّنا سنعمل دائماً على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية العربية المسلمة...**".[4]

كما نجد العديد من الصحف والجرائد الّتي كانت متداولة في الغرب الجزائري منها السنة والشريعة والصراط الإصلاحية الّتي صدرت كلّها عام 1933م، لكنها اختفت سنة1934م، وتحل محلّها الشهاب والبصائر.[5]

وجملة القول أنّ الصحافة لعبت دوراً كبيراً في الدفاع عن الدين واللّغة العربية الّتي اعتبرت غريبة وهي في عقر دارها وبين أهلها وذويها، وبفضلها كانت الدعوة إلى التضامن والوحدة الوطنية والتصدي لكلّ لمشاريع

---

[1] بلعربي محمد ، المرجع السابق ، ص 76

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية علماء المسلمين**...، المرجع السابق، ص120.

[3] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية1847-1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص16.

[4] محمد ناصر،المرجع نفسه، ص207.

[5] بلعربي عمر، المرجع السابق، ص79.

الاستعمارية، الّتي تهدّد قيمة المجتمع الجزائري كما كانت سلاحاً لمواجهة كلّ الآفات الاجتماعية والانحرافات والبدع والطروقية الضالة.

إنّ علماء الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري قد استخدموا عدّة وسائل لنشر فكرة الإصلاح وذلك رغم العراقيل والموانع الّتي اعترضتهم، فالمسجد كان للوعظ والإرشاد، والمدرسة كانت للتربية والتعليم الناشئ الجديد، والنوادي كانت للتوعية و التوجيه الوطني، أما الصحافة كانت لنشر مبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة والدفاع عن الجمعية ضدّ خصومها سواءً كانوا من الإدارة الفرنسية أو من القطاعات المجتمع الأهلي.[1]

[1] بلعربي عمر، المرجع السابق، ص81.

الخلاصة:

وخلاصة القول أن جمعية العلماء المسلمين كانت عبارة عن تيار إصلاحي اجتماعي تربوي ، ركزت جهودها على الدفاع عن الشخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها والمحافظة على قيمتها الروحية والتاريخية، وكان ذلك بمثابة الأرضية التي تشكلت عليها ملامح النضال السياسي والعسكري، وكان لها مواقف حازمة في مختلف الأحداث الّتي شهدتها منطقة الغرب (1939-1945م)، وساندت فرحات عباس في نشر أفكار حركة أحباب البيان في الغرب، بالإضافة إلى ما قامت به الجمعية هو جعل القضية الجزائرية محط أنظار العالم عامة والمسلمين في مختلف البلاد، وأسهمت في محاربة جميع أنواع الشرك و الزوايا الّتي عرفت بشكل كبير بالغرب الجزائر بفضل جهود الشيخ البشير الإبراهيمي الذي استقر بتلمسان، وعملت الجمعية على لدعاية للقضية الجزائرية في صحف العالم الإسلامي الكبير من خلال اهتمامها بالجانب الثقافي كإنشاء النوادي الثقافية وتأسيس الصحف.

ملاحق

الملحق رقم: 01

صورة لـ: فرحات عباس[1]

[1] المصدر: الموقع الالكتروني www.wikipidia.ferhat abbas.org

الملحق رقم: 02

صورة لـ: فرحات عباس (في الوسط) يترأس حزب أصدقاء البيان والحرية[1]

[1] الموقع الإلكتروني: https://www.elwatan.com/edition/actualite/75e-anniversaire-du- congres-des- ami -sdu-manifeste-et-de la- -liberte-aml-lautre- etincelle-des-massacres

الملحق رقم: 03

- **بيان الشعب الجزائري فيفري 1943** [1]

بيان الشعب الجزائري فيفري،1943

فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري هو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين الى السلطات الفرنسية بتاريخ 10فيفري 1943 ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب مع بعض التوقيعات عليه .

منذ 8نوفمبر 1942 الجزائر تعيش تحت القوات الأنجلو أمريكية ان هذا الاحتلال الذي عزل الجزائر عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة فكل فريقا منهم يحاول من جهته أن يبذل جهدا في التعامل مع الحلفاء و كلا منهم يسعى إلى الدفاع على مصالحه الخاصة .

و أمام هذا الهرج و المرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثمانية ملايين و نصف من الأهالي و لكن الجزائر المسلمة رغم ألها غير مبالية بذلك التنافس تظل يقضة و حذرة من أجل مصيرها و اليو فإن ممثل الجزائر إستجابة منهم للرغبة الإجتماعية لشعبه لا يمكن التخلي عن الواجب و طرح مشكل مصيره , أن هذا لبيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع أنه في الواقع شهد للتاريخ و عقد إيمان, ...الخ فعلينا إذن أن نبحث أخطاء الماضي و خارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل .

إن هذا الإستعمار لايمكن أن يكون له سياسيا و معنويا مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر لإعطاء الجزائريين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي قد أشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي و هذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال و آلة في يد الإستعمار الفرنسي , لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لايطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما .فمنذ إعلان قرار كريميو فإن الجنسية و المواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما أما من الناحية الإقتصادية فإن الإستعمار قد أعلن عجزه عن تحسين الأوضاع و حل المشاكل التي خلقها هو , لقد أعطى الرئيس

[1] معزة عز الدين، المرجع السابق، ص144.

الملحق رقم: 04

- **القـانون الأساسـي لحركـة أحبـاب البيـان والحريـات، 14 مـارس1944:**[1]

القانون الأساسي لحركة أحباب البيان و الحرية 14 مارس 1944

المادة الأولى : لقد وحد في الجزائر تجمع كلف بالدفاع و تعريف الرأي العام الجزائري و الفرنسي ببيان الشعب الجزائري في العاشر فيفري 1943 ,و المطالبة بحرية الكلمة و التعبير لكافة الشعب الجزائري هذا التجمع أطلق عليه إسم أصدقاء البيان و الحرية .

المادة الثانية : هذا التجمع يحارب عن طريق الكلمة و الكتابات المفهوم الإستعماري القوي والإرهاب الأمبريالي في إفريقيا و آسيا و إستعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة , هدفه أيضا هو المشاركة في ميلاد عالم جديد يحترم فيه العنصر البشري أينما كان في هذا الكون , كذلك تسهيل و تطوير و خلق جيل و إنسانية جديدة من الشعوب و من كل الجنسيات تكون متحررة و متعايشة في جو من الأخوة و عالم موحد (مؤتمر منظمة حقوق الإنسان).

المادة الثالثة : فيما يخص الجزائر التجمع أعطى كمهمة مباشرة للدفاع عن البيان الذي هو تعبير عن فكرة شريفة و حرة , وتنويع في الأفكار الجديدة في الحكم النهائي على شدة النظام الإستعماري وعلى عقيدته العنصرية و على ظلمه .

المادة الرابعة : إن وسائل هذا التجمع للعمل هي :

1- مساعدة جميع ضحايا القوانين الإستثنائية و القهر الإستعماري.
2- إنتهاز جميع الفرص لإفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح البيان .
3- إثبات عقيدة الأمة الجزائرية و إرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر الجزائري بنظام فدرالية في جمهورية فرنسية جديدة ضد الإستعمار و ضد الأمبريالية .
4- إقامة إجتماعات و محاضرات في كل الأوساط و خاصة في الأوساط الفرنسية .
5- فضح التعسفات و المناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية و الإقطاعيون المسلمون والفرنسيون , و كل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الإستعماري .
6- محو كل الشعارات التي فرضهاعلينا الإستعمار بواسطة سياسة عنصـــرية أو طائفيـــة أو إمتيازية بعناوين :"أهلي " رعية فرنسية "
" أصلي " مغلوب " " محكوم " " فرنسي مسلم " ..الخ .

[1] معزة عز الدين، المرجع السابق، ص144.

الملحق رقم: 05

صورة لـ: أحمد مصالي الحاج[1]

[1] المصدر: **مذكرات مصالي الحاج 1898–1938م**، المرجع السابق، ص252.

الملحق رقم: 06

صورة لـ: الأمير خالد[1]

[1] المصدر: http://www.tage.over-blog.netarticle-48333483.html/

الملحق رقم: 07

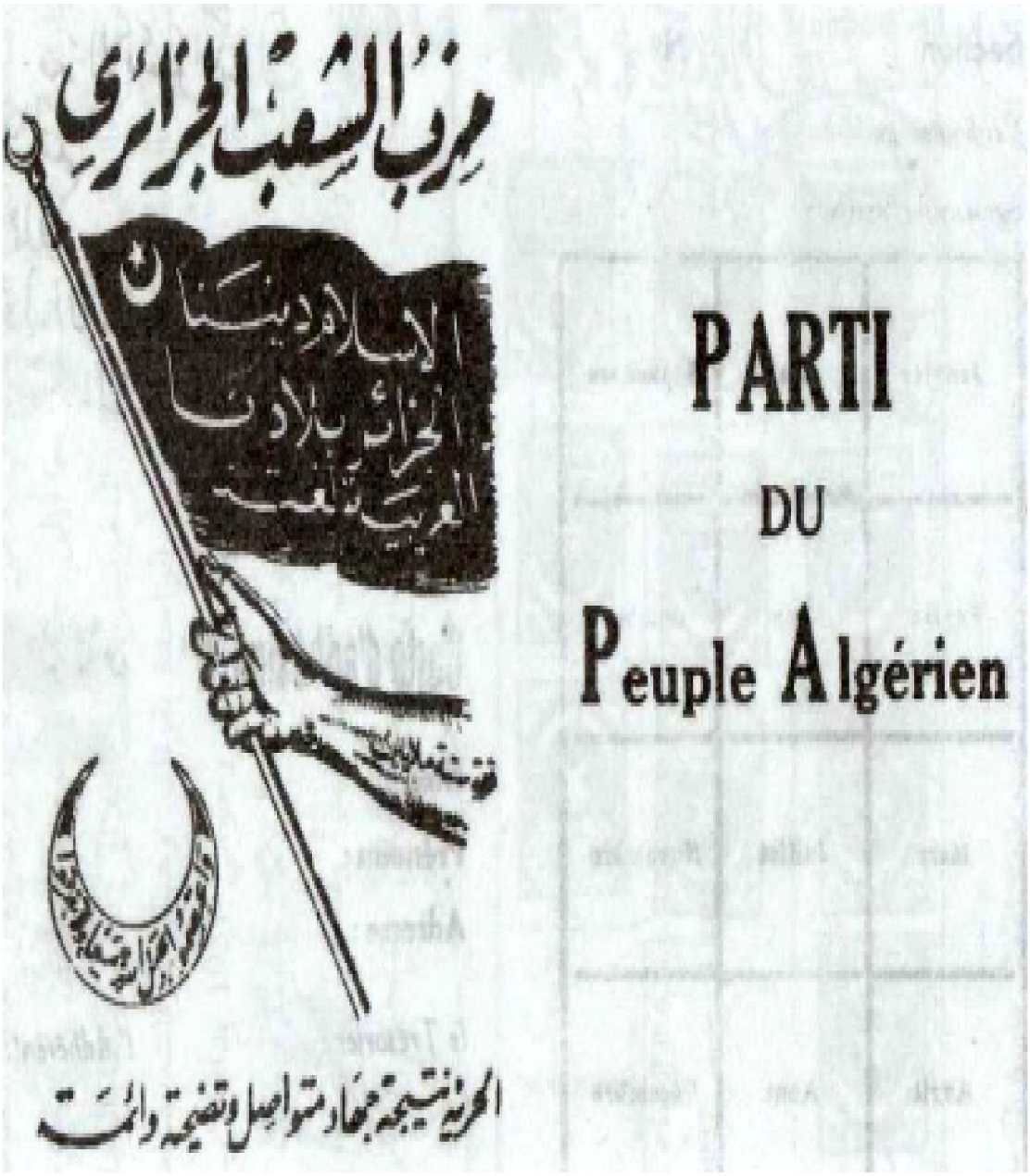

صورة لـ: شعار حزب الشعب:[1]

[1] المصدر: عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربية1919–1939م**: نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، المرجع السابق، ص111.

الملحق رقم: 08

جريدة الإقدام

جريدة شهرية انتسبت للدفاع عن مسلمي شمال المغرب غربيا

صورة لـ: جريدة الإقدام:[1]

[1] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين**...،المرجع السابق، ص318.

الملحق رقم: 09

– بيان أوّل نوفمبر 1954:[1]

نداء 1 نوفمبر 1954

- الى الشعب الجزائري الى المناضلين من اجل القضية الوطنية انتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا. نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة. غرضنا من نشر هذا النداء هو ان نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا الى العمل بأن نشرح لكم برنامجنا ونبين لكم أرائنا و مغزى كفاحنا المبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الإفريقي كما نرغب أن نزيل عنكم تلك البلبلة التي يعمل على تنميتها الإستعمار وعملاؤه من الإداريين و السياسيين المعنيين ونعتبركل شيء ان الفترات التي تكون حلقات الكفاح الماضية قد وصلت اليوم الى المرحلة الأخيرة ذلك ان الهدف من كل حركة ثورية هو ايجاد الظروف الموايتية لعمل تحريري فنحن نعتبر ان الشعب الجزائري في النطاق الداخلي موحد حول قضية الإستقلال و العمل اما في النطاق الخارجي فإن الإنفراج الدولي مناسب لتسوية قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي و خاصة من طرف إخواننا العرب و المسلمين ...

- ان الحوادث الثورية الجارية اليوم في كل من تونس و المغرب تبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري لشمال إفريقيا بهذا الصدد نود أن نقول بأننا كنا منذ زمن طويل أصحاب فكرة الشمال الافريقي و توحيد الكفاح والعمل من أجل التحرر و الوحدة المنشودة ولكن هذه الوحدة لم تتحقق مع الأسف الى اليوم و هكذا نرى اليوم تونس و المغرب قد أخذ يسلك بعزم طريق الكفاح المشترك بينما تخلفنا نحن عن المسيرة و بقينا نعاني آلام تأخرنا ونتحمل عواقب من فاتهم الركب.

- وهكذا تتنكب حركتنا الوطنية عن الطريق بسبب أعوام مضت عليها من الخمول و العمل البطيء ونتيجة للتوجيه المنحرف و إنعدام التأييد الواجب من الرأي العام كل هذه العوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعد يوم أمام الإستعمار الذي يظن أنه أحرز انتصارا كبيرا ضد القوى التي تتقدم الكفاح الجزائري إن الساعة خطيرة و امام الوضعية التي تهدد بأن تصير ميؤوسا منه رأى نفر من الشباب المسؤولين و المناضلين الواعين و هم مؤيدون من طرف أغلبية العناصر الوطنية الشريفة بأن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي صارت فيه بسبب خلافات شخصية و بإعلان الكفاح إلى جانب إخواننا التونسيين والمغاربة في المعركة الثورية الحقيقية .

- ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون عن الجانبين الذين يتنازعان النفوذ و السيادة الحزبية إن حركتنا وفقا للمبادئ الثورية ليست موجهة ضد أحد إلا الإستعمار الذي هو عدونا الوحيد الأعمى الذي يرفض دائما أن يمنحنا أدنى حرية بوسائل الكفاح السلمي و بذلك نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات الشخصية و نحن نعتقد أن في ما سبق الأسباب الكافية لكي تتقدم حركتنا المجددة تحت إسم " جبهة التحرير الوطني " و ذلك لكي نتجنب كل الأخطاء الممكنة ونفتح باب الكفاح لجميع الوطنيين الجزائريين و لكل الأحزاب والحركات الجزائرية الخالصة ليتمكنوا من خوض معركة التحرير دون أي إعتبار أخر.

- ولكي نبين لكم بدقة أهداف كفاحنا نرسم فيما يلي الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسي:
. إقامة حكومة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية إجتماعية داخل إطار المبادئ الإسلامية
. إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز بين الأجناس
. تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجزائري للقضاء على النظام الإستعماري
. تدويل القضية الجزائرية في الخارج
. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في اطارها الطبيعي وهو العروبة و الإسلام

- أيها الجزائري إننا ندعوك الى أن تفكر في مضمون ميثاقنا السابق وأن واجبك هو أن تساهم في تحقيقه حتى ننقذ وطننا ونرجع اليه حريته ، إن جبهة التحرير هي جبهتك و إن إنتصارها هو إنتصارك ، أما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية واثقين من حقيقة مشاعرك المعادية للإستعمار و أقوياء بتأييدك ، وسوف نعطي أغلى ما نملك في سبيل الوطن .

الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني

[1] المصدر: http://www.el-mouradia.dz/arabe/symbole/textes/1nov54.htm

الملحق رقم: 10

صورة لـ: الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]

[1] رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس...**، المرجع السابق، ص536.

خاتمة

وممّا تقدم وبعد البحث المستفيض في موضوع الحركة الوطنية في الغرب الجزائري 1939-1954م، وكنتيجة نهائية للدراسة في موضوع بحثنا، خلصنا إلى ما يلي:

- أنّ نشأة الحركة الوطنية الجزائرية جاءت عقب جملة من العوامل، الّتي كان لها الدور الكبير والفعّال في عملية التحوّل من العمل المسلح الغير منظم إلى النضال السياسي.
- مهدت حركة الأمير خالد لميلاد الحركة الوطنية وهيأت لمناخ سياسي للسير بالقضية الجزائرية نحو النهج الصحيح وهو تحقيق الاستقلال التام.
- مع مطلع القرن العشرين تبلور النضال السياسي على يد شخصيات وزعامات وطنية، واتضحت مطالبهم وتجسدت في ظهور أحزاب وتيارات سياسية خلال الحرب العالمية الثانية وتعددت مواقفها فتشكلت ثلاث أحزاب وطنية وهي : التيار الإدماجي، التيار الاستقلالي، التيار الإصلاحي.
- لعبت الحركة الوطنية في دوراً كبيراً إبان الفترة 1930-1939م واستطاعت أن تساهم في نشر الوعي الوطني ،وتطور الشعور القومي في أواسط السكان المسلمين .خاصة على مستوى الغرب الجزائري ،وشهدت في هذه الفترة تطورا نوعيا تمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وإنشاء فروع لنجم شمال إفريقيا في الجزائر وذلك باعتماده تنظيم جديد باسم حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، وتأسيس حزب الإتحاد الشعبي الجزائري سنة 1938م.
- كان لنشاط التيار الإدماجي دور مهم في تطوّر الحركة الوطنية خاصة خلال الحرب العالمية الثانية فقد تطوّر نضاله السياسي بعدما قامت الحكومة الفرنسية بقمع نشاطات الأحزاب الأخرى وحلها، وبقي وحيدا في الساحة السياسية في تلك الفترة فقد احدث تغيرا كبيراً وساهم نشاطه في زيادة النمو والوعي السياسي الجزائري من خلال إنشاء البيان الشعب الجزائري فيفري 1943م.
- تأسست حركة أحباب البيان سنة 1944م، وكان هدفها الدفاع عن مطالب البيان ،وقد كان لها عدة فروع في الغرب الجزائري خاصة في وهران وتلمسان ومعسكر ومستغانم.
- بعد حل حركة أحباب البيان بسبب مظاهرات 8 ماي 1945 والّتي تحوّلت إلى مجازر أسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1945م وكان مصير هذا الاتجاه كباقي الاتجاهات وهو دعم الثورة رغم أنّه لم يكن مؤيداً لها في البداية.

- ظهر التيار الاستقلالي سنة 1926م بفرنسا ثمّ انتقل للنشاط في الجزائر سنة 1937م ذلك عن طريق حزب الشعب الجزائري فأسس عدة فروع خاصة في الغرب الجزائري . وقد ركز هذا التيار على المطالبة بالاستقلال وأكّد على إصراره طول فترة الكفاح.
- شكل هذا التيار العمود الفقري للحركة الوطنية الجزائرية لأنه يعتبر التيار الوحيد الذي جاهر بالاستقلال من بين كل الأحزاب السياسية والدليل على قوته هو قاعدته الشعبية والتأييد الجماهيري في مختلف المناطق خاصة في الغرب الجزائري حيث كان له عدّة فروع في القطاع الوهراني .
- بينت أحداث 8 ماي 1945 للمناضلين عدم جدوى العمل السياسي فتوجهت مطامحهم نحو العمل الثوري ،فأسس مصالي الحاج بعد عودته من المنفى سنة 1946م حركة الانتصار الحريات الديمقراطية والتي انبثقت عنها فيما بعد المنظمة السرية والتي تعتبر النواة الأولى المفجرة للثورة . إلى جانب تعرض هذه الأخيرة إلى عدة أزمات (الأزمة البربرية ،أزمة الأمين دباغين وصولاً إلى اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م.
- كان مبدأ الكفاح المسلح مبدأ رئيسياً لدى أغلبية مناضلي التيار الاستقلالي وكطريق وحيد لتحقيق الاستقلال والحرية شرع ثلة من المناضلين الثوريين إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954 الّتي بذلت جهدها للتوجه بميلاد جبهة التحرير الوطني واندلا ع الثورة في أوّل نوفمبر 1954.
- كما استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تقف في وجه حملة الطمس والتشويه الّتي قادتها الإدارة الفرنسية .وبالتالي كانت عبارة عن تيار إصلاحي اجتماعي تربوي وركزت جهودها على الدفاع عن الشخصية الجزائرية وبمكوناتها العربية والإسلامية والمحافظة على قيمها من خلال الشريعة الإسلامية ومقومات الهوية الجزائرية.
- اتضح برنامج الجمعية خاصة بعد التفافها بالأحزاب السياسية الأخرى ودعت إلى الوحدة بين الأحزاب وهذا بهدف تحقيق المصلحة الوطنية ومناهضة السياسة الاستعمارية.
- اختلف التيار الإصلاحي مع التيارات الأخرى في الأهداف والمبادئ، فبالنسبة للتيار الاستقلالي كان هناك تقارب في الأهداف خاصة فكرة الإدماج وتأييد فكرة الاستقلال التام، لكن كان هناك فتور أحيانا أدى إلى الاختلاف خاصة حول مشروع بلوم فيوليت، أما بالنسبة للتيار الإدماجي فقد اختلفت الجمعية حول فكرة الإدماج واعتبرتها حركة داعية إلى سلخ الشعب الجزائري عن مقوماته الشخصية ،وبعد تغير مسار التيار الإدماجي بعد سنة 1945م تقاربت أهدافهم إلى غاية الاستقلال.
- انضمت الجمعية إلى جبهة التحرير الوطني ولو في وقت متأخر لكن أعطى انضمامها للثورة دفعاً قوياً لمسار الثورة حيث ساهمت في الدعاية للثورة والمساعدة في العمليات العسكرية.

- تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية وسائل ذات أهمّية بالغة في نشر الوعي بين الجزائريين فكان لها الأثر على الحياة الثقافية والحياة السياسية خاصة في مرحلة الثلاثينيات والّتي تعد أهمّ مرحلة في تاريخ الحركة الوطنية.
- كان لظهور النوادي والجمعيات الثقافية دوراً بارزاً في تطوّر الأسلوب النضالي فاستغلتها الأحزاب لتكثيف نشاطها والدعاية لأفكارها ومبادئها. فوجدت الحركة في منطقة الغرب أرضاً خصبةً وميداناً ملائماً لمباشرة نشاطاتها الثقافية وبادرت في تأسيس الجمعيات والنوادي في مختلف مناطق الغرب الجزائري.
- إلى جانب الجمعيات والنوادي من النشاطات الثقافية نجد اهتمام الأحزاب بمسألة التعليم وذلك من خلال تأسيس المدارس وتدشينها وتقديم دروس منتظمة للذكور والإناث.
- ومن النشاطات الثقافية نجد النشاط المسرحي حيث اهتمت الأحزاب السياسية بهذا النشاط واستخدمته في النشر والوعي الوطني . بالإضافة إلى هذه الأنشطة ظهرت الحركة الكشفية الّتي كان لها حس وطني وتشكلت في اتجاهات عديدة منها الاتجاه الديني والسياسي والثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

أ.الكتب:

1) الأزرق أحمد، **النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس1931-1956م**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م.

2) بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة1947-1954**، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م.

3) بن يوسف بن خدة، **جذور أوّل نوفمبر1954**،ج2، تر: مسعود الحاج المسعود، ط2، دار شاطبية، الجزائر، 2012م.

4) حربي محمد، **جبهة لتحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: نجيب عياد وصالح المثلوني، دار موفم، الجزائر، 1994م.

5) عباس فرحات، **حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار**، تر: ابو بكر رحال، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2005.

6) العسكري إبراهيم، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، قسنطينة، 1992م.

7) غوتي شريف، **شجرة تلمسان**، تلمسان: المطبعة الجهوية صاري، 1993.

8) قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر من1830-1954م)**، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2003م.

9) العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م.

10) المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح (مذكرات)**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

11) مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م**، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، تر:محمد المعراجي، منشوراتANEP ، الجزائر، 2007م.

12) مهساس أحمد، **الحركة الثورية في الجزائر (من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة)**، تر:الحاج مسعود المسعود، دار القصبة، الجزائر، 2003م.

13) الورتلاني فضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر،2007م.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب:

1) أجيرون شارل روبين، **تاريخ الجزائر المعاصر من الانتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، مج2، تر: عيسى عصفور، دار الأمة، الجزائر، 2008.

2) بخوش الصادق، **الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية**، غرناطة للنضر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

3) بريفلي غي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962م**، تر: محمد الحاج مسعود، ط5، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

4) بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر من1830–1989م**، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2006م.

5) بلوفة عبد القادر الجيلالي، **الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939–1945م**، ط1، دار الألمعية للنشر، الجزائر، 2015م.

6) بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار الطليطلة،الجزائر، 2009م.

7) بن رحال زبير، **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889–1940م**، دار الهدى، الجزائر، 1997م.

8) بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830م**، (**رواد الكفاح السياسي والإصلاحي1900–1945م**)، دار الأمل، الجزائر، 2002م.

9) بوعزيز يحي، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912–1948م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1991.

10) بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1945م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

11) بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

12) تابليت علي، **فرحات عباس رجل الدولة**، ط2، منشورات تالة، الجزائر،2009م.

13) تركي رابح لعمامرة، **الشيخ عب الحميد بن باديس رائد الإصلاحي الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط2، مؤسسة الاتصال والنشر، الجزائر، 2001م.

14) جوليان شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسيير قوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

15) الجيلالي عبد الرحمان، **التاريخ العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر.

16) حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر،2007م.

17) الحواس الوناس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الشاطبي للنشر،2013م.

18) الخطيب أحمد، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

19) داهش محمد علي، **المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م.

20) رخيلة عامر، **8ماي1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

21) الزبيري محمد العربي، **تاريخ الجزائر المعاصر 1954–1962م**،ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م.

22) زوزو عبد الحميد، **الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية**، ج1، تر:مازن بن صلاح، دار هومة، الجزائر،2013.

23) سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

24) صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900–1946م (الطريق الإصلاحي والثورة)**، تر:عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

25) عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية علماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931–1945م، دراسة تاريخية إيديولوجية**، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1996م.

26) العمري مومن، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير 1926–1954م**، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003م.

27) عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحاف الثورة التحريرية 1954–1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب.

28) لونيسي رابح، **التيارات الفكرية في الجزائر**، كوكب العلوم، الجزائر، 2009م.

29) مريوش أحمد، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م**، ج2، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

30) مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2007م.

31) مهديد إبراهيم، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939م (النهضة والصراع السياسي)**، دار القدس العربي، وهران، 2005م.

32) الميلي مبارك، **رسالة الشرك ومظاهره**، دار الغرب الإسلامي، ط5، د.م،2000.

33) ناصر محمد، **الصحف العربية الجزائرية 1847-1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

34) نايت قاسي إلياس، **مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأثرها على الحركة الوطنية**، دار الكنوز للحكمة والنشر، الجزائر، 2013م.

35) عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

36) مناصرية يوسف، **الاتحاد الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1954م**، الجزائر، 2008م.

37) جوبيه عبد الكامل، **الحركة الوطنية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954م**، دار الواحة للكتاب، الجزائر.

38) بخوش الصادق، **الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

39) قناش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919-1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

40) بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م**، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009م.

41) سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954م**، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

42) قنان جمال، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

43) ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر**، منشأة المعارف، الإسكندرية (مصر)، 2001م.

44) مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830–1962م)**، دار الهومة، الجزائر، 2007م.

45) قنان جمال، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية، الجزائر.1994م.

46) بن حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية ثورة أوّل نوفمبر54–معالمها الأساسية**، دار النعمان للنشر، الجزائر، 2012م.

47) بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

48) بلوفة عبد القادر الجيلالي، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1939–1945م في عمالة وهران**،ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2011م.

49) مهديد ابراهيم، **نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري 1962–1936م**، منشورات دار الأدب، وهران، 2007م.

50) بلعايش بكار، **حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937–1939م**، دار الشطايبية، الجزائر، 2013م.

51) المحامي زبيدة زيدان، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، دار الهدى، الجزائر.

52) الخطيب أحمد، **حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

53) زوزو عبد الحميد، **الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م.

54) قناش محمد ومحفوظ قداش، **نجم شمال إفريقيا (1926–1937م)**، ديوان المطبوعات الجامعية المركزية، الجزائر، 2013م.

55) عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ–ماقبل التاريخ إلى 1962م**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

56) فاضلي إدريس، **حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان الثورة ودليل دولة، نوفمبر1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م.

57) سطورا بن ياسين، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898–1974م**، تر:صادق.

58) فضلاء محمد الطاهر، **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

أ. **المجلات:**

1) الإبراهيمي محمد البشير ، أنا ، مجلة ثقافية ، العدد87 ، ماي/جوان ،1985.

2) بن سمية محمد، قراءة في مسار السياسية لجمعية العلماء المسلمين (من خلال تجربة رئيسها بن باديس)، مجلة المصادر، العدد12، 2005.

3) بوسيك فوزية، شهادات حية عن أحداث ماي 1945، مجلة الذاكرة، العدد الثاني ، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ، ربيع 1995.

4) زايدي عز الدين، انتشار خلايا أحباب البيان و الحرية في الغرب الجزائري ، المجلة المغاربية ،للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس، مكتب الرشاد للطباعة ، الجزائر،سبتمبر 2009.

5) زغيدي محمد لحسن، مجازر 8 ماي 1945، مجلة الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني، المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، ربيع 1995.

6) زوزو عبد الحميد، الجديد في حركة الثامن ماي 1945، مجلة الثقافة ، العدد108/107 مارس/أفريل ، الجزائر،1995.

7) شبوب محمد، تطور الاتجاه الاستقلالي في الجزائر من 1962إلى 1939، مجلة العصور، العدد26-27، جويليا/ ديسمبر 2015.

8) صاحب منعم أسامة، مهدي إيناس، نشأة و تطور التعددية الحزبية في الجزائر حتى الثورة 1954_ دراسة تاريخية، العدد4، المجلد5، مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2016.

9) صفصاف الهواري ، الدكتور محمد صالح بن جلول ونضاله السياسي داخل النخبة الاندماجية مابين 1930-1956،المجلة المغاربية ، المجلد 13،العدد02،ديسمبر 2021،

10) قدادرة الشايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الانسانية ، العدد30، مجلد1 ، ديسمبر2008.

11) كلاخي ياقوت، انتفاضة 8 ماي بمنطقة تيارت، مجلة العصور الحديثة، جامعة وهران، العدد6، الجزائر، 2012.

ب. **الرسائل الجامعية:**

1) بكار محمد، نواب الإدارة الاستعمارية في الجزائر1919-1956، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة بلعباس، 2014/2013.

2) بلعربي عمر ، أعلام الحركة الاصلاحية بالغرب الجزائري (دراسة في سير المواقف) ، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة ابي بكر ، تلمسان، 2018/2017.

3) بوسعادة خيرة ، نشاط النخب الجزائرية في عمالة وهران ما بين 1919-1945، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة وهران، 2013.

4) جاكر لحسن، الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، ، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة وهران، 2009/2008.

5) دحماني عمر جمال الدين، الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1954/1919، أطروحة لنيل الكتوراه، جامعة بلعباس، 2018.

6) دحماني يوسف، الحياة الثقافية و الاجتماعية ابان فترة الاحتلال الفرنسي_ تلمسان نموذجا ، 1900-1954، مذكرة ماجيستار ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2016.

7) قراوي نادية ، الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية في منطقة مستغانم 1945-1962، أطروحة لنيل الدكتوراه ، جامعة وهران، 2019.

8) قريري سليمان، تطور التجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة .2010

9) معزة عز الدين، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة _دراسات تاريخية و فكرية (مقارنة) 1899-2000، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة لمنتوري، قسنطينة، 2010/2009.

10) مكاوي محمد، لتيار الاستقلالي و الإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1954/1926، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحركات لوطنية المغاربية ، جامعة ابي بكر ، تلمسان، 2019/2018.

11) الجمعي ، الخمري، حركة الشبان الجزائريين و التونسيين دراسة تاريخية ، ج2،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة المنتوري ، قسنطينة ،2006.

12) عباس محمد الصغير ، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2007/2006.

ت. المواقع الالكترونية:

- *http://www.tage.over-blog.netarticle-48333483.html/*
- *http://www.el-mouradia.dz/arabe/symbole/textes/1nov54.htm*

- *https://www.elwatan.com/edition/actualite/75e-anniversaire-du-congres-des-ami-sdu-manifeste-et-dela--liberte-aml-lautre-etincelle-des-massacres*
- *www.wikipidia.ferhat abbas.org.*

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان.

الإهداء1

الإهداء2

مقدمة..... أ

مدخل: ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية..... 5

مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية..... 5

أهمّ الاتجاهات الحركة الوطنية 8

الفصل الأوّل: التيار الإدماجي ونشاطه في الغرب الجزائري (1939–1954م)

المبحث الأوّل: نشأة التيار الإدماجي..... 15

المطلب الأوّل: فيدرالية المنتخبين المسلمين..... 15

مشروع بلوم فيوليت..... 17

انقسام المنتخبين..... 19

المطلب الثاني: التجمع الفرنسي الإسلامي..... 20

المطلب الثالث: الاتحاد الشعبي الجزاائري..... 21

المبحث الثاني: نشاط التيار الإدماجي وإسهامه في تطوّر الحركة الوطنية 1939-1945م..... 24

المطلب الأوّل: إقحام الجزائريين في الحرب العالمية الثانية والتضييق على العمل الوطني 1939-1940م... 24

المطلب الثاني: رد فعل الحركة الوطنية من خلال التيار الإدماجي من 1943-1945م..... 25

المطلب الثالث: مظاهرات الفاتح ماي 1945..... 32

المبحث الثالث: النشاط الثقافي للتيار الإدماجي في الغرب الجزائري..... 38

المطلب الأوّل: الجمعيات..... 39

المطلب الثاني: النوادي الثقافية..... 40

المطلب الثالث: الصحافة..... 41

الخلاصة..... 43

الفصل الثاني: التيار الاستقلالي في الغرب الجزائري 1939-1954م

المبحث الأوّل: نشأة التيار الاستقلالي وتطوّره في الجزائر 1927-1950م 46
المطلب الأوّل: تأسيس نجم شمال إفريقيا 46
المطلب الثاني: ظهور حزب الشعب الجزائري 51
المطلب الثالث: حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأسيس المنظمة الخاصة 54
المبحث الثاني: النشاط السياسي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري 56
المطلب الأوّل: ظهور التيار الاستقلالي في مناطق الغرب الجزائري1935-1937 56
المطلب الثاني: نشاط حزب الشعب في الغرب الجزائري1937-1945 59
المطلب الثالث: إعادة تنظيم وتشكيل التيار الاستقلالي في الغرب الجزائري 1946-1954 68
المبحث الثالث: النشاط الثقافي للتيار الاستقلالي في الغرب الجزائري 77
المطلب الأوّل: الجمعيات والنوادي الثقافية للتيار الاستقلالي 77
المطلب الثاني: الكشافة الإسلامية 80
المطلب الثالث: اهتمام التيار الاستقلالي بمسألة التعليم 82
الخلاصة 84

الفصل الثالث: التيار الإصلاحي ونشاطه في الغرب الجزائري1939-1954م

المبحث الأوّل: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين 86
المطلب الثاني: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر 86
المطلب الثالث: أهمّ مجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 90
المبحث الثاني: نشاط التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري 92
المطلب الأوّل: تبلور التيار الإصلاحي في الغرب الجزائري 92
المطلب الثاني: نشاط جمعية علماء المسلمين الجزائريين ما بين 1939-1945م 93
المطلب الثالث: نشاط جمعية علماء المسلمين 1946-1954 97
المبحث الثالث: النشاط الثقافي للتيار الإصلاحي في الغرب الجزائري 101
المطلب الأوّل: النوادي الثقافية لجمعية العلماء المسلمين 101
الخلاصة 105

ملاحق..... 107
خاتمة..... 118
قائمة المصادر والمراجع..... 122
فهـــرس..... 133